

وفاة رسول الله ﷺ
وموضع قبره وروضته

بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١٢: ٤٠٦

الرقم الدولي ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٤٣٤

BP	الحسني، نبيل، ١٩٦٥ ـ م.
٣ / ٢٤	وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته بين اختلاف أصحابه
٥ ح /	واستملاك أزواجه... / دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسني؛ [تقديم اللجنة العلمية في
٧ و	قسم الشؤون الفكرية والثقافية] . ط١. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون
٢٠١٣م	الفكرية والثقافية، ١٤٣٤ق. = ٢٠١٣م.

٣٥٠ ص، ٢٤سم. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛١٠١).

المصادر في الحاشية.

١. محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١هـ. - موضع قبره - دراسة وتحقيق. ٢. محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ هـ. - زوجات - الإرث - شبهات وردود. ٣ . محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ هـ. - تعقيب وإيذاء. ٤ . أبو بكر، عبد الله بن أبي قحافة، ٥١ قبل الهجرة - ١٣ هـ. - موضع قبره - شبهات وردود. ٥ . عمر بن الخطاب، ٤٠ قبل الهجرة - ٢٣ هـ. موضع قبره - شبهات وردود. ٦ . سقيفة بني ساعدة - تاريخ ونقد. ٧ . عائشة بنت أبي بكر، ٩ قبل الهجرة - ٥٨ ق. - تحريف موضع قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث أهل السنة . ألف . اللجنة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية. ب . العنوان.

BP ٢٤ / ٣ / ح ٥ و ٧

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومَوضع قبرِه وروضتِه

بين اختلاف أصحابه واستملاك أزواجه

دراسة في التاريخ ورواية الحديث والأثر تكشف النقاب عن حقائق مهمة:

١. لم يدفن النبي ﷺ في بيت عائشة كما انه لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام

٢. إن قبر أبي بكر وعمر خارج حدود المسجد النبوي الأولى، وهما خارج الروضة

٣. إن النبي ﷺ مدفون في حجرته الخاصة التي لزم المؤرخون عنها الصمت

٤. إن القبر النبوي الذي في بيت عائشة هو قبر رمزي ومختلق

دراسةُ وتحليلُ وتحقيق

السّيّد نَبيل الحَسَني

إصدار
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

أهدي هذا الجهد إلى سيدَيّ وإمامَيّ الإمام علي الهادي وولده الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، لعله يخفف عن تلك الآلام التي نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن انتهكت حرمتهما وهدمت روضتاهما بسامراء.

سائلاً الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتقبله مني ويثيبني عليه برحمته، وينفعني به في آخرتي، إنه كريم الإحسان، وله المنّة، ومنه الغفران، وهو القائل عز شأنه:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾[1].

فإني يا رب إليك وإلى رسولك راغب ومن فضلك وفضل رسولك صلى الله عليه وآله وسلم أسأل حينما أقف بين يديه عطشان تدور عيني يميناً وشمالاً.

وسترى عيني رسول الله واقفا عند الحوض يسقي أناساً بيد علي بن أبي طالب ويذود عنه أناساً آخرين يساقون بسياط من نار.

هناك.. سأقف بين يدي حضرته وسيسألني عن:

(١) سورة النساء، الآية: ٣٢.

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[1].

فإن قلت: أحبهم.

قيل لي: أين البينة على المودة في عترة أحمدٍ.

فأجيب:

يا خير خلق الله جئتك والرجا ... حاديّ يدفعني لنيل مرادي

أنا حاملٌ حبَّ البتول وولدها ... وكذا الوصي أئمتي أسيادي

ودموع عيني للقتيل بكربلا ... أضحت لأوراقي مد يد ومدادي

يا من حباه إلهنا بشفاعةٍ ... إشفعْ لمملوءٍ لكم بودادِ[2]

خادمك وولدك نبيل

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) الأبيات للمؤلف.

مقدمة الكتاب

(الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها)[1].

وبعد:

فكل عملٍ ما لم يكن مسبوقاً بالعناية الإلهية فمصيره إلى الزوال.

وزواله يكون إما بعدم التمكن من المضي فيه وإنجازه... وإمّا بعدم الرؤية لحقائق الأشياء.

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[2].

ومن حقائق الأشياء أن يلتفت العامل إلى القصد والنية في العمل فما كان لله ينمو...

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾[3].

---

(١) هذا ما ابتدأت به بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبتها الاحتجاجية التي ألقتها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد النبوي في جمع من المهاجرين والأنصار؛ الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج١، ص١٣٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٧.

وفي هذا العمل ما كنا لنمضي فيه وننجزه إلا بفضل الله تعالى.. وما كنا لنرى حقائق الأشياء إلا بتوفيق الله جل شأنه وبين هذا وذاك لم يفارقنا نظر بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلينا فهي قلبه وروحه التي بين جنبيه فاطمة الزهراء البتول صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فهذا العمل من بركات أبحاث كتاب (هذه فاطمة عليها السلام)، الذي بلطف الله وسابق عنايته ومنّه وفضله وفقنا لكتابته وسهل علينا إخراجه إلى الناس، فله الحمد على ما أنعم وله الشكر بما ألهم.

ولولا التوفيق في إنجازه ما كنت لأتمكن من إتمام هذا البحث ولم أكن أتوفق أن أصل إلى حقيقة وهي: أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن في بيت عائشة، كما لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام؛ وإنما هو في حجرته الخاصة التي لزم حيالها الرواة الصمت، فصموا وعموا عنها، وحرصوا على إخفائها أشد الحرص، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويظهر حقيقة موضع قبر حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وروضته، وإن أبا بكر وعمر لم يدفنا بجواره، وليس هما في روضته، وإنما هما خارج المسجد النبوي الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، وحدّ حدوده الوحي، أي إنهما دفنا خارج حدود المسجد الأولى وليس حدوده الحالية.

فضلاً عن إثبات حقائق كثيرة ارتبطت ارتباطاً وثيقا بموضوع البحث ما كنا لنستطيع أن نتجاهلها أو نؤجل بيانها.. إلى الحد الذي كنت ألتجئ فيه إلى الاستخارة بكتاب الله في معرفة الصلاح في ترك بعض هذه الحقائق أو تدوينها في هذا البحث أو تخصيص عناوين مستقلة لها، فكانت النتيجة أن يخرج هذا الكتاب ضمن هذا المقدار الذي شاء الله تعالى أن يكون.

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢١.

وستجد أيها القارئ الكريم كم هي عظيمة الآلام التي أدخلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكم هي شديدة المصائب التي نزلت به؛ حينها لا تجد في نفسك القدرة على حبس الآهات والشجون.. ولا تملك القوة في مسك الجفون، وتقاطر دمع العيون.

فإن وجدت هذا هو حالك، فاعلم أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قلبك مقراً ومن الذين آذوه مفراً، وإن لم تكن كذلك؛ وكان العكس هو حقيقة الحال، فعندها لا ينفع المقال.

وستجد في هذا الكتاب أن البحث مقدم بين يديك وأن الخطاب موجه إليك فكن منصفاً أولاً.. ومتحرراً ثانياً.. ومثقفاً ثالثاً، ثم عد أنت بنفسك إلى نفسك وحاورها في نقاط البحث، واستعن بالله، وبثقتك بنفسك، وبمصادرك الإسلامية، فما من معلومة إلا وقد نقلتها إليك من مصدرها، ودونتها من أقلام مصنفيها، فما أنا إلا ناقل لك مما منّ الله به عليّ من رؤية لهذه الحقائق التي قد تكون شغلت عنها.. أو غضضت الطرف فانصرفت إلى غيرها.

فكل هذه الحقائق ذكرها الصحاح وغيرها بعد أن حملها الحفاظ في صدورهم، وتناقلتها مشايخهم، وتذاكروها في حلقاتهم، ودونتها مصنفاتهم على مختلف مذاهبهم، واعتقاداتهم، فمنهم من وجدها اجتهاداً.. ومنهم من رآها شورى بينهم.. ومنهم من اعتقدها من حسن الفعال، وعليها يتوقف الصالح العام، فيما صنفها البعض مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته.

ونحن في هذا البحث لسنا بصدد التقييم لشخصية ما.. ولاسيما صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم نعش معهم، ولم نبتلِ بابتلائهم، فكل الخلق سيقف أمام الله، وسيسألهم.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1].

وسيجزي الله الشاكرين ويعذب الكفار والمنافقين.

هناك.. ستنجلي الصورة بأنقى درجاتها.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[2].

بل إن القرآن ليعطي صورة أخرى من صور انكشاف الحقائق لما هو أبعد من التخاطب بين المؤمنين.. بل لما هو يفوق الخيال؟!! إذ كيف للخيال أن يصل إلى رسم صورة التحاجج بين أهل النار:

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾[3].

وقولهم:

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الحديد، الآيات: ١٢ و١٣ و١٤.

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٧ و٤٨.

عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾[1].

فإذا كانت النار وعذابها غير مانعة لهم من التحاجج فيما بينهم، فهل من شيء يمنعهم في الحياة الدنيا وهم تبع لبعضهم.

وعليه:

فنحن إذ نذكر هذه الأحداث، ونتعرض لبيان بعض المواقف.. فإننا لم نأتِ بها من قراءة الأبراج؛ ولم تكن مقرونة بحركة الكواكب.

إنما.. وجدت في أمهات المصادر الإسلامية من القرآن وتفاسيره؛ والحديث وتدوينه في الصحاح، والسنن، والمستدركات والمسانيد، والمعاجم، والزوائد، والجوامع، وما تبعها من شروح، وحواشٍ، ومقدمات، وغيرها من كتب التراجم، والعلل، والنقد، والجرح، والتعديل، والسّير، والتواريخ.

فمن هذه المصادر.. تشرع المتشرعون، وتفقه المتفقهون وتمذهب المتمذهبون.

ولذلك:

كان من الثوابت التي اعتمدنا عليها؛ ونعتمد: هو الدوران مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحب من أحب، ونبغض من أبغض، مع إقرانها بالأدلة التي قد لا تنسجم مع خزين عقلي موروث عند البعض، أو حديث مقروء لا يستسيغه البعض الآخر فأوكلناها إلى الأذواق؛ كما قال الشاعر:

وإذا العقول تقاصرت عن مدرك ... لم تتكل إلاّ على أذواقها

ومن الثوابت التي قامت عليها أسس البحث هي: طرح السؤال والبحث عن الإجابة؛ فأجمل ما في نعمة العقل هو المعرفة، وأجحد ما فيه هو الجهل.

---

(١) سورة ص، الآيات: ٦٢ و٦٣ و٦٤.

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي تسائل ذا علم فياضيعة العمرِ

ومن أعظم الأشياء أنك جاهل وإنك لا تدري بأنك لا تدري

ومن هنا:

فقد تجد أيها القارئ الكريم هناك تكراراً للاستشهاد ببعض الأدلة أو الأحاديث أو المواقف التي لم نجد بداً إلا بذكرها كي لا يكون هناك فراغ ذهني أو نقص لإحدى فقرات البحث.. ومع هذا فالكمال لله وحده.

ولأن.. الكتاب بثقل مادته البحثية كنا فيه كمن يبحث عن إبرة في كومة قش!! ولكن الله يمن على من يشاء، ويهدي إليه من أناب، فالمسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبقَ على شكله الأول، فقد هدمت حجر أمهات المؤمنين وأدمجت مع بعضها الآخر، وقام الوليد بن عبد الملك ببناء الشكل المخمس على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن هدم بيت فاطمة على من فيه وأدخله في هذا البناء المخمس.

فضلا عن النصوص التي لم تكن تامة البيان في تحديد القبر المقدس، إضافة إلى تداخل الأحاديث، وتزييف الحقائق وتغيير الوقائع وتسييس المواقف وغيرها.

فاستعنا بالله وتمسكنا بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضينا في البحث فكان هذا الكتاب بفصوله الثلاثة التي تمايزت فيما بينها في المنهج البحثي والصياغة في هيكلية الموضوع وإثباته، فكان الفصل الأول يختلف بمنهاجه وهيكلية مباحثه التي تدور حول أسباب ترك الصحابة لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتسابقهم للسقيفة، وحقيقة اختلافهم في تجهيزه، وموضع دفنه؛ وهل حقا توفي في بيت عائشة، ولماذا يتكتم الرواة على حجرة النبي الخاصة؛ ولماذا يخرج محمولاً إلى المسجد حينما صلى أبو بكر بالناس؟!

بينما امتاز الفصل الثاني في منهجه البحثي فكان استدلالياً يرتكز على إدراج الأدلة التي أزالت الضباب عن موضع القبر المقدس، وتحديد موقعه، وبيان حقيقة دفن الشيخين في خارج المسجد؛ وان القبر النبوي في بيت عائشة هو قبر وهمي ومختلق.

في حين ظهر منهاج البحث في الفصل الثالث: استقرائيا ومحاججاً لبعض الآراء التي دارت رحاها حول ملكية بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحصرها فيه، وإمكانية السكن فيها؛ وكيفية تحقق هذه الإمكانية مع عدم انتقال الملكية، ونفي الوصية، وسقوط المؤونة، وانتفاء الإذن النبوي والقرآني من الدخول إليها، فكيف استملكتها أزواجه وسكنّ فيها؛ وكيف باعت عائشة بيتها والنبي مدفون فيها؟!.

وغيرها من المناقشات وردّ الشبهات، وكشف الحقائق ستجدها أيها القارئ الكريم بين يديك.

والله الشاهد عليّ وعليك.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[1].

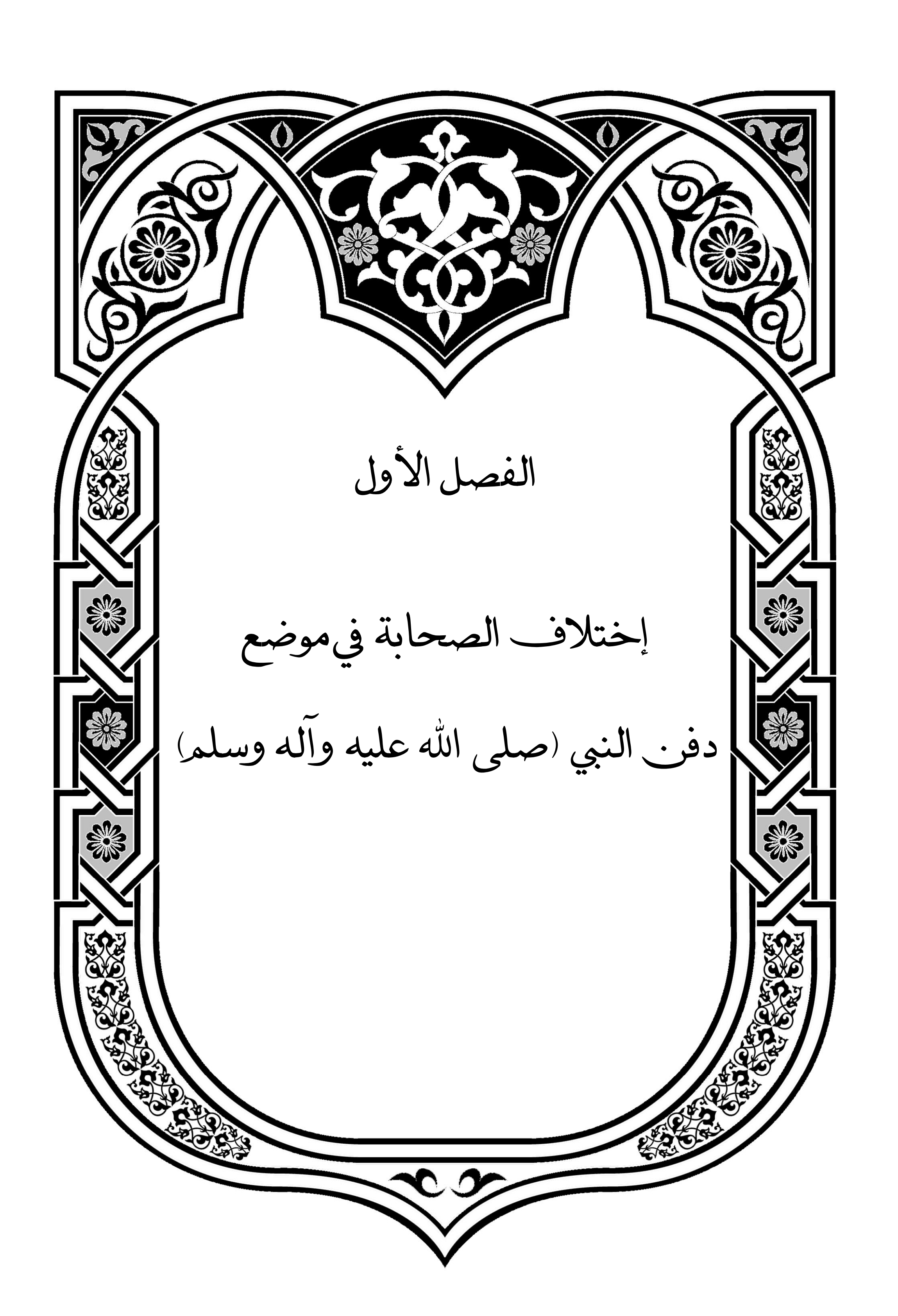
والحمد لله رب العالمين.

جمع في دمشق الشام – من جوار عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام – ومن أروقة مكتبة الأسد العامة، وكتب في كربلاء بجوار سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول وقرة عين البتول أبي عبد الله الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

في عام ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.



الفصل الأول

إختلاف الصحابة في موضع

دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المبحث الأول

اختلاف المهاجرين والأنصار أين يدفنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟![1]

قال العلامة السيوطي: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشرأب النفاق، وارتدت العرب، وانحازت الأنصار، واختلفوا أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما وجد عند ذلك من أحد علم[2].

---

(١) تفسير القرطبي: ج٤ ص٢٢٤ ط دار الشعب، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص٣٣، مصباح الزجاجة للكناني: ج٢ ص٥٧ ط دار العربية، سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢٠ ط دار الفكر، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٢٨، مسند البزار: ج١ ص٧١ ط مؤسسة علوم القرآن، زوائد الهيثمي: ج٢ ص٨٨٥ ط مركز خدمة السنة، مسند إسحاق بن راهويه: ج٣ ص٧٣٨ ط مكتبة الإيمان بالمدينة، مسند أبي يعلى الموصلي: ج١ ص٣١ ط دار المأمون، البيان والتعريف للحسيني: ج٢ ص١٩٥ ط دار الكتاب العربي، شرح الزرقاني، ج٢ ص٩٢ ط دار الكتب العلمية، تنوير الحوالك للسيوطي: ج١ ص ١٨٠ ط المكتبة التجارية، فيض القدير للمناوي: ج٥ ص٤٦٥ ط المكتبة التجارية، الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٩٢ ط دار صادر بيروت، التمهيد لابن عبد البر: ج٢ ص٣٩٦ ط وزارة عموم الأوقاف، وجاء فيه: إنهم انشغلوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في البيعة فنظروا فيها. سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٢٥٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٨١-٨٢، الجوهرة للبري: ج٢ ص٩٦ ط دار الرفاعي، تاريخ مختصر الدول لابن عربي ص٩٥ ط المطبعة الكاثوليكية.

(٢) سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٢٥٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٨١-٨٢، الجوهرة للبري: ج٢ ص٩٦ ط دار الرفاعي.

فأراد أهل مكة من المهاجرين ردهُ إليها لأنها مسقط رأسه وبلده الذي ولد فيه[(١)].

وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته[(٢)].

وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء[(٣)].

وقال آخرون بل بمسجده[(٤)].

وقال غيرهم بل بالبقيع[(٥)].

ثم اتفقوا على دفنه!! فدفنوه بحجرته حيث قبض[(٦)].

وقد أشار السيوطي إلى أن مردّ ذلك هو قول أبي بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه[(٧)].

---

(١) تاريخ مختصر الدول لابن عربي: ص٩٥ ط المطبعة الكاثوليكية، تاريخ مختصر الدول لابن عربي: ص٩٥ ط المطبعة الكاثوليكية تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٨١-٨٢، أخبار الدول للقرماني: ج١ ص٢٧٠.

(٢) تاريخ مختصر الدول لابن عربي: ص٩٥.

(٣) أخبار الدول للقرماني: ج١ ص٢٧٠، تاريخ مختصر الدول: ص٩٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٨١-٨٢.

(٤) سنن ابن ماجة: ج١ ص ط مؤسسة علوم القرآن، مصباح الزجاجة: ج٢ ص٥٧.

(٥) أخبار الدول: ٢٧٠، تاريخ السيوطي: ٨١-٨٢.

(٦) تاريخ مختصر الدول لابن عربي: ص٩٥، أخبار الدول للقرماني: ج١ ص٢٧٠، تاريخ السيوطي: ص٨١-٨٢.

(٧) سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٢٥٠، تاريخ السيوطي: ص٨١-٨٢، أخبار الدول للقرماني: ج١ ص٢٧٠.

المسألة الأولى: حقيقة الاختلاف بين الصحابة في دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حينما يقرأ المسلم هذه الرواية فانه بلا شك سيشعر بالأسى والألم لما الم بالصحابة من المهاجرين والأنصار في اختلافهم إلى هذا المستوى في دفن رسول الله وسيفكر مليا فيما حدث ويبحث عن الأسباب.

فهل حقا حدث هذا الأمر المحزن أم لا وإذا كانوا قد اختلفوا في دفن النبي إلى هذا المستوى فكيف سيكون حالهم في غيره من أمور الأمة وقيام الإسلام؟

ونقول:

ان الرواية على الرغم مما تصرخ به من الألم واثارتها لكثير من الأسئلة إلا أنها صيغت بعناية كبيرة لهدف محدد سيمر بيانه لاحقا ولكنها فضلا عن ذلك فهي تثير كثيراً من الأسئلة ـ كما أسلفنا ـ وهي كالآتي:

أولا: لماذا تركهم النبي دون وصية، بل لماذا لم يوصِ هو بحاله من أمور تجهيزه وتغسيله والصلاة عليه وليمنع في هذه الوصية هذا الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار، فاما انه أوصى فيكون هذا الخلاف بين الصحابة لا أساس له من الصحة وبه يتضح كذب الذين قالوا انه لم يوص.

واما انه لم يوص فنشأ هذا الخلاف بين المهاجرين والأنصار في موضع دفن رسول الله إلى هذا المستوى.

ثانياً: لا أدري ما الذي فعله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للمهاجرين والأنصار حتى أراد البعض منهم نقل جثمانه إلى فلسطين ودفنه في بيت المقدس وكأنه نبي من أنبياء بني إسرائيل.

ثالثاً: أين أهله وعشيرته؟! أين بنو هاشم وبنو عبد المطلب أين عمه العباس! وأين علي أمير المؤمنين عليه السلام؟!

لماذا غيبوا عن الحدث؟! وكأن النبي الأعظم ليس من العرب ولا تربطه بهم روابط القرابة والعشيرة.

رابعا: ما الذي جعلهم يتفقون على دفنه بعد هذا الاختلاف الكبير؟!.. وكيف تسنى لهم اختيار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم محلاً لدفنه.. أ أوحي إليهم؟ أم أن أحداً ملكهم برأيه واستجمع قلوبهم بقوله؟!

خامسا: قول الحافظ السيوطي: فما وجد عند ذلك من أحد علم، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«**ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه**»[1].

يؤكد أن الرواية صيغت بعناية كبيرة؟!

لأنها:

١ـ أرادت أن تصف أبا بكر بأنه رجل المرحلة وصاحب الحلول في الأمور المعضلة، لاسيما معضلة دفن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى لو كان على حساب المهاجرين والأنصار حيث أراد بعضهم نقله إلى بيت المقدس.

٢ـ تفرد أبو بكر بسماعه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما يتعلق بدفن الأنبياء ـ دون أحد من الناس بحيث: «لم يوجد أحد عنده علم بذلك» غير موضوعي.

ولاسيما أن إن هذا التفرد يفتقر إلى كثير من النصوص التي تعاضده فتؤكّد هذا المعنى، مثلما تضافرت النصوص في اختصاص علي أمير المؤمنين عليه السلام بعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تاريخ السيوطي: ص٨١-٨٢، سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٢٥٠، أخبار الدول للقرماني: ج١ ص٢٧٠.

٣ـ قوله: «سمعت رسول الله» لا تنسجم مع هذا التفرد، لأن السمع يقتضي التقييد والإطلاق، فقد يكون وحده الذي سمع النبي، وقد يكون غيره سمع أيضاً، والسمع غير التحديث، فلو كان اللفظ (حدثني) لكان منسجماً مع حالة الخصوصية والانفرادية.

٤ـ هذه الرواية عند أهل الحديث من «الآحاد» فلا يعتد بها.

وفيها قال البزار: هذا الكلام لا نعلم من رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو بكر[١].

٥ـ هذه الرواية ضعيفة لوجود «الحسين بن عبد الله» وقد ضعفه يحيى بن معين، وتركه أحمد بن حنبل، وقال النسائي: متروك الحديث[٢].

وعليه:

هل كان أبو بكر حاضراً عند دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

والجواب: لم يكن حاضرا.

بدليل:

١ـ ما رواه ابن إسحاق وغيره عن عائشة قالت: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا بصوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء»[٣].

---

(١) مسند البزار: ج١ ص١٣٠ برقم ٦١ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت.

(٢) مسند البزار: ج١ ص١٣٠ برقم ٦١ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ ص١٠٧٨؛ مسند احمد: ج٦ ص٦٢ و٢٤٢؛ السنن للبيهقي: ج٣ ص٤٠٩؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٢٧؛ المصنف للصنعاني: ج٣ ص٥٢٠؛ المغني لابن قدامة: ج٢ ص٤١٧؛ نيل الاوطار للشوكاني: ج٤ ص١٣٧؛ الشمائل للترمذي: ص ٢٠٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٣٠٥، تاريخ الطبري: ج٣ ص٢١٧، تاريخ الإسلام للذهبي – السيرة النبوية: ص٥٨٢؛ عمدة القاري للعيني: ج٨ ص١٢١؛ تنوير الحوالك للسيوطي: ص٢٤٠؛ الجوهرة للبري: ←

٢- ما رواه ابن أبي شيبة وهو من شيوخ البخاري: «إن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانا في الأنصار فدفن النبي قبل أن يرجعا»[1]!!

فمتى حدثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ومتى اختلفوا بمحضره في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فأشار عليهم؛ وهل حقا هو الذي رد على اختلافهم، أم أنه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

إذن:

لم يكن أبو بكر وعمر وكثير من المهاجرين والأنصار قد شهدوا دفن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وان الذين شهدوا دفن النبي هم قلة قليلة من أصحابه جاءوا لمواساة علي عليه السلام وبني هاشم فهم أهل المصاب.

اما حقيقة الاختلاف بين الصحابة فقد وقع بين أولئك النفر القليل الذين حضروا عند دفن النبي صلى الله عليه وآله وفيهم بنو هاشم وان الذي قطع هذا الخلاف بينهم هو الإمام علي عليه السلام وذلك لكونه المخصوص بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ومواراته وذلك بوصية منه صلى الله عليه وآله وسلم - كما سيمر لاحقا -.

إلا أن هذه الوصية لم تمنع من وقوع الخلاف بين أولئك النفر القليل من الصحابة الذين حضروا دفن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته وبني عمومته وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد قائلا:

ج٢ ص٩٦ ط دار الرفاعي، التمهيد لابن عبد البر: ج٢٤ ص٣٩٦ ط وزارة الأوقاف بالمغرب، حاشية ابن القيم: ج٨ ص٣٠٩ ط دار الكتب العلمية.

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم (٣٧٠٤٦) ط مكتبة الرشد بالرياض؛ وج٨ ص٥٧٢ ط دار الفكر؛ الإكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي: ص٢١؛ وص ١٢٥.

وقبره صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة في حجرته التي توفي فيها، وكان قد أسكنها في حياته عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، فلما قبض صلى الله عليه وآله وسلم اختلف أهل بيته ومن حضر من أصحابه في الموضع الذي ينبغي ان يدفن فيه، فقال بعضهم: يدفن في البقيع، وقال آخرون: يدفن في صحن المسجد. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(إن الله تعالى لم يقبض نبيه عليه السلام إلا في أطهر البقاع فينبغي ان ندفنه في البقعة التي قبض فيها).

فاتفقت الجماعة على قوله ودفن في حجرته على ما ذكرناه[1].

أقول:

إلا اننا لنا رأي آخر نختلف فيه مع الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) في حقيقة موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحديد البقعة التي دفن فيها وهي غير الحجرة التي سكنتها عائشة بنت أبي بكر فلم يدفن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله فيها.

كما انه لم يدفن في بيت بضعته سيدة نساء العالمين فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) كما جزم بذلك جماعة؛ وهو ما سنتناوله في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى وسابق لطفه.

المسألة الثانية: الهدف من الرواية

إلا أن الهدف من الرواية هو أنها أرادت أن تعطي للقارئ بعض الصور التي تصب في مصلحة السلطة فضلا عن تمريرها لبعض الأحداث والوقائع الكاذبة:

---

(١) المقنعة للشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه): ص٤٥٧؛ وعنه شيخ الطائفة الطوسي (طيب الله ثراه) في التهذيب: ج٦ ص٣؛ وابن شهر اشوب في المناقب: ج١ ص٢٠٦؛ وابن أبي حاتم في الدر النظيم: ص١٩٦؛ والعلامة الحلي في منتهى المطلب: ج٢ ص٨٨٧.

الصورة الأولى

اجتماع المهاجرين والأنصار لحظة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهتمامهم بدفنه. وهو ما لم يحدث ــكما سيمر بيانهــ إذ لم يشهد دفن النبي كثير من الصحابة.

الصورة الثانية

تسجيل موقف لأبي بكر في جمع الصحابة على رأي واحد في معضلة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو ما لم يحدث أيضا كما أسلفنا.

الصورة الثالثة

لإثبات أكذوبة ان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بوصية إلى أمته؛ بل لم يوص حتى بنفسه مما أدى إلى هذا الاختلاف بين الصحابة؛ وهو ما لم يحدث أيضا، أي انه صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى بوصيته - كما سيمر إن شاء الله من خلال البحث -.

فهذه بعض الأهداف التي أرادت الرواية تمريرها؛ في حين أن الرواية أعطت صورة موحشة عن جميع الصحابة لاختلافهم في دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضلا عن انها كشفت عن حقيقة مرة، وهي: ان هناك كثيراً من الأكاذيب قد ألمت بهذه السيرة مما أدى إلى هذا التعارض الذي يدل على ان الباطل من سننه انه يضرب بعضه بعضا. وان أهل الباطل مهما جهدوا فإنهم لن يستطيعوا قتل الحقائق وعليه:

فالرواية قد صيغت بعناية كبيرة. ولكن السؤال المطروح: لماذا أرادت الرواية ان تغطي على عدم حضور الصحابة دفن رسول الله؛ وأين كانوا؟ وهل حضر قسمٌ منهم دفن النبي والصلاة عليه؟ وهو ما سنعرض له في المباحث الآتية.

المبحث الثاني

ماذا حدث في يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فجعل كثيراً من الصحابة يتركون دفن نبيهم؟!

قد بدا مما مضى أن: «أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كانا في الأنصار، فدفن قبل أن يرجعا»[1]؟!

فأين كان الأنصار؟ وما هو ذلك الحدث الذي رجح بعظمته فوق عظمة سيد الخلق؟ وما هو ذلك الأمر الذي استحق هذا الاهتمام البالغ ليفوق اهتمامهم بمواراة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم؟

المسألة الأولى: هل علمت الصحابة بدفن رسول الله وشهدت ذلك؟

إن هذه الأسئلة تبحث عن أجوبة... والأجوبة تستلزم البحث والمناقشة حتى يرجح الدليل.. ولكن إن رجح الدليل فهل للباحث أن يأخذ به؟!

هذا منوط بإنصاف الباحث وتحرره من الميول النفسية.

وعليه:

فقد أشارت الروايات إلى جملة من الأمور، منها:

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم (١٧٠٤٦).

أولاً: إن الأنصار لما علموا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «انحازوا بأجمعهم إلى سقيفة بني ساعدة، منزل سعد بن عبادة»(١).

ثانياً: وصول الخبر باجتماع الأنصار في السقيفة إلى أبي بكر وعمر تحديداً والذي جاءهم بخبر الاجتماع «معن بن عدي وعويم بن ساعدة»، فقال لأبي بكر: «باب فتنة أن يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه»(٢).

وقيل: إن الذي جاءهم بالخبر هو «أسيد بن حضير»(٣).

فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة. فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم يفرغ أمره، وقد أغلق دونه الباب أهله»(٤)!!

إذن:

هكذا كان حال الأنصار في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجتمعوا في السقيفة يريدون البيعة لسعد بن عبادة؟!

ولكن؟

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا.. ج٨ ص٢٦ أفست دار الفكر، سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج٢ ص٢٤٤ ط المكتبة السلفية بالقاهرة، السيرة لابن هشام: ج٤، ص٢٢٦ ط دار الجيل، النهاية لابن الأثير: ج٣ ص٤٦٦ ط بيروت، تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٠٥، الكامل لابن الأثير: ج٢ ص٣٢٧، الصواعق لابن حجر: ص٥-٨ ط الميمنية، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٦٧، السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٦٠-٣٦٣، الرياض النضرة: ج١ ص١٦١.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤ ص٢٥٧-٢٥٨ ط دار الكتاب العربي، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٢ ص١٦٠، أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص٧، الرياض النضرة للطبري: ج٢ ص٢٠٤.

(٣) هذا الرجل أحد الذين جمعوا الحطب على باب بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، راجع: سمط النجوم: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦.

(٤) سمط النجوم: ج٢ ص٢٤٤ ط المكتبة السلفية.

لماذا عزموا على هذا الأمر؟ ولماذا البيعة لسعد بن عبادة دون غيره؟ وما هي الأسباب التي دعتهم إلى هذا الاجتماع لحظة الفاجعة العظمى وبدن رسول الله لم يبرد بعد؟!

هذه الأسئلة سترى جوابها لاحقاً.

ولكن مرة أخرى، ما هو حال المهاجرين؟ هل شهدوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أما المهاجرون فقد أشارت الروايات إلى أنهم كانوا في هذا الوقت فئتين، فئة عند حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١] وهم بنو هاشم[٢] ومن لحق بهم[٣].

وأما غيرهم فبين مفجوع وبين غير مصدق لما حدث من خبر الوفاة، أو خبر الاجتماع في السقيفة وما جرى فيها من أحداث وخطوب، أو للخبرين معاً!!

يقول البرّاء بن عازب رضي الله عنه: «فلما صنع الناس ما صنعوا[٤] أخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من حزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لغسله وتحنيطه»[٥].

---

(١) العقد الفريد لابن عبد البر: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي، أنساب الأشراف: ص ٢٢٠.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص٢٥ ط مؤسسة البعثة.

(٣) وهم: «عمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود»، وقد جمع كثير من الرواة بين هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم وبين غيرهم من الصحابة الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر.

في حين أن الأمر اقتصر على بني هاشم خاصة فهم الذي شهدوا دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما سيمر علينا بيانه.

(٤) القول الذي أخرجه سليم بن قيس: «فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر».

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١ ص٧٣ وفي ج٢ ص١٣٢ ط مصر، كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص٢٥ ط مؤسسة البعثة.

المسألة الثانية: ما الذي حدث في السقيفة فمنع المهاجرين والانصار من الحضور لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ما وقع في السقيفة من أحداث، دعا الكثيرين من الرواة وحفاظ الحديث إلى تناقله وتدوينه في مؤلفاهم.

ولكن ربما اختصر البعض في نقل مجريات الحدث.. وربما رأى البعض الآخر ضرورة في نقله كاملاً.. بينما فضل القسم الآخر لزوم الصمت ظناً منه أنه يغطي على أمرٍ أبى الله إلا حفظه في صدور الناقلين.

وبين هذا وذلك ولاسيما رواة أهل البيت أصحاب المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى حاولنا الوقوف عند تسلسل الحدث.

فضلاً عن أن أصحاب الصحاح وشيخهم البخاري قد نقل مجريات السقيفة وعلى لسان صاحب الصولة فيها عمر بن الخطاب.

إذن: فلنرَ ما حدث في السقيفة؟!

يروي البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال:

«وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما»[1].

فلما وصل الخبر إلى أبي بكر وعمر بهذا الاجتماع قال عمر: فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا لننظر ما هم عليه[2].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت: ج٨ ص٢٦ أفست دار الفكر.

(٢) سمط النجوم العوالي: ج٢ ص٢٤٤ ط المكتبة السلفية، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص٦٧ ط مكتبة المؤيد.

فانطلق الاثنان وفي الطريق إلى السقيفة اصطحبا أبو عبيدة بن الجراح حتى جاءوا سقيفة بني ساعدة، وسعد بن عبادة[١] على طنّفسة[٢] متكئاً على وسادة، وبه الحُمّى.

فقال له أبو بكر: ماذا ترى أبا ثابت؟

قال: أنا رجل منكم!

فقال حُباب بن المنذر[٣]: منا أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجري في الأنصاري شيئاً ردّ عليه، وإن عمل الأنصاري في المهاجري شيئاً ردّ عليه، وإن لم تفعلوا: فانا جذيلها المُحكك وعُذَيقها المُرجّب[٤]، أنا أبو شبل في عرينة الأسد، والله لئن شئتهم لنعيدنّها جَذَعة؟![٥].

قال عمر: فأردت أن أتكلم، وكنت زورت كلاماً في نفسي؟! فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فما ترك كلمة كنت زوَّرتها في نفسي إلا تكلم بها!

وقال: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً

---

(١) سعد بن عبادة، هو: أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد، وكان سيد الخزرج ونقيبهم، وجواد الأنصار وزعيمهم.

(٢) الطنفسة: البساط من الصوف ونحوه (الزولية) انظر: المصطلحات إعداد مركز المعجم الفقهي: ص١٢٧٣.

(٣) حباب بن المنذر، من سادة الأنصار وأبطالهم بدرياً، أحدياً، ذو مناقب عديدة.

(٤) قال الخلال سمعت أحمد بن يحيى النحوي قد سئل عن قوله: «أنا جذيلها المحكك»، قال: الخشبة تنصب للإبل تحك بها، و«أنا عذيقها المرجب» عذق النخلة يحوط حولها، ومراده: أنا جذيلها: أنا أشفي داءكم، وأنا عذيقها، أنا كريم. (السنة للخلال: ج٢ ص٣٠٩ ط دار الراية).

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي، مروج الذهب: ج٢ ص٣١٢ ط دار القلم، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٥-٦، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٦ ص٩٥٨، تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٢١، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣ ص٣٢٩-٣٣٠.

وأحسنهم وجوهاً، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رَحِماً، وأنتم إخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين، نصرتم وواسيتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء! فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من قريش؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني: عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح -.

فقال عمر: يكون هذا وأنت حيّ! ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم![1] ثم مد يده ليبايع أبا بكر فبادره رجل من الأنصار فضرب على يد أبي بكر فبايعه قبل عمر فكان أول من بايع[2] ثم ضرب عمر على يده فبايعه؟![3].

فلما رأى سعد بن عبادة ذلك أراد أن يكسب الجولة لصالحه بطلب البيعة لنفسه، ظناً منه أن الأنصار ستبايعه وهم الذين جاءوا إلى منزله من أجل هذا الغرض «فقام فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لقتلناك»[4]؟!

فكان هذا التهديد بالقتل لسعد بن عبادة وهو: «سيد الأنصار» ونقيب الأوس والخزرج وهو في منزله وأمام قومه كفيلاً بانقلاب الأمر؟!!

فـ«فتخلى الأوس عن معاضدة سعد بن عبادة خوفاً أن يفوز بها الخزرج»[5].

---

(١) أراد بذلك المقام: هو الصلاة التي صلاها أبو بكر بالمسلمين في صبيحة يوم الاثنين، وهو اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وفيه كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتعطيل هذه الصلاة كما سيمر علينا بيانه مشفوعاً بالأدلة والمصادر.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم ٣٧٤٣.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي.

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ج٤ ص٦٨ ط دار الكتب العلمية.

(٥) مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص٣١٢ ط دار القلم.

فهبوا كرجل واحد «وازدحموا على أبي بكر، فقالت الأنصار: قتلتم سعداً. فقال عمر: اقتلوه، قتله الله، فإنه صاحب فتنة»[١].

فـ: «بويع لأبي بكر في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول»[٢]؟!.

وقد اقتصرت هذه البيعة على أكثر من حضر السقيفة في هذا اليوم.

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير: ج٢ ص٢٦٠، التنبيه والأشراف للمسعودي: ص٢٨٤ ط مكتبة خياط، تاريخ الخلافة الراشدة: ص١٢، تاريخ القضاعي: ص١٧٢ مروج الذهب: ج٢ ص٣٠٩ ط دار القلم، سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ ط السلفية.

المبحث الثالث

ماذا حدث في اليوم الثاني لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يدفن بعد؟!

بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عزم هو وعمر بن الخطاب في اليوم الثاني للوفاة – وهو يوم الثلاثاء – على أخذ البيعة العامة من الناس، وكونها عامة فهذا يتطلب أن تجري في المسجد النبوي.

فكيف كان مجيء الناس إلى المسجد وهم قد فجعوا بوفاة رسول الله؟!.. وكيف تطيب لهم نفساً بالقدوم للبيعة، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوارَ الثرى؟! ولم يُصلِّ عليه بعد؟؟! ولقد كان الناس خلال هذين اليومين إذا سمعوا بلالاً يؤذن ينتحبون عند قوله:

«أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

فما الذي حدث؟ وكيف أخذت البيعة لأبي بكر من الناس.. والناس هذه حالهم؟!

فلنرَ هذه الصورة من خلال لسان البرّاء بن عازب، وزائدة بن قدامة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣ ص٢٣٧ ط دار صادر بيروت.

المسألة الأولى: سوق الناس الى البيعة العامة بطريقة لم تحدث في امة من الأمم

يقول البرّاء بن عازب: «فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر - في السقيفة - أخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس، وقد خلا الهاشميون برسول الله لغسله وتحنيطه، وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤول إلى شيء[١].

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأتفقد وجوه قريش، فإني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر»[٢].

وصادف في هذا الوقت - والقول لزائدة بن قدامة -:

«إن جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها - أي: يشتروا التمر - فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا البيعة وحضروا الأمر، فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظ من المعونة على بيعة خليفة رسول الله وأخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا، فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه».

قال البرّاء: «ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية»[٣].

يقول زائدة: «والله لقد رأيت الأعراب تخرموا واتشحوا بالأزر الصنعانية

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١ ص٧٣ وج٢ ص١٣٢ ط مصر، كتاب سليم بن قيس: ص٢٥ ط مؤسسة البعثة.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص٢٥ ط مؤسسة البعثة، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص٧٣ و ج٢ ص١٣٢ ط مصر.

(٣) سليم بن قيس: ص٢٥، شرح النهج للمعتزلي: ج١ ص٧٣ و ج٢ ص١٣٢.

وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجاءوا بهم مكرهين إلى البيعة».

قال البرّاء: فـ«لا يمر بهم أحد إلا خبطوه فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه مع المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»؟!

فخرجت مسرعاً حتى أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم فضربت الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: يا أهل البيت، فخرج إلي الفضل بن العباس فقلت: قد بايع الناس أبا بكر[1]؟.

«فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

فقال علي: ما هذا؟!

قال العباس: ما رؤي مثل هذا قط؟! أما قلت لك[2] فقد تربت أيديكم منها إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتموني»[3].

إذن: هكذا يتم البرّاء بن عازب المشهد الذي رآه في يوم الثلاثاء وهو اليوم التالي لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4]!!

وبهذه الطريقة جمع الناس للبيعة.. فإن شئت سمها إرهاباً!.. وإن شئت سمها اجتهاداً.. ولكن مما لا يختلف فيه اثنان أن هذه الطريقة قد أرعبت أهل المدينة، وأدخلت في قلوبهم الذعر والخوف.

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٢٥-٢٦ ط مؤسسة البعثة.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤ ص٢٥٧-٢٥٨ ط دار الكتاب العربي، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج٢ ص١٦٥.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ص٢٩ ط مؤسسة البعثة.

(٤) سمط النجوم: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ ط السلفية، مروج الذهب: ج٣ ط دار القلم.

المسألة الثانية: حكم من أخاف أهل المدينة في السنة النبوية

إن من بديهيات الفكر الإسلامي هو قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتنبيه أمته من المخاطر التي تحيط بها وتحذير المسلمين ومن يعايشهم في بلادهم من انتهاك حرمات الإسلام.

ومن هنا: فقد حدد النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحرمات فكان منها: حرمة المدينة المنورة، وحرمة أهلها، فأما حرمة المدينة الطيبة فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يأتي:

أولاً: ما أخرجه البخاري ومسلم

أخرج البخاري ومسلم، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور؛ فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(١).

ثانياً: ما أخرجه أبو داود

ذكر أبو داود في السنن، من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المدينة حرام ما بين عافر إلى ثور؛ فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلفظ لفظها إلا لمن أنشد بها، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجلاً بعيره»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة برقم (١٨٧٠)، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: فضل المدينة حديث (١٣٦٦).

(٢) سنن أبي داود، باب تحريم المدينة، حديث (٢٠٣٤) ج٢ ص٥٢٩، مشير العزم الساكن لابن الجوزي: ص٢٣٥ مكتبة الصحابة بجدة.

المسألة الثالثة: حرمة أهل المدينة في السنة النبوية

أما حرمة أهل المدينة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ما يأتي:

أولاً: ما رواه احمد بن حنبل

ذكر إمام المذهب الحنبلي في مسنده، عن ابن صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«**من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة أجمعين؛ لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً**»[1] **أي لا نفلاً ولا فرضاً**[2].

ثانيا: ما رواه العباسي والجنيدي

عن جابر بن عبد الله، قال: اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول:

«**من أخاف أهل المدينة فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين**»[3].

فهذه الأحاديث النبوية الصحيحة، التي ظهرت أحكامها في السنة صريحة لم تكن حائلاً دون قيام الأعراب بإحداث حدثاً عظيماً في المدينة ولم تمنع نفوسهم وتوقف أيديهم من ضرب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم البدريون وأهل المواطن.

بل.. عمدوا إلى إخافة أهل المدينة دون تمييز أو تفريق بين مهاجري أو أنصاري فساقوهم إلى المسجد النبوي بحالة مزرية إذ يكفي أن يتصور القارئ الحالة التي كان

---

(١) مسند أحمد: ج٤ ص٥٥، حديث (١٦٦٢٢).

(٢) الدرة الثمينة لابن النجار: ص٤٦ ط دار الأرقم.

(٣) عمدة الأخبار في مدينة المختار للعباسي: ص٩٠-٩١ ط أسعد الحسيني، فضائل المدينة للجنيدي المكي: ص٣٠ ط دار الفكر.

عليها الناس من خلال حديث أم المؤمنين عائشة فقد قالت: «لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشرأب النفاق، وارتدت العرب قاطبة، وكان أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - كأنهم معزى مطيرة في حفش»[(١)].

والسؤال المطروح في البحث هو:

ما الذي جعل الصحابة رضي الله عنهم كأنهم معزى في حفش كما وصفتهم أم المؤمنين عائشة؟!

وما الذي حدث في المسجد وقد دخلوه مذعورين!!

ولماذا يقوم الأعراب بضربهم بالخشب؟! الذي أخذ من أبدانهم كل مأخذ!.

المسألة الرابعة: مبايعة أبي بكر في اليوم الثاني لوفاة رسول الله وهو لم يدفن بعد!

بعد أن جُمع قسم كبير من الناس في داخل المسجد النبوي في يوم الثلاثاء بتلك الطريقة المؤلمة، مع ما بهم من الألم والحزن لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

«جلس أبو بكر على المنبر - والرواية لأنس بن مالك - فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله.

وقال: أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلا من رأي، وما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن قد كنت أرى أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا؛ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوا.

---

(١) غزواة بن جبيش: ج١ ص١٣ ط دار الفكر، تاريخ خليفة بن خياط: ج١ ص٨٠ ط دمشق، الرياض النضرة للطبري: ج١ ص٢١٢.

فبايع الناس أبا بكر، البيعة العامة بعد بيعة السقيفة»[١].

والظاهر: إن التكبير الذي علا في المسجد كان من أولئك الأعراب الذين جمعوا الناس وأدخلوهم إلى المسجد بالخبط بالخشب كي ينالوا بالحظ الأوفر من البيعة للخليفة كما وعدهم عمر بن الخطاب.

ولعل هناك من كبر أيضاً من أولئك الناس بعد أن أحس بألم تلك الضربات على ظهره فوجد التكبير متنفساً عن هذه الآلام.

ولذا: نجد أن الإمام علياً عليه السلام يسأل عمه العباس بن عبد المطلب بعد سماعهما التكبير، قائلاً: ما هذا؟؟!

فيرد عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما رؤي مثل هذا قط!!!

المسألة الخامسة: خطبة أبي بكر في البيعة العامة

بعد أن بايع الحاضرون أبا بكر قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، إلى أن قال: «ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أقم به!! كان رسول الله عبداً أكرمه الله بالوحي، وعصمه.

ألا وإنما أنا بشر، ولست بخير من أحدكم فراعوني.. فإن رأيتموني استقمت فاتبعوني.. وإذا رأيتموني زغت فقوموني.

واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني.. فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني.. لا أؤثر في أشعاركم.. وأبشاركم»[٢].

---

(١) مختصر صفة الصفوة لابن الجوزي: ص١٢-١٣ ط دار الحديث بالقاهرة، الثقات للبستي: ج٢ ص١٥٩ ط دار الفكر، نهاية الأرب للنويري: ج١٩ ص٣٩ ط دار الكتب المصرية.

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ج٤ ص٦٨-٦٩ ط دار الكتب العلمية، نهاية الأرب للنويري: ج١٩ ص٤٣ ط المصرية.

أقول:

والخطبة أنفذ أثراً من خشب الأعراب، إذ أصبح متيقناً عند جميع الحاضرين أن الخليفة إذا غضب فعليهم اجتنابه. وإلا فليس يؤثر رأس أحد منهم أو بدنه؟!

وعليه: فهذه الكلمات وما سبقها من أحداث، تدفع بالقارئ إلى التفكر ملياً بالنتائج التي ستؤول إليها هذه المواقف؛ وإن الموضع الذي دفن فيه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خضم هذه الأحداث بدا أكثر إبهاماً. ولذا فلا بد من قراءة حدث السقيفة وتحليله.

المبحث الرابع

قراءة حدث السقيفة وتحليله

كي نصل إلى معرفة الموضع الذي دفن فيه الرسول الهادي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما بعد هذه الأحداث العصيبة التي مر بها المسلمون فضلا عن عدم حضورهم تغسيله ودفنه فلا بد من الوقوف عند حدث السقيفة وقراءته وتحليله.

لأن هذا الحدث الذي رجح فوق حدث دفن النبي المصطفى ومواراته في روضته المقدسة، وهو سيد الأنبياء والمرسلين جديرٌ بالمسلم والباحث أن يقف ملياً.. ويطيل البحث كثيراً.

فلو كان الميت من عامة المسلمين لوجب إكرامه ودفنه! فكيف به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعث رحمة للعالمين!!

وعليه:

فكم من سؤال وسؤال يطرق الذهن قائلاً: ألم يكن بمقدورهم تأخير البيعة ولو ليوم واحد؟!

ولكن.. أنى لهم بذلك وصدى كلمات أسيد بن حضير تطرق مسامعهم مرددةً: «إن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر ورسول الله في بيته

لم يفرغ أمره، وقد أغلق دونه الباب أهله»[١]؟!

ولأجل ذلك: اختلفت القراءات لحدث السقيفة وما تبعه من اقتحام بيت فاطمة عليها السلام[٢].

فمنهم من عده عاصمة عصم الله بها الأمة[٣]، ومنهم من رآه اجتناباً من الوقوع في الفتنة[٤]، وتسكين نارها، وإغماد سيفها[٥]، ومنهم من قد وجده تحريكاً لهذا التسكين[٦].

بينما وجد البعض الآخر أنهم معذورون فيما فعلوا: «لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين! وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة! ولهذا أخروا دفن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – حتى عقدوا البيعة!!

لكونها كانت أهم الأمور! كيلا يقع نزع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه! ذلك وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقديم البيعة أهم الأشياء»[٧].

ولا أدري كيف أصبح القوم أحرص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مصالح المسلمين وقد وصفه الباري عز وجل بقوله:

---

(١) سمط النجوم للعاصمي: ج٢ ص٢٤٤ ط المكتبة السلفية.

(٢) راجع في معرفة حادثة اقتحام بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنساب الأشراف للبلاذري: ج١ ص٥٨٦ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج١ ص١٣٤ العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٣ ص٦٤ تاريخ ابي الفداء: ج١ص١٥٦ تاريخ الخميس للديار بكري:ج١ ص١٣٤ مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص١٠٠ تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل في التاريخ: ص١١٣.

(٣) العواصم من القواسم:ص٦٦.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٨١ ط مؤسسة عز الدين.

(٥) الرياض النضرة للطبري: ج٢ ص٢١٤.

(٦) سمط النجوم للعاصمي: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ ط المطبعة السلفية.

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٢ ص٧٨ ط دار إحياء التراث العربي.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

ولا أدري.. كيف أصبحوا أخوف منه صلى الله عليه وآله وسلم على أمته من وقوع الخلاف والنزاع بترك البيعة التي يترتب على تركها مفاسد عظيمة؟!

أفغفل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعياذ بالله.

أم كانوا أهدى منه لصلاح الأمة، نعوذ بالله؟!

ولذلك.. نحن أمام حالتين:

١ـ إما أنه عين لهم الخليفة ونص عليه حفاظاً لهم من وقوع الخلاف والنزاع وما يترتب على ترك تعيينه من مفاسد عظيمة.

لكنهم خالفوا قوله وعصوا امره لانه جاءهم بما لا تهوى انفسهم فكانوا كما قال تعالى:

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

٢ـ وإما أنه لم يعين لهم!.. فيكونون بذلك أوفق منه صلى الله عليه وآله وسلم لصلاح الأمة! نستجير بالله.

ولا أدري.. وإني لمحتار فيما تناقلته مصادر المسلمين، ومتسائلاً: ترى لو لم يُبقِ الله علياً والعباس بن عبد المطلب على قيد الحياة فكم يوماً يبقى جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يدفن؟! حتى يتمكن الجميع من البيعة التي بتأخيرها على دفن النبي تترتب عليه مفاسد عظيمة كما يقولون؟!

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٨.

وأعجب من هذا كله.. أن تعقد البيعة لغرض رفع النزاع في دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغسله، والصلاة عليه!!

وهاهو شيخ البخاري في مصنفه يقول: «إن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي كانا في الأنصار فدفن قبل أن يرجعا»[1].

وهاهو ابن عبد البر يقول: «ولم يلِهِ إلا أقاربه! وقد شغل الناس عن دفنه بشأن الأنصار»[2].

ولم يشأ ابن عبد البر أن يسمي أحداً!! فنسب الأمر إلى الناس؛ ولم يسأل أين صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوقت؟!

وهاهو شيخ البخاري مرة أخرى يصرح بكل ألم وفاجعة قائلاً: «إن الذي ولي دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة دون الناس، علي، والعباس، والفضل، وصالح مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!»[3].

فأين ذهب المهاجرون؟! وبماذا انشغل الأنصار عن دفن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم؟! وهل كان عنده أحد منهم حتى يكون هناك نزاع أو خلاف؟!.

ولعل الذي اعتذر عن أهل السقيفة يملك الإجابة؟!.

المسألة الأولى: لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع في السقيفة؟

وبين هذا وذاك.. وجدت أن الصورة لا تتضح ملامحها بدون القدرة على تمييز الألوان.

وإن قراءة الحدث لا تكتمل ألفاظها بدون معرفة الحروف.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم (٣٧٠٤٦).

(٢) التمهيد لابن عبد البر: ج٢٤ ص٣٩٦ ط وزارة عموم الأوقاف بالمغرب.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٥ برقم١١٦٤٥ ط مكتبة الرشد بالرياض.

وإن المعرفة لا تبنى إلا من خلال التحليل، والوقوف عند الأسباب والدوافع لقيام أي حدث.

ولذا..

كان الانطلاق في البحث من خلال هذا السؤال:

لماذا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع في السقيفة؟!

وجوابه نجده عند البخاري فقد روى في صحيحه عن عمر بن الخطاب قوله: «وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة...»[1].

هذا السبق في الاجتماع يستوقف الباحث ويطرح العديد من الأسئلة، وهي:

١ - لماذا يبادر الأنصار إلى هذا الاجتماع.

٢ - أو كأنهم أرادوا بذلك قطع الطريق على المهاجرين في الحصول على الإمارة؟!.

٣- أو لعلهم علموا ومن خلال بعض العيون؛ بأن بعض المهاجرين ربما قد عزموا على نفس الأمر فاستبقوهم إليها؟!.

٤ - أو ربما هي الأحداث المروعة التي وقعت في أيام مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل بعض الرموز، فكانت مدعاةً ومحفزاً للسبق من الأنصار في اجتماع السقيفة؟!

٥ - أو لعله التخطيط المسبق بين بعض الرموز ومن كلا الطرفين لقطع الطريق على بني هاشم ورمزهم علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت: ج٨ ص١٢٦ أفست دار الفكر.

ترى أي الاحتمالات أرجح وفي أي منها تكمن الحقيقة؟!

والواقع كلها راجحة، فكل واحدٍ من هذه الاحتمالات مرجح في كونه سبباً دفع بالأنصار للاجتماع في السقيفة.

ولا سيما أن جميع هذه الاحتمالات قد دلت عليها الأحداث وأكدها المصادر.

وإليك ايها القارئ الكريم بيانها:

الاحتمال الأول: إنّ الأنصار ارادوا قطع الطريق على المهاجرين

هذا الاحتمال دل عليه قول عمر بن الخطاب، في الخطبة التي ألقاها في المدينة بعد رجوعه من الحج؛ وقد بلغه: أن قوماً من أهل مكة قد تحدثوا في شأن السقيفة، وأن بعضاً منهم وصف بيعة أبي بكر بأنها فلتة فتمت؟!

فقال: «فلا يغرن امرءاً أن يقول، أن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت.. وإنها كانت كذلك!!.. إلا أن الله قد وقى شرها[1]!!.. ودفع عن الإسلام والمسلمين ضرها!!.. وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً مشورة من المسلمين، فإنه لا بيعة له، هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.... الخ».

ثم يمضي في حديثه عن السقيفة، وكيف كانت مجريات الحديث فيها، إلى أن يقول: «وإذا هم – أي: الأنصار – يريدون أن يجتازونا من أصلنا ويغصبونا الأمر».

إذن:

أراد الأنصار قطع الطريق على المهاجرين واجتيازهم من الأصل، وليغصبوهم الإمارة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا: ج٨ ص٢٦ أفست دار الفكر، السيرة لابن هشام: ج٦ ص٨٠ ط دار الجيل بيروت مسند احمد بن حنبل:من حديث السقيفة ج١ ص٥٥ المصنف لابن ابي شيبة: ج٧ ص٦١٥.

والملفت للانتباه: ان عمر بن الخطاب جاء بلفظ: «الغصب» ليدل على أن الأنصار أرادوا أخذ حق ثابت له!! أو فقل للمهاجرين.. أو لمن كان على مذهبه ومعتقده.

الاحتمال الثاني: وجود عيون لكلا الطرفين مما سرع في الاجتماع في السقيفة

وهذا الاحتمال دلت عليه بعض الروايات التي تحدثت بشكل أوسع عن مجريات السقيفة، وبخاصة لبعض رموز المهاجرين.

منها:

١ـ ما تحدث بشكل صريح عن مجيء اثنين إلى أبي بكر وعمر يخبراهما باجتماع الأنصار في السقيفة، وهما: (معن بن عدي وعويم بن ساعدة)[١] وكانا من الأنصار[٢]، ثم يسدل عليهما الستار؟!

إذ سرعان ما تم تصفيتهما من قبل التاريخ! فقد قتلا كلاهما في اليمامة في خلافة أبي بكر[٣].

٢ـ ويبدو.. أن الأمر لم يقتصر عليهما، إذ من الروايات ما تحدث عن وجود عين أخرى لهذه الفئة من المهاجرين، وهو: (أسيد بن حضير) فقد نقل الخبر إلى أبي بكر خاصة، محدثاً إياه بهذا الوصف الذي سنعود لتحليله وبيان مراميه.

فقال لأبي بكر: «إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة!! فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم الأمر!! ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم يفرغ أمره؟!! وقد أغلق دونه الباب أهله»؟!

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص٧، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ج٤ ص٢٥٧-٢٥٨ ط دار الكتاب العربي.

(٢) الثقات للبستي: ج٢ ص١٥٩ ط دار الفكر.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ج٦ ص٨٢ ط دار الجيل بيروت.

ولكن:

هذه العين التي بالغت في إخلاصها لهذه الفئة لم يغلق عليها الستار كما حدث لعويم بن ساعدة ومعن بن عدي؛ وإنما كان لها الدور المميز في الهجوم على دار بضعة رسول الله فاطمة عليها السلام وريحانتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١].

الاحتمال الثالث: ان الاحداث التي وقعت في ايام مرض النبي هي التي كانت وراء استباق الانصار للاجتماع في السقيفة

وهذه الأحداث المروّعة التي وقعت في أيام مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل بعض الرموز؛ هي التي كانت مدعاة ومحفزاً لهذا السبق من الأنصار في اجتماع السقيفة.

وهذه الأحداث.. دلت عليها النصوص الصحيحة في كثير من المصادر الإسلامية ولا سيما ورود بعضها في صحيح البخاري وغيره؛ وسنعرض لها في مواضعها المناسبة ونتوقف عندها ونعرضها على طاولة البحث والتحليل.

ولكن نشير لها هنا إشارة:

الحدث الاول: وكان قبل وفاة النبي بثلاثة عشر يوما

فأول هذه الأحداث المروعة: كان قبل وفاة رسول الله بثلاثة عشر يوما وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مخالفة الكثير منهم لأمره بالخروج مع أسامة بن زيد! مما دعا به صلى الله عليه وآله وسلم الى الخروج إليهم فحضهم على السير، وعقد صلى الله عليه وآله وسلم اللواء، لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم[٢].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٣ ص١٢، سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ المطبعة السلفية، الرياض النضرة للمحب الطبري: ج٢ ص، العقد الفريد: ج٤ ص٢٥٩.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١٢، سمط النجوم العوالي للعاصمي: ج٢ ص٢٤٥-٢٤٦ المطبعة السلفية، الرياض النضرة للمحب الطبري: ج٢ ص، العقد الفريد: ج٤ ص٢٥٩.

الحدث الثاني: وكان قبل وفاة رسول الله بأربعة أيام!

رزية يوم الخميس!! حدثت هذه المصيبة العظيمة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة أيام؛ وقد حضر عنده بعض الصحابة وهو بأبي وأمي في فراش المرض.

فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فرد أحد الحاضرين على طلبه: «إن رسول الله يهجر»(١)؟!

فطردهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حضرته قائلاً: «قوموا عني»(٢).

وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه يذكرها ويبكي حتى تبل دموعه الحصى(٣).

ولذا لم يرَ حدث أعظم من أن يوصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر!! والوحي لم ينقطع بعد!!

وعليه:

كيف لا يكون ذلك مدعاة للاجتماع في السقيفة.. فتسير إليها الأنصار سراعاً؟!

الحدث الثالث: وكان قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؟

بعد أن سمع النبي الأعظم من بعض الحاضرين هذه الكلمة وهو في فراش المرض! وفي الساعات الأخيرة له معهم؛ عزم على تعجيل خروجهم والتحاقهم ببعث أسامة.

ولذلك صدرت من حضرته الرحمانية علائم الغضب ـ نعوذ بالله ونستجير به من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد، ج٢ ص١١٨.

(٢) في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرض، ص٥ ج٤ من صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجزية، باب: إخراج اليهود: ج٤ ص٦٥-٦٦ أفست دار الفكر.

غضبه وغضب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم –؛ بعد أن بلغه أن قوماً منهم طعن في تأميره أسامة عليهم، وفيهم الشيوخ، وهو صبي.

فغضب غضباً شديداً فخرج إلى المسجد وهو في شدة المرض عاصباً رأسه، مدثراً بقطيفته، وألقى خطبة يرد بها على أولئك الذين طعنوا في فعله صلى الله عليه وآله وسلم[1] كما سيمر بيانه لاحقا بعون الله.

الحدث الرابع: محاولة قتل رسول الله والتعجيل عليه قبل يوم واحد من وفاته

قال ابن سعد: فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه[2].

الحدث الخامس: النبي يخرج الى المسجد ليبطل صلاة ابي بكر بالناس قبل وفاته ببضع ساعات!!!

وهذه الاحداث سنتوقف عندها لاحقا لدراستها وتحليلها

إلا أنها، أي هذه الأحداث، قد تتفاوت فيما بينها في تسريع الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لإعطاء البيعة لسعد بن عبادة سيد الخزرج ونقيبهم قديماً وجواد الأنصار وزعيمهم حاضراً.

ولعل.. هذه الأحداث قد أعطت اليقين للانصار أكثر من غيرها: أن المهاجرين سيقدمون على أمر مماثل.

لاسيما وقد اتهم النبي بالهجر.. ثم الطعن في تأميره لأسامة عليهم.. فضلاً عن اللعن للمتخلف منهم عن بعث أسامة! ومع هذا فقد تخلف البعض منهم!!

---

(١) نهاية الأرب للنويري: ج١٧ ص٣٧٠-٣٧١، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص١٩١، المغازي للواقدي: ج٣ ص١٦١٩، السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٠٧، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١ ص١٦٠ ط مصر.

(٢) الطبقات الكبرى:ج٢ ص١٩١.

وعليه:

كيف لا يستبق الأنصار المهاجرين للاجتماع في السقيفة ومبايعة أميرهم سعد بن عبادة؟!

ولكن بقي الاحتمال الأخير في سبب تسارع الانصار في البيعة لسعد بن عبادة واستباق المهاجرين، وهو:

الاحتمال الأخير: الاتفاق بين بعض رموز الطرفين على إبعاد بني هاشم ولاسيما ورمزهم علي بن أبي طالب عليه السلام

وهذا الاحتمال قد دلت عليه بعض أقوال الطرفين يوم السقيفة وإليك ايها القارئ الكريم بيانها:

١- قول عمر بن الخطاب: «إن الأنصار خالفونا»[(١)]؟!

وهذا يدفع بالقارئ إلى الاعتقاد بوجود اتفاق مسبق؛ إذ غالباً لا يكون الخلاف إلا من بعد الاتفاق.

ومما يدل عليه:

٢ - قول سعد بن عبادة لأبي بكر حين سأله عن هذا الاجتماع، فرد قائلاً: «أنا رجل منكم»[(٢)]؟!

٣- قول عمر بن الخطاب كما صرح به البخاري: «وكنت زورت كلاماً في نفسي»[(٣)]؟!

---

(١) كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ج٨ ص٢٦ من صحيح البخاري.

(٢) مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص٣١٢ ط دار القلم، العقد الفريد: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذ أحصنت، ج٨ ص٢٦ أفست دار الفكر.

وهذا يدل على ان هناك أمراً مسبقاً قد تم الاتفاق عليه وان عمر بن الخطاب قد اعد العدة لمثل هذه المواقف في حال اتضح تخلف الانصار عما ابرم مسبقا في شأن الخلافة والانقلاب على وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلا ما معنى ان يقول عمر: وقد كنت زورت كلاما في نفسي. ليلقيه على الانصار.

٤ـ وقوله أيضا حينما تكلم ابو بكر يوم السقيفة فعقب عليه قائلا: «فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي إلا تكلم بها»[(١)]؟!

فضلا عن ذلك:

إن بعض المصادر قد أشارت إلى هذه الحقيقة التي صرّح بها الإمام علي عليه السلام أيام خلافة عثمان بن عفان رداً على كلام طلحة في شأن السقيفة. فقال عليه السلام:

«يا طلحة، أما والله ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع، إن قتل الله محمداً أو مات، أن يتوازروا ويتظاهروا عليَّ فلا أصل إلى الخلافة»[(٢)]؟!.

المسألة الثانية: هل كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بحدث السقيفة؟!

وهاهو سؤال آخر يفرض نفسه في ساحة البحث كفارس مدجج بالسلاح وهو يلوح بسيفه حيناً.. ويلاعب برمحه حيناً آخر.. بينما كانت كنانته قد أفرغت ما حوته سهاماً لترشق الذهن مراراً..

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص٨٠-٨١ ط مؤسسة البعثة، وقريب منه في الاحتجاج للطبرسي: ج١ ص١١٢.

هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بحدث السقيفة؟! وما تبعه من أحداث.. أم لا؟!

والجواب: نعم.

كان بأبي وأمي يعلم بما عقدوا العزم عليه.. وما خططوا له.

والدليل على ذلك:

هو ما قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إجراءات لوقف هذا المخطط؛ وهذا يكشف عن عظم مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وكبر حزنه وألمه.. وشدة الأذى الذي نزل به!! وهو القائل: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[1].

ونحن المسلمين: لا نرى في كتب السيرة، والتاريخ، والحديث، والرجال، والأثر، من هذا الأذى إلاَّ ما قام به المشركون من رميه صلى الله عليه وآله وسلم بالحجارة، أو التشديد عليه وحجره ومن آمن به في شعب أبي طالب رضوان الله عليه.

في حين أنك تجد نفس هذه المصادر عندما تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام تكشف عن جوانب عديدة مما نزل بهم، حتى أن أحدهم قد نُشر بدنه بالمناشير، فضلاً عما لقيه عيسى وموسى ونوح عليهم السلام.

فأين كان ألم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين؟!

ألهذه الحجارة؟! وعزله في شعب أبي طالب؟!

أم لما سينزل بأمته وأهل بيته؛ فيما لو نجح هؤلاء بما خططوا له وعقدوا العزم عليه؟؟

---

(١) المناقب لابن شهر المازندراني: ج٣ ص٢٤٧، كشف الغمة للأربيلي: ج٢ ص٥٣٧ مسألة ص٥٣٥، بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج٣٩ ص٥٥ باب: في مساواة يعقوب ويوسف عليهما السلام.

ابتداءً من عصيان أمره صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج مع أسامة ثم اتهامه – والعياذ بالله – بالهجر وهو التخريف أو الهذيان، ثم الطعن في فعله بعد أن طعن في قوله... أي: الطعن في سنته وشرعه!! فخرج إليهم وهو في شدة المرض عاصبا رأسه وقد غضب غضبا شديدا فخطب فيهم...

فأي اذى أنزلوه به وكانهم لم يسمعوا قوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

ثم محاولة قتله حينما قاموا (بلده) وقد اخذته الحمى فآلموه اشد الالم؛ ثم قيامه لابطال صلاة ابي بكر في صبيحة يوم الاثنين اي قبل وفاته ببضع ساعات.

كل هذه المصائب والآلام ذكرها الصحاح وغيرها بعد أن حملها الحفاظ في صدورهم وتناقلتها مشايخهم وتذاكروها في حلقاتهم ودونتها مصنفاتهم على مختلف مذاهبهم واعتقاداتهم فمنهم من وجدها اجتهاداً.. ومنهم من رآها شورى بينهم.. ومنهم من اعتقدها من أحسن الفعال وعليها يتوقف الصالح العام فيما صنفها البعض مخالفة لسنة رسول الله وشريعته، ونحن.. في هذا البحث – وكما أسلفنا في مقدمة الكتاب – لسنا بصدد التقييم لشخصية ما.. ولاسيما صحابة.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم نعش معهم ولم نبتلِ بابتلائهم، فكل الخلق سيقف أمام الله وسيسألهم:

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[1].

وعليه: فنحن إذ نذكر هذه الاحداث ونتعرض لبعض المواقف فاننا لم نأتِ بها من قراءة الابراج؛ ولم تكن مقرونة بحركة الكواكب. وانما وجدناها في امهات المصادر

(١) الصافات، آية: ٢٤.

الاسلامية من القرآن وتفاسيره، وصحاح الاحاديث والسنن والمستدركات والمسانيد والمعاجم والزوائد والجوامع وما يتبعها من شروح وحواشٍ ومقدمات؛ وغيرها من كتب الرجال والتراجم والعلل والنقد والجرح والتعديل والسير والتواريخ والطبقات وغيرها؛ من كتب اصول الفقه وعلوم اللغة والادب والفلسفة والمنطق وغير ذلك كالملل والمذاهب والنحل وعلم الكلام فمن هذه المصادر تشرع المتشرعون وتفقه المتفقهون وتمذهب المتمذهبون.

ولذلك: كان من الثوابت التي اعتمدناها - ونعتمدها - هو الدوران مع شخص رسول الله نحب من احب ونبغض من ابغض ونخضع للدليل الذي قد لا ينسجم مع خزين موروث او حديث مقروء لايستسيغه العقل فنرجعه الى الذوق كما قال الشاعر:

واذا العقول تقاصرت عن مدركٍ لم تتكل الى على أذواقها

ومن الثوابت أيضاً: طرح السؤال والبحث عن الاجابة فمن أجلّ نعم العقل هو المعرفة ومن جحد ما في العقل هو الجهل كما قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي تسائل ذا علم فياضيعة العمرِ

ومن أعظم الأشياء انك جاهل وانك لا تدري بأنك لا تدري

ومن هنا: فان هذه الادلة قد اشارت الى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أحاطه الوحي علماً بهذه المواقف وما ستؤول اليه عواقب الامور.

فانظر ايها القارئ الكريم الى ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة هذه الاخطار وانظر الى جهاده في حفظ امته من الوقوع في الفتنة وشدة حرصه علي المسلمين.

ولتجد في النهاية أنّه حتى قبره صلى الله عليه وآله وسلم لم يسلم من هذه الاخطار؟!

المبحث الخامس

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتخذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ الأمة من الوقوع في الفتنة قبل مرضه بمدّة طويلة

إن من الغايات التي تحدث عنها القرآن في بعث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هي كونه رحمة للعالمين، لقوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

ومن لوازم الرحمة أن يتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الإجراءات التي سنعرض لها؛ لكي يجنب الأمة الوقوع في الهاوية، بل ليعصمها من الضلال الذي يحدق بها.

ومن مقتضيات الرحمة التي للعالمين أن لا يجاهر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمكنون النفوس، وخبايا الضمائر، إلا فيما يجده الشارع المقدس من مصلحة لهذا الإعلان أو الكتمان[2].

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٢) كإعلانه صلى الله عليه وآله وسلم عن حقيقة بني العاص وحقيقة خلفاء بني أمية كما سيمر علينا مشفوعاً بالمصادر.

فضلاً عن سنة الله التي أجراها في خلقه من الافتتان والاختبار ليهلك من هلك عن بينة أو ليحيا من حيا عن بينة، قال عز وجل:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

ولذا: فإن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد صدع بما يؤمر، مجاهداً في سبيل ربه، حريصاً على أمته بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

فقام بإجراءات عدة على الرغم من آلامه الكثيرة وخوفه على أمته فكانت كالتالي:

المسألة الاولى: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم بقدوم الفتن

فعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نبهني رسول الله من الليل فقال:

«يا أبا مويهبة إني أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع».

فخرجت معه حتى أتينا البقيع، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً، ثم قال:

«ليهن لكم ما أصبحتم فيه، مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل يتبع آخرها أولها، وللآخرة شرٌ من الأولى».

إلى أن قال:

«والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة».

ثم انصرف، فلما أصبح ابتدى بوجعه الذي قبضه الله فيه[2].

---

(١) سورة العنكبوت، آية: ٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ ص٢٤٧، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٠٤، نهاية الأرب للنويري: ←

دلائل الرواية:

١ـ إنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بقدوم الفتن في الليلة التي ابتدأ في صبيحتها به المرض.

٢ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البقيع:

«ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه».

يكشف عن الحال الذي أصبح عليه الناس في أيامه الأخيرة.

ولذا سارع صلى الله عليه وآله وسلم بإخراجهم من المدينة كي لا يقعوا في الفتن ولذلك فقد افادت الروايات: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام قبل مرضه بيومين بتجهيز جيش لغزو الروم وعبّأ فيه معظم الصحابة وجعل عليهم أميراً وهو أسامة بن زيد وكان ذلك لأربع ليال بقين من صفر لسنة ١١ هـ، أي في يوم ٢٦ صفر فلما كان يوم ٢٨ منه ابتدأ به المرض، وكانوا خلال هذين اليومين قد تثاقلوا للالتحاق ببعث أسامة فأساء صنعهم هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وبه ظهرت أولى الفتن.

المسألة الثانية: إخباره لعلي بما يجري عليه من بعده

أولاً: حديث الحدائق السبع

وللحديث طريقان، الأول عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام.

والطريق الثاني أخرجه العلامة الخوارزمي بإسناده عن أبي عثمان النهدي عن علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

ج٨ ص٣٦٢، السيرة النبوية لابن كثير: ج٤ ص٤٤٣-٤٤٤، دلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص٧١٦-٧١٧، تاريخ الطبري: ج٣ ص١٨٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ج١ ص٥٤٤، تاريخ الإسلام للذهبي: المغازي: ص٥٤٥.

(١) المغازي للواقدي: ج٣ ص١١١٧، السيرة الحلبية: ج٣ ص٢٠٧.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للخوارزمي: ص٣٧.

واللفظ للأول: قال سليم رحمه الله: وحدثني علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها.

ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها.

حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله ما أحسنها! ويقول: لك في الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقني، ثم أجهش باكياً، وقال: بأبي الوحيد الشهيد.

فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟!

فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، أحقاد بدر وتراث أحد. قلت: في سلامة من ديني؟

قال: في سلامة من دينك[1].

وللحديث بقية فراجعه في مصدره.

٢: أخرج البخاري، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي:

---

(١) سليم بن قيس: ص٢١-٢٢ ط مؤسسة البعثة، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص٥١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٧٢، الرياض النضرة للمحب الطبري: ص٢١٠، فرائد السمطين للحمويني: ج١ ص١٥٢، ذخائر العقبى للطبري: ص٩٠، نور الأبصار للشبلنجي ص٧٢، أرجح المطالب للامرتسري: ص٦٦٤، «أوردوه باختلافات يسيرة».

«إن الأمة ستغدر بك، ولا يتابع عليه»[١].

٣ : أخرج الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس، قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه[٢]،... ثم أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام فقال:

«يا علي إنك ستلقى من قريش شدة، من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفك بمن وافقك، فإن لم تجد أعواناً فاصبر، واكف يدك، ولا تلق بيدك إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة، إنه قال لأخيه موسى إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[٣].

٤ : أخرج الحاكم، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي:

«أما إنك ستلقى بعدي جهداً»[٤].

٥ : أخرج القندوزي عن أبي يعلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا علي إنك ستبلى بعدي فلا تقاتلن»[٥].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري: ج١ قسم٢ ص١٧٤، الكنى والأسماء للدولابي: ج١ ص١٠٤، تاريخ بغداد للخطيب: ج١١ ص٢٦٦، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣ ص٦٦.

(٢) الحديث طويل فأخذنا منه موضع الحاجة، فراجعه.

(٣) إكمال الدين للصدوق: ص٢٦٤ حديث١٠، سليم بن قيس: ص١٥-٢١.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٤٠.

(٥) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص١٨٢.

ثانياً: حقائق تكشفها الأحاديث

فهذا بعض ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام عما سيجري عليه من بعده.

ويبدو أن هذا الإخبار جرى في أوقات مختلفة، وفي مناسبات متعددة، ولذا نراه قد تعدد منه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الإخبار لعلي عليه السلام والأحاديث تشير إلى مجموعة من الحقائق وهي:

١- وجود ضغائن في صدور أقوام عدة سببها أحقاد دفينة أوجدها سيف علي عليه السلام وما أنزله في أشياخهم ببدر، فأذل عزيزهم، وقطع خيشوم كبيرهم.

٢ - ولأنهم قد نالهم منه الجهد الكبير في ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه وحمايته وفدائه له بنفسه في جميع مراحل حياته فكان علي فيها كمحارة أطبقت على لؤلؤة تكسرت على أصدافها أضراسهم.

٣- إن من اهم اسباب بغضهم لعلي انه هو الذي كسر الهتهم وحطم أصنامهم فكان بغضهم له منشؤه العقيدة الوثنية التي تجد التوحيد غريمها الاول ولذا لا يبغضه الا منافق.

فكيف لا يغدرون به والغدر لا يكون إلا من بعد أن كانت له في أعناقهم بيعة وطاعة أخذت منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلاَّ لا تكون الغدرة ما لم تكن بيعة.

وهو ما تواتر عند جمهور المسلمين من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:

«من كنت مولاه فعلي مولاه»[(١)]؛ يوم غدير خم[(٢)].

٤ ـ إن هذه الأمة سيجري عليها من الفتن ما جرى على الأمم السابقة ولذا قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ولك في هارون أسوة حسنة».

المسألة الثالثة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم الأمة من اتباع سنن الأمم السابقة، وإنها ستفترق كما تفرقوا

ومما قام به النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من إجراء آخر لحفظ أمته هو تحذيرها من اتباع سنن الأمم التي كانت من قبلها في الوقوع في الفتنة والفرقة والظاهر:

أنها من الحقائق الواقعة لا محالة، فقد دل عليها القرآن والمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

١ـ افتتانها كما فتنت الأمم التي من قبلها، قال عز وجل:

---

(١) أخرجه إمام الحنابلة في المسند: ج١ ص٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ وفي: ج٤ ص٢٨١، صحيح الترمذي: كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب: ج٥ ص٦٣٣ برقم٣٧١٣، وابن ماجة في سننه، المقدمة: ج١ ص٤٥ برقم١٢١، المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة: ج٣ ص١٠٨-١٣٤، المعجم الصغير للطبراني: ١/٦٤-٦٥، المعجم الأوسط: ج١ برقم٣٤٨، أخبار أصبهان: ج١ ص١٠٧، تاريخ بغداد: ج٧ ص٣٧٧، معجم الزوائد: ج٩ ص١٠٣ وقد عنون له باباً، كنز العمال: ج١١ ص٦٠٩.

(٢) اعترف بتواتر حديث الغدير عدد من علماء المسلمين، منهم الحافظ السيوطي في الفوائد المتكاثرة؛ وفي الأزهار المتناثرة أيضاً، ونقله عنه العلامة المناوي في شرح الجامع الصغير: ج٢ ص٤٤٢، والعلامة العزيزي في شرح الجامع الصغير: ج٣ ص٣٦٠، ونقل الإقرار بتواتره أيضاً، الملا علي القاري في المرقاة شرح المشكاة: ج٥ ص٥٦٨، والحافظ ابن الجزري في كتابه أسنى المطالب: ص٤٨.

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [(١)].

وفي المقابل ورد في السنة ما أخرجه عن مسلم، عن أبي سعيد الخدري، قال، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم.

قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟! قال: فمن؟» [(٢)].

فكان كما أخبر به النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم فإن هذه الأمة تنصلت من طاعتها لرسول الله فيما يخص خليفته ووصيه من بعده كما تنصّل بنو إسرائيل من طاعة موسى في أمره عليهم بطاعة خليفته هارون.

قال تعالى:

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [(٣)].

٢ـ تفرق هذه الأمة إلى فرق عديدة تتبع كل فرقة فيها إماماً يتقدمها في الدنيا والآخرة، قال عز وجل:

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [(٤)].

---

(١) العنكبوت، آية: ٢.

(٢) صحيح مسلم، باب: إتباع سنن اليهود والنصارى حديث: (٢٦٦٩).

(٣) الأعراف، آية: ١٥٠.

(٤) الإسراء، آية: ٧١.

وفي المقابل دلت السنة على هذه الحقيقة بشكل واضح، فقد أخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والذهبي وغيرهم عن حديث أبي هريرة، أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«تفرقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

قال الترمذي: هذا حديث صحيح[1].

وأخرج الترمذي أيضاً عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان منهم من يأتي أمه علانية لكان من أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت اثنين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة.

قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال:

ما أنا عليه وأصحابي».

---

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ج٥ ص٢٥ حديث ٢٦٤٠ ط دار إحياء التراث العربي، المعجم الكبير للطبراني: ج١٩ ص٣٧٧ ط مكتبة العلوم، السنة لابن أبي عاصم: ج١ ص٢٣ ط المكتب الإسلامي، السنة للمروزي: ج١ ص٢٣، صحيح ابن حبان: ج١٤ ص١٤٠ ط مؤسسة الرسالة، المستدرك للحاكم: ج١ ص٤٧، موارد الظمآن للهيثمي: ج١ ص٤٥٤ ط دار الكتب العلمية، السنن الكبرى للبيهقي: ج١٠ ص٢٠٨ ط مكتبة دار الباز، سنن أبي داود: ج٤ ص١٩٧ حديث ٤٥٩٦ باب: شرح السنة، سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٢١ باب افتراق الأمة برقم٣٩١١، مسند أحمد: ج٢ ص٣٣٢ حديث ٨٣٧٧ مسند أبي يعلى: ج١٠ ص٣١٧ برقم ٥٩١٠، حاشية ابن القيم: ج١٢ ص٢٢٢ ط دار الآفاق الجديدة.

واتبعه الترمذي بقوله: هذا الحديث حسن، غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1].

والواقع.. إنه غريب؟! وأغرب ما فيه الفقرة الأخيرة؟! وهي: «ما أنا عليه وأصحابي»!! لأنها دخيلة على الحديث تحمل بصمات الوضع وتزييف الحقائق؟

والدليل عليه:

ألف: ما أخرجه البخاري في صحيحه عن رسول الله مخاطباً أصحابه:

«**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»!![2].

فكان حاله كما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقد ضرب بعضهم بعضاً وتنازعوا وتقاتلوا واختلفوا اختلافاً كبيراً ومن هنا: كانت الفرقة بين الأمة.

ولو اتبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يعصمهم من الضلال وتمسكوا بالثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته كما أوصاهم لما وقع السيف بينهم.

إذن (ما أنا عليه) فنعم وهو ما عليه أهل بيته وأما ما عليه أصحابي فغير صحيح.

باء: هذه الرواية فيها (عبد الرحمن بن زياد الأفريقي)، وقال فيه الذهبي: ضعفوه[3].

تاء: منذ اللحظة الأولى التي أعقبت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٢٦، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ط دار إحياء التراث، المستدرك على الصحيحين للحاكم ج١ ص٢١٨، تفسير القرطبي: ج٤ ص١٦٠ ط دار الشعب بالقاهرة، تحفة الأحوذي: ج٧ ص٣٣٢ ط دار الكتب العلمية وجاء فيه قوله: «وهذا من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم لأنه تحدث عن غيب وقع»، كشف الخفاء للعجلوني: ج١ ص١٦٩ ط مؤسسة الرسالة.

(٢) صحيح البخاري، باب: لا ترجعوا بعدي كفاراً...، حديث ٦٦٦٦، ج٦ ص٢٥٩٣.

(٣) فيض القدير للمناوي: ج٥ ص٣٤٧.

تم الإعلان عن الاختلاف بين ما عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما عليه قادة العهد الجديد.

فقد أعلن الخليفة الأول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النهج الذي سيتبعه قائلاً: «ألاّ وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله لم أقم به!!!! كان رسول الله عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه»[(١)].

إلى أن يقول: واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني.. فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني.. لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم» يعني: رؤوسكم وأجسامكم.

والسؤال المطروح: هل كل من عمل بسنة رسول الله احتاج الى الوحي، أليست سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي قوله وعمله؟!

ومن هنا أصبح في الإسلام سنتان، سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنة أصحابه كصلاة التراويح التي ابتدعها عمر بن الخطاب واتبعها كثير من المسلمين كسنة ويكفيك منها قول عمر فيها: «نعم البدعة التي ابتدعتها»[(٢)] ولذلك: افترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة.

وعليه:

يظهر للباحث جلياً السبب الذي دعا علي بن أبي طالب عليه السلام أن يرفض الخلافة بعد عمر بن الخطاب حينما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف البيعة على كتاب الله وسنة رسوله وسنة أو سيرة الشيخين.

فقال: «أما كتاب الله وسنة رسوله فنعم وأما سنة الشيخين فأجتهد رأيي»[(٣)].

---

(١) نهاية الأرب للنويري: ١٩/ ٤٣، المنتظم لابن الجوزي: ٤/ ٦٨-٦٩.

(٢) صحيح البخاري،كتاب صلاة التراويح،ج٢ ص٢٥٢

(٣) تاريخ مختصر الدول لابن عربي: ص١٠٤ ط المطبعة الكاثوليكية، مسند أحمد: ج١ ص٧٥ برقم٥٥٧.

ولما بويع بالخلافة بعد عثمان بن عفان أعلن للناس النهج الذي سيتبعه قائلاً: إني لست نبياً ولا يوحى إلي، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم»[1].

وفي هذا يقول عالم مصر الزمخشري:

كثر الشك والخلاف وكلٌ — يدعي الفوز بالصراط السوي

فاعتصامي بالإله سواه — ثم حبي لأحمدٍ وعلي

فاز كلبٌ بحب أصحاب كهفٍ — كيف أشقى بحب آلِ النبي[2]

المسألة الخامسة: إخباره صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وعترته بما يجري عليهم

ومما قام به النبي الأعظم أيضاً إخباره أهل بيته بما يجري عليهم من بعده والأحاديث في هذا المجال كثيرة جداً، لا يسعها المقام.

منها: ما تعلق بريحانتيه: الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وأن أمته ستقتلهما ويطاف برأس ولده الحسين على رمح طويل في أزقة المدن.

ومنها:

ما تعلق بما يجري على بضعته الصديقة الزهراء فاطمة عليها السلام من حرق دارها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها المحسن! والحدث المشهور في كتب المسلمين كما أشار شاعر النيل حافظ إبراهيم إليه بقوله:

وقولة لعلي قالها عمر — أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها — إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

---

(١) أخرجه أحمد في المناقب، والطبري في الرياض ج٣ ص٢٠٣.

(٢) معجم الأدباء لياقوت: ج١٩ ص١٢٦.

المسألة السادسة: تحذيره صلى الله عليه وآله وسلم للأمة من التعرض لأهل بيته وعترته

ألف: من هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته؟

لم يترك الوحي عليه السلام شيئاً إلا وقد عرفه للنبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم وفي المقابل لم يدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فيه صلاح أمته وحفظها وصيانتها من الضلال إلا وقد بينه وأوضحه للأمة.

ولذلك: ليس للمسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة فقد أتمّ البينة وأبلغ في الحجة، واما التباين الحاصل فيما بين الناس في الهداية والضلال فمرده إلى أمرين: إما قلب سليم فيتبع الحق، وإما قلب مريض فينقاد إلى الضلال، والقرآن الكريم مليء بالشواهد.

ومن هنا: لم ينزل في أحد من الآيات مثلما نزل بأهل البيت عليهم السلام.

ويكفيك أيها القرائ الكريم منها:

١ ـ قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(١)].

والأحاديث والآثار الدالة على اختصاصها بـ(علي وفاطمة والحسن والحسين)[(٢)] متضافرة وكثيرة جداً، وهنا نكتفي بثلاثة شواهد:

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) نزلت هذه في خمسة وهم: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، راجع: صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ج٢ ص٣٦٨ ط عيسى الحلبي، صحيح الترمذي: ج٥ ص٣٠ حديث٣٢٨٥ ط دار الفكر، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٣٣ و ج٢ ص٤١٦، التلخيص للذهبي: ج٣ ص١٣٣.

١ـ فقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وقال:

«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(١).

٢ـ صح عن أم المؤمنين أم سلمة، قولها: في بيتي نزلت:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

وفي البيت: «علي وفاطمة والحسن والحسين» وقد جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكساء يماني فلما أرادت أم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء اجتذبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يدها قائلاً:

«أنت على خير وفي لفظ: أنت مكانك أو على مكانك»(٢).

وبهذا الفعل المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم يبين النبي لمن كان له قلب أن أمهات المؤمنين لسنَ من أهل بيته، ولذا قال لأم سلمة، أنت على خير، بعد أن اجتذب من يدها الكساء، أي: كونك زوجاً لي فهذا خيرٌ كبير لك.

وفي المقابل أيضاً يدل على جلالة قدرها لكون الآية نزلت في دارها ولشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بأنها على خير، وإلا الملاك الذي جاء به القرآن في خصوص أمهات المؤمنين هو التقوى لقوله عز وجل:

---

(١) راجع في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «هؤلاء أهل بيتي»: صحيح الترمذي: ج٥ ص٣١ حديث٣٢٥٨، شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص١٢٤ حديث١٧٢، صحيح مسلم، كتاب: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، ج١٥ ص١٧٦ ط مصر بشرح النووي، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٤و١٦ ط مطبعة التقدم العلمية.

(٢) سنن الترمذي: ج٥ ص٣١ حديث٣٢٥٨، مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص٣٠٣ حديث٣٤٧ و ٣٤٩، شواهد التنزيل للحسكاني: ج٢ ص٢٤ حديث ٦٥٩ و ٧٠٦، تفسير ابن الكثير: ج٣ ص٤٨٤-٤٨٥.

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾ (١).

٣- ومن الأمور التي قام بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو: مروره على بيت علي وفاطمة والحسن والحسين عند كل صباح ولمدة ستة أشهر ماسكاً باب فاطمة عليها السلام وهو يقول:

«الصلاة الصلاة، إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا »(٢).

كي لا يحتج محتج يوم غد، ولا يعتذر معتذر عن عدم معرفته بأن: عترة خاتم الأنبياء والمرسلين، وخير الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم هم: فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.

وهم القربى وفيهم نزل قوله تعالى:

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (٣).

وهم أهل المباهلة، الذي فيهم قوله تعالى:

﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٢) صحيح الترمذي: ج٥ ص٣١ حديث٣٢٥٩، تفسير الطبري: ج٢٢ ص٦، تفسير الدر المنثور للسيوطي: ج٥ ص١٩٩ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٦٨، أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١٠٤ حديث٣٨، مستدرك الحاكم: ج٣ ص١٥٨، وصححه الذهبي في تلخيصه على المستدرك، مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٢٥٩و٢٨٥ ط الميمنة بمصر.

(٣) سورة الشورى، آية: ٢٣، وقد نزلت في قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحددهم وهم: (فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام)، وهم الذين أوجب الله محبتهم ومودتهم وسيسأل الخلق عن هذه المحبة.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٦١، أجمع علماء المسلمين على إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن ←

وهل لأحدٍ من الخلق نزلت فيهم سورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر[١]. فاقرأها تجد عذوبة الجنة وحلاوة الإيمان بما خص الله به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهم حبل الله الذي أمروا بالتمسك به، قال تعالى:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [٢].

وغيرها من الآيات التي لو أتينا على ذكرها لخرجنا حتى من موضوع البحث في الكتاب. وفي هذا القدر كفاية:

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [٣].

وأما من لا يعي فـ:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [٤].

والحسين عليهم السلام وقد أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مباهلة نصارى نجران.

راجع في ذلك: صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب: ج٢ ص٣٦٠ ط عيسى الحلبي، صحيح الترمذي: ج٤ ص٢٩٣ حديث ٣٠٨٥، المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٥٠ وصححه، وغيرها.

(١) وهي سورة الدهر، وقد نزلت الآيات من ٥-٢٢ في: «علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»، بعد أن صاموا لله نذراً وتصدقوا بطعامهم ثلاثة أيام على المسكين واليتيم والأسير.

راجع ذلك في: الجامع للأحكام للزمخشري: ج٤ ص٦٧٠ ط بيروت، روح المعاني للآلوسي: ج٢٩ ص١٥٧، تفسير الفخر الرازي: ج١٣ ص٢٤٣ ط البهية بمصر، فتح القدير للشوكاني: ج٥ ص٣٤٩ ط٢، معالم التنزيل للبغوي، بهامش الخازن: ج٧ ص١٥٩.

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج١ ص١٣٠ حديث١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي: ص١٤٩ ط المحمدية، نور الأبصار للشبلنجي: ص١٠٢ ط السعيدية، تفسير روح المعاني للآلوسي: ج٤ ص١٦ ينابيع المودة للقندوزي: ص١٣٩ و ٣٢٨ ط الحيدرية.

(٣) سورة ق، آية: ٣٧.

(٤) سورة محمد، آية: ٦.

ولذا قال الشافعي:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	**مذاهبهم في أبحر الغي والجهلِ**
ركبت على اسم الله في سفن النجا	**وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ**
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	**كما قد أمرنا بالتمسك بالحبلِ**[(١)]

باء: إعلانه صلى الله عليه وآله وسلم الحرب لمن حارب أهل بيته عليهم السلام

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام:

أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم[(٢)].

والملاحظ في الحديث هو:

١- إن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يعلن الحرب على من سيقوم بحرب أهل بيته ما لم يكن الوحي قد أعلمه بما يجري عليهم من بعده.

٢- إن من يقوم بحرب علي وفاطمة والحسن والحسين فهو محارب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن وحّدَ وصام وصلى؟ قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [(٣)].

قال عز وجل:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ

---

(١) رشفة الصادي لأبي بكر شهاب الدين الشافعي: ص١٥ ط الإعلامية بمصر.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب المناقب (٥٠) باب: فضائل فاطمة الحديث٣٨٧٠، وابن ماجة في السنن، المقدمة، باب: فضل الحسن والحسين، حديث١٤٥، والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٤٩، كتاب معرفة الصحابة. والهيثمي في موارد الظمآن: ص٥٥٥.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[١].

وهنا: حدد القرآن هذا الطريق بقوله تعالى:

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولم يقل المسلمين؟

لأن الأعراب و المنافقين هم في حقيقة الحال من المسلمين إذ بين القرآن حال الأعراب بقوله تعالى:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ [٢].

وقوله عز وجل:

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٣].

وفي وصف المنافقين قال عز شأنه:

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾[٤].

وحالهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو التربص به، وتقليب الأمور عليه، وهم يبغون الفتنة في المجتمع الإسلامي؟!

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾[٥].

---

(١) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٢) سورة الحجرات، آية: ٤٩.

(٣) سورة التوبة، آية: ٩٧.

(٤) سورة التوبة، آية: ٥٤.

(٥) سورة التوبة، آية: ٤٨.

ولـذا: عـدهم الله عـز وجـل، الأعـداء الحقيقـيين لرسـوله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم، فخاطبه قائلاً:

﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[1].

ثم بين له في أي صنف؛ فإن كان هذا حالهم في حياته صلى الله عليه وآله وسلم والوحي لم يفارقه، ينبئه بما في صدورهم، وبما يفعلون! إذ:

﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾[2].

فكيف إذا غاب عنهم والتحق بربه؟!

ولذلك.. أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يجنب الأمة من الوقوع في الفتن التي أقبلت كأنها قطع الليل المظلم لدرجة أصبح القبر للمؤمن أطيب وأهنأ مما عليه الأحياء وهم سيغرقون في الفتن.

وعليه: أفيتركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغرقون، وهو الذي ما أرسل إلا رحمة للعالمين[3]؟! حاشا لكرمه، ومروءته، ونجدته، وهو من قال عز وجل بحقّه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[4].

أم.. يدير الطرف عنهم وهم يستصرخون؟! حاشا وكلا! وهو:

﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[5].

فماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

(١) سورة المنافقون، آية: ٤١.

(٢) سورة التوبة، آية: ٦٤.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٤) سورة القلم، آية: ٤.

(٥) سورة التوبة، آية: ١٢٨.

المسألة السابعة: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يضع للأمة السبيل الذي تنجو به من الضلال

لم يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة حتى دلهم على السفينة التي تنجيهم من طوفان الفتن التي أقبلت، فقال:

١ - «إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[١].

بل..

ولم يفارقهم حتى ترك فيهم ما يعصمهم من الضلال من بعده، فقال:

٢ - «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢].

ولم يزل يكرر ذلك مراراً، ويذكرهم بالقرآن وعترته تكراراً، ولا سيما في أيامه الأخيرة معهم.

فقال كما أخرجه مسلم في صحيحه، عن زيد بن أرقم قال:

٣ - «... قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد:

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٥١، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٦٨، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١١٣، الخصائص الكبرى للسيوطي: ج٢ ص٦٦، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٨٤، روح المعاني للآلوسي: ج٢٥ ص٢٩، حلية الأولياء لابن نعيم: ج٤ ص٣٠٦، كنوز الحقائق للمناوي ص١٤١، ثمار القلوب: ص٢٩، رشفة الصادي للحضرمي: ص٧٩، ينابيع المودة للقندوزي: ص٢٧.

(٢) صحيح الترمذي، كتاب المناقب: ج٥ ص٦٦٣ برقم٣٧٨٨، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٨٤.

ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[(١)].

ولكن أهل الفتن لم يدعوا حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حياً أو ميتاً فعمدوا على تضليل المسلمين فوضعوا لهم حديثاً مشابهاً ونسبوه إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو: كتاب الله وسنتي، ولكن.. نسي أولئك «أن الله متم نوره ولو كره الكافرون».

فالحديث.. من حيث السند فهو واه وفيه: «ابن أبي أويس وأبوه».

وقال فيهما يحيى بن معين: ضعيفان ويسرقان الحديث!!

وقال أبو حاتم في الابن، أي ابن أبي أويس، قال: كان مغفلاً.

وقال النسائي: ضعيف، وفي موضع آخر، قال: ليس بثقة[(٢)].

وللحديث طريق آخر أخرجه الحاكم، وهو ضعيف أيضاً؟! لأن فيه: (صالح بن موسى الطلحي).

وقد قال فيه الذهبي: «ضعيف» وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «متروك»[(٣)].

أما من حيث المتن: فالمعنى من السنّة يتعارض مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم بافتراق الأمة، بمعنى: أن حديث كتاب الله وسنتي يتعارض مع قوله: ستفترق

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب وابن أبي عاصم في السنة: ١٥٥٠-١٥٥١، والطحاوي في شكل الآثار: ج٤ ص٣٦٨، وإمام الحنابل في المسند: ج٤ ص٣٦٦-٣٦٧.

(٢) تهذيب الكمال للمزي: ج٣ ص١٢٧.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي السلفي: ص٨ بحقيق أحمد سعد.

أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة لأن جميع المسلمين هم على الكتاب والسنة وكل فرقة منهم أخذت شرعها منهما، أي من الكتاب والسنة فإذا كانوا على الكتاب والسنة؟! فلماذا كل هذه الفرق في النار إلا فرقة واحدة.

فضلا عن ذلك فإن السُنَّة بضم السين وفتح النون مع التشديد هو في اصطلاح المتشرعة على معنيين، الأول: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره، بل المطلق من هديه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما المعنى الثاني: هو العمل المستحب الذي يواظب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على العمل به ويحض المؤمنين على القيام به، وهو دون الواجب، وفوق الندب، كالختان والصلاة بالجماعة وكتحية المسجد، وفعل النوافل المرتبة وغيرها وهذا المعنى للسُنَّة يضعنا أما حالتين:

أما: إن المسلمين لم يتبعوا فعل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقوله في التمسك بكتاب الله وعترته وأهل بيته عليهم السلام فضلوا وتفرقوا إلى هذه الفرق، وتركوا الركوب في سفينتهم فغرقوا كما بين لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما: إن المسلمين قد اتبعوا غير سنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزموا سُنَّة غيره فتفرقوا.

وإلاَّ؛ لا معنى للكلمة: «لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي» وحالهم اليوم يحكي عن الفرقة إلى ثلاث وسبعين؟!

وكيف ينسجم عدم الضلال مع دخول هذه الفرق إلى النار!!! إلا فرقة واحدة.

إذن: الحديث الصحيح الوارد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو:

«**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**».

وقد أخرجه الحافظ بألفاظ متعددة، وطرق كثيرة، ولكثرتها حاول البعض

تضعيف أحد هذه الطرق او كتشكيك ابن تيمية في نسبته الى رسول الله بعد ان اصطدم بصحة اسانيده وكثيرة طرق روايته، لكن هذه المحاولات فشلت ويكفي في ذلك ما رد به محدث السلفية المعاصر الألباني: «قلت: لكن الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة...».

وذكر الالباني الحديث كاملاً، مع مواضع وروده[1].

ويكفيك أيها المسلم يقيناً بصحة هذا الحديث، وروده في صحيح مسلم، والترمذي، ومسند أحمد وغيرهم، فالكتاب يقصر عن جمعهم.

وكيف لا وقد رواه خمسة وثلاثون صحابياً.

اذن: لم يترك النبي هذه الامة المرحومة به وبآل بيته (عليهم السلام) دون ان يضع لها ما يجنبها من الوقوع في الهاوية ويوضح لها الطريق الذي يعصمها من الضلال والانحدار فتكون ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة.

فضلا عن انه كان يعلم بما سيحدث من بعده وما سيؤول اليه امر كثير من اصحابه كقوله لهم لا ترجعوا بعدي كفارا؛ وكأحاديث الحوض وذودهم عنه بسياط من نار وغيرها ولانه حريص عليهم فقد قام بأمور اخرى غير التي مر ذكرها وهو في شدة المرض وهو ما سنتناوله في المبحث القادم وما سيليه من مباحث كي نصل الى حقيقة موضع قبره المقدس وروضته ومحل دفنه فهل حقا دفن في بيت عائشة؟ وهل حقا دفن أبو بكر وعمر بجواره؟ بعد ما وقع بين الصحابة من الأحداث اذ يكفي بالباحث ان يبحث كثيرا وهو يجد من النصوص ما يشير إلى قيام السيدة عائشة ببيع بيتها والنبي مدفون فيها؟!

---

(١) راجع بعض موارد الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ج٤ ص٣٥٥-٣٥٨.

المبحث السادس

مقاومة الإجراءات التي اتخذها النبي ﷺ لإنقاذ الامة

لم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد من اجل انقاذ أمته من الوقوع في الفتنة لاسيما وهو في هذه الأيام الأخيرة فبدأ بخطوات سريعة تحسبا من قيام البعض بتنفيذ مخططه في الجلوس على كرسي الخلافة مهما كلف الثمن ولذلك بدأت بعض الرموز بمقاومة هذه الاجراءات التي يقوم بها النبي فكانت كالاتي:

المسألة الاولى: إمتناعهم عن الامتثال لامر رسول الله ﷺ في الالتحاق بسرية أسامة

لم يغب عن ناظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسدد من الوحي ما عزم عليه بعض القوم من تضييع الإسلام والمسلمين.

ولم يفته ما دبروه للأمة من السوء بها والتعرض لحرمتها، وانتهاك حدودها.

ولذا أسرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخطى في دفع الضرر عن أمته، فعزم على إخراج جل الصحابة من المهاجرين والأنصار من المدينة؟! كي لا يكون حاضراً فيها من بعد وفاته من سولت له نفسه بالسوء من الأعراب والمنافقين.

فأمرهم بالتهيؤ لغزو الروم وكان ذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر – أي قبل وفاته بستة عشر يوماً، ــ بحسب رواية العامة ــ ودعى أسامة بن زيد، وكان

له من العمر سبع عشرة سنة[1]، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغز صباحاً على أهل أبنى وأسرع السير، تسبق الأخبار فان ظفرت فاقلل اللبث فيهم، وقدم العيون والطلائع أمامك.

- ولكنهم تثاقلوا وتباطؤوا ولم يمتثلوا لأمره يومين كاملين، فلما جنَّ عليه الليل هبط عليه جبرائيل يأمره بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله -

فخرج، وأخرج معه أحد مواليه وهو أبو مويهبة فلما وصل البقيع رفع يديه فاستغفر لهم طويلاً، ثم قال: ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، وللآخرة شر من الأولى إلى أن قال: «والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة» ثم انصرف فلما أصبح أبتدأ به الوجع فحم وصدع وكان ذلك في يوم الأربعاء ٢٨ من صفر، وقد أمضى نهاره يتألم وهو بين الحمى والصداع كان يحضهم على الخروج.

فلما أصبح يوم الخميس التاسع والعشرين من صفر، ورآهم متثاقلين، قام فعقد لأسامة لواءً بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثم قال: أغز بسم الله وفي سبيل الله وقاتل من كفر بالله.

فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة.

فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة والزبير، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم، و أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وغيرهم[2].

---

(١) السير الحلبية: ج٣ ص٢٠٧.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي السلفي: ص٧٩ ط مكتبة الأدب بالقاهرة نهاية الأرب للنويري: ج١٧ ص٣٧٠-٣٧١ ط دار الكتب المصرية، التنبيه والأشراف للمسعودي: ص٢٧٧-٢٧٨ ط مكتبة خيط في بيروت.

فخرج أسامة بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن حصيب، وعسكر بالجرف، وهو موضع خارج المدينة على بعد ثلاثة أميال منها، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا؟!!

والسبب في ذلك: أن قوما منهم قد طعنوا في تأمير رسول الله لأسامة على هذا الجيش، وقالوا: استعمل هذا على هؤلاء الشيوخ؟! فرجع أسامة إلى المدينة وعاد معه بعضهم.

وفي لفظ آخر أخرجه ابن سعد انهم قالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين[1].

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فغضب غضباً شديداً، فخرج من بيته معصب الرأس مدثراً بقطيفته محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، قبل وفاته بيومين فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولأن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وان ابنه من بعده لخليق بها، وان كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمحيلان لكل خير فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم».

ثم نزل فدخل بيته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى؟ فقال:

أخرج وسر على بركة الله.

فقال: يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢ ص١٨٩.

سر على النصر والعافية.

فقال: يا رسول الله إني أكره أن أسائل عنك الركبان؟ فقال:

أنفذ ما أمرتك به، ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن أسامة والبعث؟ فأخبر إنهم يتجهزون.

فجعل يقول:

«أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه»[1].. وكرر ذلك.

فخرج أسامة وعاد إلى الجرف بمن رجع منهم، وكان ذلك في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، فما لبث أن جاءه رسول أمه أم أيمن، وهو يقول له: «إن رسول الله يموت».

فعاد إلى المدينة وعاد معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، ودخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين زاغت الشمس، ودخل المهاجرون والأنصار الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة[2].

---

(١) أخرجه مسنداً أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة، ونقله عنه العلامة المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٥٢ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وأورده الشهرستاني الشافعي مرسلاً في الملل والنحل: ج١ ص٢٣ أفست دار المعرفة بيروت.

(٢) راجع في «سرية أسامة» وهذه الأحداث: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب ذكر أسامة بن زيد ٨٤/٥، وفي كتاب المغازي، باب: غزوة زيد ١٤٥/٥، وفي كتاب الإيمان، باب: قول النبي وأيم الله ٢١٧/٧، وفي الأحكام، باب: من لم يكترث بطعن..، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل زيد بن حارثة، والترمذي في المناقب، برقم٢٣٩، وأحمد في المسند: ج٢ ص٢٠ و ٨٩ و ١٠٦ و ١١٠، وابن سعد في الطبقات: ج٢ ص١٩٠، والذهبي في تاريخه، قسم المغازي: ص٧١٣ ط دار الكتاب العربي، والواقدي في المغازي: ج٢ ←

وكيف بعد هذه المواقف لا تكون الأخطار محدقة بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكيف سيغسل ويدفن؟!.. وأين سيكون موضع قبره؟!

ولكن..

قبل المضي في معرفة هذه الأجوبة نتوقف مع هذا الحدث لنرى كيف كانت مقاومة البعض منهم لهذا الفعل النبوي.

١ . أشارت الروايات إلى ان أسامة خرج من المدينة في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر صفر ولكنه توقف في الجرف على مسافة كيلو متر من المدينة ولم يتحرك أكثر من هذه المسافة ولابد ان يكون هناك من سبب منعه من التحرك والذي لم يشأ كثير من الرواة الإفصاح عنه فضلا عن تعمد البعض منهم على إخفائه والتعتيم عليه.

٢ . كما أشارت الروايات الى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما بلغه امتناعهم وطعنهم في تأميره لاسامة فخرج مغضبا وخطب فيهم انما كان في يوم السبت العاشر من شهر ربيع الاول اي قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين!

بمعنى ان اسامة بقي في الجرف احد عشر يوما ولم يتحرك من موضعه بل عاد الى المدينة وذلك لامتناع بعض الصحابة من الالتحاق بسريته وبقائهم في المدينة. ليس لكونه شابا وهم شيوخ وانما لمقاومة فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

→

ص١١١٩، السيرة الحلبية: ج٣ ص٢٠٧، تاريخ الطبري ٣/٢٢٦، الكامل في التاريخ: ج٢ ص٣١٧، نهاية الأرب للنويري: ج١٧ ص٣٧٠-٣٧١ ط دار الكتب المصرية، تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزي: ص٧٩ ط مكتبة الأدب بالقاهرة، التنبيه والأشراف للمسعودي: ص٢٧٧، تهذيب تاريخ دمشق: ج١ ص١٩، تاريخ ابن خلدون: ج٢ ص٤٨٤.

٣ . إنّ هؤلاء القوم الذين لم يمتثلوا أمر النبي وطعنوا في تأميره لاسامة وبحسب ما دلت عليه الروايات بعد استنطاقها هم ابوبكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح وغيرهم بدليل :

أ . إنّ صيغة اعتراضهم التي نصت عليها رواية ابن سعد تدل على أن المعترضين هم من المهاجرين لا مِن الانصار على الرغم من ان فيهم الشيوخ واصحاب المناقب وهذا يدل على ان العلة لم تكن في صغر سن أسامة بل ان هؤلاء قد امتنعوا من الاصل عن الامتثال لامر رسول الله واصروا على البقاء في المدينة، فلاحظ ايها القارئ الكريم نص الرواية في قولهم : (يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين).

ب . إنّ من الملاحظ في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله : (أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة....) ان هناك مجموعة كبيرة منهم لم تخرج وان الذين عادوا من الجرف لم يكونوا بالمجموعة القليلة وإلا لما استخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفظ ايها الناس ثم يقوم بتخصيص المعترضين عليه والطاعنين في فعله فيقول : فما مقالة بلغتني عن بعضكم.

٤ ـ أشارت الروات إلى أن هذه الخطبة كانت في يوم السبت العاشر من شهر ربيع الأول أي قبل وفاته بيومين وهذا يعني أن رزية يوم الخميس تكون قبل هذه الخطبة بيومين وقبل وفاته بأربعة أيام مما يدل على امور :

أ . إنّ أبا بكر وعمر وجماعة لم يخرجوا أصلا من المدينة وذلك لما أخرجه البخاري وغيره أن عمر هو القائل لرسول الله في رزية يوم الخميس : إنه يهجر والذي سيمر بيانه بمزيد من التحليل.

ب . إنّ هناك مخططاً مسبقاً بين مجموعة من الصحابة بدأت معالمه تظهر شيئا فشيئا وهو الذي دعاهم الى ترك دفن رسول الله والالتحاق في السقيفة التي تسارع إليها

الأنصار للبيعة لسعد بن عبادة وهو الذي دعاهم الى مقاومة هذه الاجراءات النبوية.

ولكن:

ما زال هناك جهد كبير كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد بذله قبل وفاته، ومازال ـ بأبي وأمي ـ يجاهد من أجل دفع الضرر عن أمته، فكان مما قام به:

المسألة الثانية: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بإخراج أبي سفيان من المدينة قبل وفاته

إن من الرموز التي كان يشعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخطرها على الأمة هو شخص أبي سفيان.

والسبب: أن أبا سفيان لم يؤمن في يوم من الأيام بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد مات وهو على دين آبائه.

ولطالما كان يصرّح بذلك، ولاسيما قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأشهر.

فلاحظ تصريحه بما يعتقد في الرواية الآتية:

قال البري: «ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – أبا سفيان – وأعطى ابنيه يزيد ومعاوية من غنائم حنين ما أعطاهم، قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم فداك أبي وأمي لقد حاربتك، فنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم كنت فجزاك الله خيراً»[1].

وهنا: يصرح أبو سفيان بأنه ما زال يعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خصماً ونداً له، ولقد جرب هذا الخصم في الحرب فكان نعم المحارب، وجربه في السلم فكان نعم المسالم.

---

(١) الجوهرة للبري: ج١ ص٣٩.

ولذا قال: «ولقد سالمتك»!، أي: لم يؤمن به نبياً قط، وإنما وجده رجلاً تمكن من نزع سلطان تجار قريش وكسر نفوذهم وهيمنتهم على الناس، حتى تمكن من فتح مكة ودخلها منتصراً.

وهنا: إما أن يحارب، ولا قدرة له على ذلك، وقد أصبح تحت رحمة هذا الخصم؛ وإما أن يسالم، كي يسلم، ولا خيار له بغيرها.

بل.. هو لا يملك حتى أنفاسه في هذه اللحظات وقد أحاطت به جموع المسلمين مع ما عرف به من جبن، ولم يبقه على قيد الحياة إلا كرم خلق النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي يعفو عند المقدرة قائلاً: ماذا تظنون أني فاعل بكم، قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء»[(١)].

فهذه حاله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما حاله بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيكفيك منها شاهدان.

١ــ قوله لبني أمية لما بويع عثمان بن عفان الأموي بالخلافة: (يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة[(١)].

٢ــ وقوفه على ثنية احد فقال لقائده: (هاهنا قاتلنا محمدا وأصحابه)[(٢)]؟!

---

(١) تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥ ، شرح نهج البلاغة للمعتزلي:ج٩ ص٥٤؛ السقيفة للجوهري: ص٨٧؛ الفايق للزمخشري: ج٢ ص٨٨ بألفاظ متفاوتة.

(١) تاريخ الطبري:ج٨ ص١٨٥ ، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٩ ص٥٤؛ السقيفة للجوهري: ص٨٧؛ الفايق للزمخشري: ج٢ ص٨٨ بألفاظ متفاوتة.

(٢) تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥؛ النصائح الكافية لابن عقيل: ص٢٦١؛ شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٥ ص١٧٥.

إذن هو الملك من خلال الخلافة التي وصلت إلى ابن عمه عثمان بن عفان الأموي فلا جنة ولا نار ولا حساب ولا قيامة.

ولذا: فقد صرّح بعض العلماء بكفره، وعدم إيمانه[1].

وعليه: فقد تلمس أيها القارئ الكريم مقدار الحكمة التي كان يتعامل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع بعض الرموز، وإنك قد تشعر أيضاً بحجم الجهد و الالم الذي كان يكابدهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أجل دفع الضرر عن أمته.

وإليك أيها القارئ الكريم بيان الحال الذي كان عليه أبو سفيان لما رجع الى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان النبي أخرجه منها محاولا في ذلك دفع الضرر عن امته، ويبدو من سياق الرواية التي ستمر ان النبي أخرجه في شدة مرضه.

فعن مالك بن دينار، قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلما انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة.

فقال له: مات محمد؟! ـ ونلاحظ هنا لم يقل: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

قال: نعم.

قال ـ أبو سفيان ـ: فمن قام مقامه؟ قال ـ الرجل ـ: أبو بكر.

قال ـ أبو سفيان ـ: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ قال: جالسين.

ثم قال: «إني أرى غيرةً لا يطفئها إلا الدم»!!! فلما قدم المدينة جعل يطوف في

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني: ص٤٠ ط دار المعارف بمصر؛ تاريخ الطبري:ج٨ ص١٨٥؛ شرح النهج للمعتزلي: ج١٥ ص١٧٥؛ النصائح الكافية لابن عقيل:ص٢٦١.

أزقتها، ويقول:

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم	**ولاسيما تيم بن مرة أو عدي**
فما الأمر إلا فيكم وإليكم	**وليس لها إلاّ أبو حسن علي**

فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستألفه على الإسلام[١]، فدع له ما بيده من صدقة ففعل.

فرضي أبو سفيان وبايعه[٢]!

ولم يكن المال الذي دفعه إليه أبو بكر بمشورة عمر بن الخطاب؛ وترك ما بيده من الصدقة التي جلبها معه في مسعاه الذي بعثه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته لغرض إخراجه من المدينة ودفع هذا الخطر عنها، هو الذي جعله يسكت وإنما الذي جعل أبا سفيان يسكت هو قيام أمير المؤمنين بطرده وقد جاءه عارضاً عليه الخيل والرجال[٣]؛ ليعيدها حرباً كالأحزاب أو أحد، ولاسيما وأنه قائد الطلقاء.

ولكن هذه المواقف المبطنة لا تنطلي على أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو وارث حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه:

«أنا دار الحكمة وعلي بابها»[٤].

فيبدو أنه قد أخطأ الوجهة، فذهب بعدها إلى أبي بكر فبايع وقد وجد في المال عوضاً عن هذا الفشل.

---

(١) أي إنه كان من المؤلفة قلوبهم.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه: ج٤ ص٢٥٧ ط دار الكتاب العربي.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١٥.

(٤) صحيح الترمذي ج٥ ص٣٠١ حديث٣٨٠٧، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢ ص٤٥٩ حديث ٩٨٣، الجامع الصغير للسيوطي: ج١ ص٩٣ ط الميمنة، كنوز الحقائق للمناوي: ص٤٦ ط بولاق، الرياض النضرة للطبري: ج٢ ص٢٥٥ ط الثانية، مناقب الإمام علي لابن المغازلي: ص٨٧ حديث١٢٩، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٢٠ ط المحمدية.

ومن هنا: نجد أن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان يدفع عن الأمة خطر هذا الشخص في حياته وبعد مماته.

فأما في حياته صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يستميل قلبه إلى الإسلام ببذل المال له ولابنيه يزيد ومعاوية فهم من المؤلفة قلوبهم حالهم حال كثير من الناس الذين كان يبذل لهم النبي بعض الصدقات.

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فقد دفع بهذا الخطر خارج المدينة كي لا يحدث فتنة بعد وفاته مباشرة.

ولم ينتهِ جهاد رسول الله عند هذا الحد.. بل قام بأمور أخرى لإنقاذ الأمة من الضلال فأراد أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا من بعده فمنعوه من ذلك واتهمه بعضهم والعياذ بالله بالهجر؟! وهو الهذيان[1].

المسألة الثالثة: امتناعهم عن الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إيتائه الدواة والقرطاس ومقاومتهم فعله بانقاذ الأمة من الضلال بقولهم: إنه يهجر

انه يوم الخميس ولم يبق على رحيل النبي إلى ربه إلا ثلاثة أيام أو أربعة وهو بأبي وأمي يجاهد بكل ما أوتي من قوة على إنقاذ أمته من الوقوع في الفتنة وصدى الوحي يردد عليه:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾.

ولذا:

---

(١) الصحاح للجوهري:ج٢ ص٨٥١ تاج العروس:ج٧ ص٦٠٦.

لم يُرَ صبر أكبر من صبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم! ولم ينزل بمخلوق ألم ومصاب مثلما نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا نظرنا إلى الأحداث التي رافقت مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فإننا لم نجد هناك حدثاً أعظم مصاباً على رسول الله من رزية يوم الخميس!! وربما لا نبالغ إذا قلنا: إن هذه المصيبة هي من أشدها ألماً على قلب رسول الله منذ أن بعث!!

وبخاصة ان الأحداث التي رافقت مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت متسارعة جداً؛ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجاهد من أجل أمته، وفي المقابل يعمل المنافقون بقوة على صد هذا الجهد النبوي وهم ينتظرون ما تؤول إليه الأمور عندما يتوفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم!!!

المسألة الرابعة: فما الذي جرى في حجرته في هذا اليوم؟!

أـ أخرج البخاري بسنده إلى عبيدة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده.

فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله.

---

(١) أي: احتضر صلى الله عليه وآله وسلم، وهي اللحظات الأخيرة التي يمر بها الإنسان قبل نزع الروح من الجسد، وقد تطول هذه اللحظات وقد تقصر، وربما تعقبها الصحوة الأخيرة التي يمن الله بها على عبده، كي يرى أهله ويودعهم، ويوصي بوصاياه.

وسمي المحتضر، محتضراً: لحضور الملائكة والأهل عنده.

فاختلف أهل البيت - أي الحاضرون عنده - فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده.

ومنهم من يقول: ما قاله عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قوموا عني»؟!

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[١].

وقد حاول البخاري التعتيم والتمويه على هذه الحادثة فهنا ذكر القائل وصرح باسمه وهو «عمر بن الخطاب» ولكنه خفف العبارة فنقلها بالمعنى.

بينما صرح بالعبارة على فضاضتها في موضع آخر؛ ولكنه تكتم على القائل! فلاحظ.

ب- قال البخاري: حدثنا قبيصة، حدثنا ابن عتيبة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء!

فقال اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا.

فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: **هجر رسول الله**؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه».

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المرضى، باب: قول المريض قوموا عني: ج٤ ص٥، صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية: ج٥ ص٧٥ ط محمد علي صبيح، مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٣٥٦ حديث٢٩٩٢ ط دار المعارف بمصر.

وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة[1].

وأما الثالثة التي نسيها البخاري فقد حفظها غيره كما سيمر علينا بعون الله.

المسألة الخامسة: أبعاد رزية يوم الخميس وآثارها؟

وخير بيان لما تضمنته هذه الحادثة من مواقف وألفاظ وأبعاد مختلفة هو ما أورده العلامة المجاهد شرف الدين في مراجعاته الخالدة.

فأفاد رضي الله تعالى عنه في جواب مراجعته لشيخ الأزهر سليم البشري رحمه الله: «وأنت ترى أنهم لم يتعبدوا هنا بنصه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال.

وليتهم اكتفوا بعدم لامتثال ولم يردوا قوله؛ إذ قالوا: حسبنا كتاب الله، حتى كأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يعلم بمكان كتاب الله منهم!، أو إنهم اعلم منه بخواص الكتاب وفوائده!

وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك: «هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»! وهو محتضر بينهم.

وأي كلمة كانت وداعاً منهم له صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنهم – حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا – لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[2].

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد، ج٢ ص١١٨، صحيح مسلم: كتاب الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس عنده شيء، ج٢ ص١٦ ط عيسى الحلبي، وأخرجه أحمد في المسند: ج٣ ص٢٨٦ حديث ١٩٣٥ ط دار المعارف.

(٢) سورة الحشر، آية: ٧.

وكأنهم حيث قالوا: «هجر»!! لم يقرأوا قوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾[١].

ولقوله عز من قائل:

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢].

وقوله جل وعلا:

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾[٣].

إلى كثير من أمثال هذه الآيات البينات[٤] المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر.

على أن العقل بمجرده مستقل بذلك، ولكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما أراد توثيق العهد بالخلافة؟ وتأكيد النص بها على علي عليه السلام خاصة وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني – عمر بن الخطاب – في كلام دار بينه وبين ابن عباس، وبين حقيقة الدافع الذي دفعه إلى قوله: «هجر رسول الله» بأنه: إنما صدَّ عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلي[٥] – عليه

---

(١) سورة التكوير، آية: ١٩.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ٤٠-٤٣.

(٣) سورة النجم، آية: ٢-٥.

(٤) كقوله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق:١٨]، وقوله عز وجل ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٥].

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٣ ص١٦٧ ط دار الفكر.

السلام ـ. وأنت إذا تأملت في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده.

وقوله في حديث الثقلين:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

تعلم أن المرمى في الحديثين واحد.

وإنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين.

أما لماذا عدل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كتابة الكتاب، فقال لهم: قوموا عني؟!

إنما عدل عن ذلك: لأن كلمتهم تلك التي فاجأوه بها اضطرته إلى العدول إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه ـ والعياذ بالله ـ أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم: (قوموا) كما سمعت، ولو أصرَّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهم هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ـ والعياذ بالله ـ فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم رداً على ذلك الكتاب وعلى من يحتجُّ به.

ولهذا اقتضت حكمته البالغة صلى الله عليه وآله وسلم، عن ذلك الكتاب صفحاً؟ لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في النبوة نعوذ بالله ونستجير.

وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم، أن علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، فالحكمة والحال هذه توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة

كما لا يخفى»[١]. انتهى كلامه رحمه الله.

وبعد هذه الحادثة التي كشفت للإنسانية طبيعة هذه النفوس.. وحقيقة ما تنطوي عليه السرائر.. وما تخالجت بين جنباتها من ضمائر، دعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم بأمور تتناسب مع حجم المأساة التي وقعت!! والتي ستقع من بعده؟! والوحي يناديه:

﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[٢].

ولكان حال أجساد أهل الكف آنس من النظر إلى بواطن هذه النفوس! إذ أصبح مما لا ريب فيه أن حضوره صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينهم غير مانع للبعض منهم من انتهاك حرمته وهو حيٌّ! فكيف بهذه الحرمات بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم؟!

المسألة السادسة: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلن عن وصيته في المسجد بعد أن مُنع من كتابة الكتاب في رزية يوم الخميس

بعد ان منع النبي المصطفى من كتابة الكتاب الذي به تنجو الامة من الضلال وتأمن من الوقوع في الفتن وسفك الدماء والتفرق والتكافر والهلاك، ولعذاب الآخرة اشد واخزى وعلى الذين منعوا النبي يقع وزر هذه الامة لما سنته من الظلم لسيد الخلق وامته فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يجاهد من اجل امته شديد الحرص على نجاتها فقام وخرج صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد ليعلنَ للملأ ما أراد أن يكتب لهم ويوصيهم به؟ وقلبه يتفطر ألماً.. أيَتّهم بالهجر وهو سيد الأنبياء والمرسلين؟!. أم يُرد عليه بهذه القسوة وهو خير خلق الله أجمعين؟!!

---

(١) المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله عنه: المراجعة٨٦ ص٢٦٠-٢٦١ ط دار الصادق بيروت.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٨.

فكم من حسرة.. وحسرة قذفتها أنفاسه.. وكم من آه وآه أخرجتها زفراته.

وجبرائيل يناديه:

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾.

نعم سيدي ومولاي هكذا يرى قلبي حالك وأنا أقرأ ما أخرجه الخوارزمي عن الفقيه السمرقندي، مسنداً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس يوم الخميس، وقد شد رأسه بعصابة.. فرقى المنبر، وجلس عليه.. مصفر الوجه.. تدمع عيناه.

ثم دعا بلالاً فأمر أن ينادي بالناس: أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنها آخر وصية لكم.

فنادى بلال - بذلك - فاجتمع كبيرهم وصغيرهم، وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها، حتى غص المسجد بأهله. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«أوسعوا لمن وراءكم».

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. يبكي ويسترجع.. فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء، وعلى نفسه. ثم قال:

«أيها الناس اعلموا أن نفسي نعيت إلي وحان فراقي من الدنيا، واشتقت إلى لقاء ربي، فواحسرتاه على فراق أمتي.. ماذا يلقون بعدي»؟!

ثم مما أوصى به صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«أيها الناس عليكم بحب أهل بيتي»[1].

فكانت هذه الثالثة التي نسيها البخاري حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) آثار الترغيب والتشويق للخوارزمي: ص٣٥٣ ط دار الكتب العلمية.

وسلم: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بما كنت أجيزه.

فإن كانوا قد أبوا أن يسمعوها في حجرته، فقد أسمعها النبي للملأ من المسلمين في مسجده. فواحسرتاه عليك يارسول الله.

المسألة السابعة: مقاومة بعض الصحابة لخطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد بعد منعه من كتابة الكتاب في يوم الخميس

ولكن لم ينتهِ جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ ما زال يذب عن أمته خطر هذه العصابة، وما زالوا على ما عرَّفهم الوحي:

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ (١).

فبعد أن خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخطبة بالمسلمين وأوصاهم بحب أهل بيته وهو الاتباع لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢).

أعلن البعض منهم بين المسلمين الطعن في تأميره لأسامة على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب.

ثم عمدوا إلى إيصال هذا الطعن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بيومين؛ وبعد مضي يومين على رزية يوم الخميس وسماعهم لخطبته في المسجد التي افشل بها مخططهم باتهامه بالهذيان كي يسلبوا شرعية ما أراد ان يكتب لهم.

فكان صدى هذا القول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبيرا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً.

---

(١) سورة التوبة، آية: ٤٨.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣١.

- نستجير بالله من غضبه وغضب رسوله - لأنه وجدهم مصرّين على إيقاع الفتنة فخرج من بيته، معصب الرأس، مدثراً بقطيفته، محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت لعشرٍ خلون من ربيع الأول. فصعد النبي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولأن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمحيلان لكل خير فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم»[1].

ثم نزل فدخل بيته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، لدرجة كشف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن غضبه الشديد على المتخلفين عن هذه السرية.

إذ لأول مرة يقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلعن فئة من أمته قائلاً:

«أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه»[2].

فخرج أسامة مرة أخرى وخرج معه مجموعة من الناس وتخلف عن الخروج أبو بكر وعمر بن الخطاب كما دلَّ عليه البخاري وغيره في حديث النبي وهو يأمر بان يصلي احد بالناس في يوم الاثنين فكان من بين المصلين بالناس عمر وابوبكر كما سيمر بيانه لاحقا.

وعليه: فلا صحة لما روي من خروج أبي بكر وعمر بن الخطاب مع اسامة بعد ايراد البخاري لهذه الرواية.

---

(١) نهاية الأرب للنويري: ج١٧ ص٣٧٠-٣٧١ ط دار الكتب المصرية، وقد مرَّ ذكر بقية المصادر ولا سيما صحيح البخاري في باب: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأيم الله من كتاب الإيمان.

(٢) أخرجه الجوهري مسنداً في كتاب السقيفة، ونقله عنه العلامة المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج٦ ص٥٢ ط مصر، والشهرستاني بلفظ: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه»، في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: ج١ ص٢٣ أفست دار المعرفة بيروت.

المسألة الثامنة: محاولة قتل النبي قبل وفاته بيوم واحد

بعد قيام النبي في يوم السبت بالرد على من طعن في تأميره لأسامة ولعن المتخلف منهم لهذه السرية قاموا في اليوم التالي أي في يوم الاحد بمحاولة قتل النبي والتعجيل بموته كي يمضي البعض بما عقدوا العزم عليه فكانت عملية (لدّه) انما هي محاولة للقتل وفي ذلك يقول ابن سعد: (فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي مغمور وهو – اليوم– الذي لد فيه)[1].

وقد تناول كثير من الحفاظ والمصنفين حادثة اللد في الصحاح والسير والتواريخ بألفاظ متعددة ومختلفة في صياغتها وروايتها لتفاصيل الحادثة[2].

مما دعا بعض الباحثين الى النظر والتأمل في الحادثة فخلصوا الى انها: (لا يمكن أن تصح، وان ذكرها في صحيح البخاري وغيره لا يبرر الالتزام بها، وتصديقها ولعل سر اختلاقها هو اظهار صحة نسبة الهجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه ولعل النقيب المعتزلي يشير الى هذا في عبارته)[3].

أقول: لم يتضح معنى ان السر في اختلاق الحادثة هو اظهار صحة نسبة الهجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فماذا سينتفع المختلقون من اثبات الهجر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنبي قد أعرض عن كتابة الكتاب، ومن ثم قد فوت الفرصة على المتهمين له بالهجر فوجه الانتفاع في هذا الاختلاق لا نراه متحققاً، فقد

---

(١) (الطبقات:ج٢ ص١٩١).

(٢) صحيح البخاري، باب: مرض النبي، ج٥ ص١٣٥؛ صحيح مسلم: ج٧ ص٢٤؛ السيرة النبوية لابن هشام: ج٤ ص١٠٦٥؛ تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٣٧ كتاب الوفاة للنسائي: ص٢٩ مسند ابن راهويه: ج٥ ص٤٢ صحيح ابن حبان: ج١٤ ص٥٥٤ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٣ ص٣١ وج١٠ ص٢٦٧، ٢٦٦ وغيرها من المصادر.

(٣) الصحيح من سيرة النبي للعلامة العاملي:ج٣٢ ص١٤١.

حرمهم منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما طردهم من حضرته المقدسة.

بل: إنّ البحث قد قادنا الى أنها ليست مختلقة وأن الاختلاف في الروايات في عرض الحادثة لا يعني بالضرورة أن الحادثة لم تقع أصلا بل على العكس أن هذا الاختلاف يدل على أن هناك حدثاً مهماً وخطيراً جدا حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الاحد اي قبل يوم من وفاته بل لعل عملية اللد هي التي عجلت في رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك للأمور الآتية:

١- إنّ التسارع في الأحداث خلال مرض رسول الله وبتلك الكيفية التي تحدثت بها المصادر الاسلامية لتدفع الباحث الى اليقين بان حادثة اللد هي محاولة لقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فمن الامتناع عن الالتحاق بسرية أسامة، الى الدخول عليه في يوم الخميس وامتناعهم عن الامتثال لامره واتهامه بالهجر، ثم مجابهته بعد إعلانه لوصيته في المسجد بالطعن في تأميره اسامة على شيوخ المهاجرين في يوم السبت، وخروجه اليهم غاضبا وقد عصب راسه من شدة الالم، ولعنه المتخلف منهم عن بعث اسامة، ومع ذلك لم يستجب كثير منهم لامره وطاعته كابي بكر وعمر بن الخطاب، الذي نص البخاري ومسلم وغيرهما على وجودهما في يوم الاثنين، اي يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، وان ابا بكر صلى بالناس في فجر هذا اليوم وقبله عمر مما ينص على انهما لم يلتحق بسرية اسامة. ولذلك ليس من المستغرب ان تكون عملية اللد محاولة لقتله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- إنّ محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم مع كل هذه التحديات والاخطار والفتن التي هي كقطع من الليل المظلم لم تكن المحاولة الاولى فمن قبل كان تنفير ناقته كي يسقط في الوادي ويهلك والامر ليس ببعيد عن هذه الايام الاخيرة التي فارق فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحياة؛ بل ان كثيراً من المصادر قد اشارت الى ان حادثة تنفير الناقة انما كانت بعد حجة الوداع وبعد تنصيب علي

خليفة للمسلمين اي بعد يوم الغدير[١].

٣- إنّ الاختلاف في الروايات في عرض حادثة اللد لا يدل على انها خرافة بل يدل على انها محاولة من الجناة لتضليل المسلمين آنذاك ونثر الرماد في عيون الباحثين والمحققين، ولعل نظرة ولو سريعة الى علم البحث الجنائي يعطي قناعة كافية لدى القارئ فضلا عن الباحث ان كثيرا من الجرائم التي وقعت وعلى مر التاريخ تكشف عن تلك الاساليب التي كان يتبعها الجناة في روايتهم للحدث في اكثر من صيغة وصورة كي يفلتوا من العقاب ويبعدوا عن انفسهم التهمة ومن ثم تتضاءل الشكوك شيئا فشيئا حتى يصبح الامر مجرد اوهام لا تقف أمام الواقع الذي قتل مع الضحية.

من هنا: نجد أن القول: بأن النبي أمر بمعاقبة من حضر عنده؛ أو القول: بان رسول الله كانت تأخذه الخاصرة فاشتد به فاغمي عليه فلددناه؛ أو قولهم: إنّ اهل داره ظنوا أن به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه.

فضلا عن إلصاق الامر مرة بعم النبي واخرى بأم سلمة في حين قد نص البخاري وعلى لسان عائشة بانها هي التي قامت بلد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلة:

«لددناه في مرضه، فجعل يشير إلينا ان لا تلدوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم انهكم ان تلدوني قلنا: كراهية المريض للدواء»[٢].

كل ذلك يدل على أن الجناة ارادوا تضييع الحقيقة ودفع التهمة عنهم.

٤ - إن التتبع للنصوص يقود الى الاعتقاد بان الحادثة قد اعد لها مسبقا وبشكل جيد وبتنسيق كبير كي يبدو الامر طبيعيا وبدون شكوك وهي كالآتي:

أ . اغتنام مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاسيما عند اشتداد حالته

---

(١) كتاب سليم بن قيس بتحقيق الانصاري: ص١٧٢؛ البحار للمجلسي:ج٢٨ ص٩٩؛ ارشاد القلوب للديلمي: ص٣٣١.

(٢) صحيح البخاري، باب: مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٥، ص١٤٣.

وتحديدا عند الإغماء عليه، كما كان يبدوا لهم مرضياً، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يغلب على عقله ولكن ضعف بدنه وإنهاير قوى جسده مكنتهم من سقيه.

ب . اغتنام فرصة غياب الإمام علي عليه السلام عنه وانصرافه لبعض حوائجه او لعل رسول الله قد بعثه في امر معين لاسيما وان النصوص كانت تشير الى ان النبي كان بين الحين والآخر يسأل عن علي عليه السلام كقوله: ادعوا لي اخي، فلما كان يدخل عليه ابو بكر او عمر كان يعرض بوجهه عنهم؛ فقالت ام سلمة: ادعوا له عليا، فضلا عن ان وجود بعض نساء النبي كان يمنع عليّاً من المكوث طويلا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ج . لقد نص البخاري على (أن نساء النبي كن حزبين حزب فيه عائشة، وحفصة، وصفية وسودة؛ والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] مما يكشف عن معنى قول عائشة: (لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا ان لا تلدوني).

د . إن اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رزية يوم الخميس بالهجر وقبل يومين من وفاته يشير الى ان الامر قد اعد له مسبقا وذلك لما يترتب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما سيتحدث عن الاشخاص الذين قاموا بهذه المحاولة لقتله فسرعان ما سيقال انه يهجر، لاسيما وان هناك مجموعة من الصحابة كانوا على رأي عمر بن الخطاب وتبعا لامره كما نص البخاري بقوله: (ومنهم من يقول ما قال عمر)[2] ومن ثم سيكون قول النبي في الكشف عن محاولة قتله في عملية اللد لا يعول عليها كما لم يعول من قبل في قوله ائتوني كتاباً ودواة فبالامس قُتلت النبوة بالهجر، واليوم يقتل شخص النبي باللد. ولذلك وجدنا ان الهجر واللد هما من جهة واحدة، ومن رحم واحد، وانهما حقيقتان متلازمتان وأحدهما يثبت الاخر.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة: ج٣، ص١٣٢. صحيح مسلم باب: الأمر بقضاء النذر: ج٥، ص٧٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب، ج٧، ص٩، مسند احمد: ج١، ص٣٢٥.

هـ . إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما كان الله يسلطها[١] علـي) اي ذات الجنب، يدل على انه كان قد علم بما فعلته عائشة ومن كان بحزبها فلما بررن هذا الفعل بان الدافع من ورائه هو اعتقادهن بأن الذي أصابه ذات الجنب رد قائلا: (ما كـان الله ليجعل لها علي سلطانا)[٢] بمعنى انه كان يؤكد على ان الدافع من لده لم يكن الاعتقاد بان به ذات الجنب كما ادعت عائشة، فلو كان هذا المدعى صحيحا للزم ان يسأل منه عـن حاله وهو المسدد بـالوحي فـضلا عـن كونـه الملجأ والـملاذ للعـالمين وهـو الـذي يـسأله المسلمون عن امراضهم فيخبرهم ويرشدهم الى الدواء فلمذا لم يسألوه عن مرضه ونوع علاجه او يقوم هو بمعالجة نفسه واين هو عن كتاب الله والاستشفاء به ولذلك كان الامر محاولة لقتله في هذا الوقت والظرف المناسبين. وان الامر قد اعد له مسبقا.

٥- بقي امر اخير وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسـلم لم يكـن مـن سـيرته ان يعاقب من أساء اليه ولو أراد أن يعاقب لعاقب أصحاب التنفير بالناقة، ولعاقب غيرهـم على مر سنين البعثة؛ ولذا نجد ان علي بن ابي طالب قدسار بهذه الـسيرة في تعاملـه مـع الذين أساءوا اليه، وسار الامام الحسن بذلك حينما اقدمت جعدة بنـت الاشـعث علـى سمه وكذا سار ائمة الهدى من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسـلم، ومـن ثم فـإن هـذا الجانب من الروايةالذي يتعارض مع سيرة المصطفى صلى الله عليه وآلـه وسـلم لايعـني ان الحادثة مختلقة او انها لاتصح جميعا فهذا مما سعى اليـه الجنـاة في إحـداث التـضليل في عرض الحادثة وتتبعها وقراءتها كي يتفلّت الجناة من محاولة قتل الـنبي او ان تكـون هـذه الحادثة مما عجلت في وفاته اذ لم تمضِ عليها سوى ليلة واحدة كما نصت الروايات على ذلك والتي نصت ايضا: ان عائشة هي من تروي تفاصيل هـذه الحادثـه وتـصر علـى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد (مات من ذات الجنب)[٣]؟!

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤، ص٢٠٣. فتح الباري لابن حجر: ج١٠، ص١٤٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٢٣٥. فتح الباري لابن حجر: ج٨، ص١١٣.

(٣) تهذيب التهذيب:ج٥ ص٣٣١؛ فتح الباري لابن حجر:ج٨ ص١١٣؛ مسند ابي يعلى: ج٨ ص٢٥٨.

المبحث السابع

لماذا يخرج النبي محمولا الى المسجد قبل وفاته ببضع ساعات وابوبكر يصلي بالناس؟!!

إن كثيراً من الصحاح قد نص على أن أبا بكر لم يخرج من المدينة.

بدليل: أنه صلى بالمسلمين في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، صلاة الصبح وهو اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

أي: إنه لم يطع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الالتحاق ببعث أسامة وتخلف عن الخروج معهم.

وإلا كيف يكون خارج المدينة والروايات الصحيحة تنص على أنه صلى صلاة الصبح في يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟؟

(١) صحيح البخاري: ج١ ص١٦٨، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، وصلى النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه بالناس وهو جالس، صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض برقم٤١٨، صحيح النسائي، كتاب الإمامة، باب: الإئتمام بمن يأتم بالإمام، ج٢ ص٨٤، سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب٤٤، مسند أحمد ج٢ ص٥٢ و ج٦ ص٢٥١، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢١٨، نهاية الأرب للنويري: ج١٨ ص٣٦٩، تاريخ الإسلام للذهبي – قسم السيرة – ص٥٥٤.

وعليه:

كيف كان أثر هذه الحادثة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

بل السؤال المطروح الآن..

هو: كيف تعامل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع هذه الحادثة؟!.. وفي هذا الوقت الحرج؟!.. وما هي أبعاد هذا الفعل؟! وما هو الهدف من ورائه؟!

فلاحظ أيها القارئ الكريم هذا التوقيت؟! ولاحظ أيضاً الظروف التي تحيط بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١ـ إنه صلى الله عليه وآله وسلم في شدة المرض.

٢ـ إنه صلى الله عليه وآله وسلم في الساعات الأخيرة من الحياة، وهو يعلم أنه مفارقهم بعد قليل كما أخبر هو بذلك عندما تحدث إلى بضعته فاطمة وهمس في أذنها فبكت[١].

٣ـ اتهامهم له بـ«الهجر» والعياذ بالله، ومنعهم إياه صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم وقد ذكر المتقي الهندي: «إن وجه النبي قد تغير لما سمع هذه الكلمة من عمر بن الخطاب»[٢].

٤ـ طعنهم في تأميره صلى الله عليه وآله وسلم لأسامة كي يبقوا في المدينة ولا يخرجوا منها، وهذا يعني توفير العدة والعدد لبعض الرموز.

٥ـ تخلف بعض الرموز من الالتحاق والخروج مع أسامة بن زيد، وبقاؤهم في المدينة منذ البدء.

---

(١) صحيح مسلم، فضائل فاطمة عليها السلام: ج٤ ص١٩٠٣ حديث٢٤٥٠.

(٢) كنز العمال: ج١٥ ص١١٢ ط حيدر أباد، حديث رقم ٣١٧ و ٤٣٤.

٦ـ نشوء تكتلات بين الأنصار غير معلنة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنها بدأت بعد ذلك بسبب رزية يوم الخميس وغيرها من الانتهاكات، فكان منهم من يميل إلى سعد بن عبادة، ومنهم من تحزب لأسيد بن حضير وهم بنو عبد الأشهل.

٧ـ وجود طبقة واسعة من الطلقاء، الذين أعلنوا استسلامهم يوم فتح مكة ليأمنوا على أنفسهم، وهؤلاء لم يحتكوا بأفراد المجتمع الإسلامي، ولم يتعلموا من النخبة الخيرة، إذ لم يمضِ على دخولهم الإسلام إلا أشهر وهذه الأشهر غير كافية لصقلهم وتذويب روح الجاهلية المتأصلة في نفوس الكثير منهم، وفيهم من قد قتل أبو وأخوه بسيوف المسلمين.

٨ـ أما المؤلفة قلوبهم، وهم الذين كانوا يقبضون المال من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كي يستميل قلوبهم إلى الإسلام، فهؤلاء يرون الآن أن زعيم الإسلام يفارق الحياة.

٩ـ فضلاً عن كل هذا وجود المنافقين والأعراب وهم الأخطر على الإسلام وهؤلاء ﴿ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ﴾ [1] فكيف سيكون مكرهم بالاسلام الآن والنبي في الساعات الاخيرة وقد اشتد عليه المرض؟

فأي ظروف أصعب من هذه الظروف التي تمر بها الأمة، وأي جهد وجهاد وألم يبذله النبي الهادي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أجل أمته ودفع الضرر عنها.

وعليه:

كيف تعامل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع هذه الحادثة؟!.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٨.

المسألة الاولى: كيف تعامل رسول الله مع صلاة ابي بكر بالناس في يوم وفاته؟

وجوابه من عدة نقاط:

أولاً: اتفق أصحاب الصحاح وغيرهم على خروج النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد في صلاة الصبح من يوم وفاته، وأبو بكر يصلي بالناس[1].

ثانياً: ولكن اختلفوا في كيفية تعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي بكر في هذه الصلاة فانقسموا إلى أقوال ثلاثة.

القول الأول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبي بكر!!، أي: إنه كان مأموماً بأبي بكر، بل أبعد من ذلك، فقد نسب إليه القول: «لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته»[2]؟!

القول الثاني: إنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بجنب أبي بكر عن يمينه وكان جالساً[3].

القول الثالث: إن رسول الله صلى أمام أبي بكر، فكان الناس يأتمون بأبي بكر،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنب الإمام لعلة برقم٦٥١ ج١ ص٢٤١ ط دار ابن كثير باليمامة، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر برقم٤١٨، صحيح النسائي، كتاب الإمامة باب: الإئتمام بمن يأتم بالإمام: ج٢ ص٨٤، سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب: ٤٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص١٨ ط دار صادر بيروت، نهاية الأرب النويري: ج١٨ ص٣٦٩، تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٣١ ط دار الكتب العلمية.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٢٢ ط دار صادر بيروت، مسند أحمد: ج٦ ص١٥٩، أنساب الأشراف للبلاذري: ج١ ص٥٥٥، تاريخ الإسلام للذهبي – المغازي – ص٥٥٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص١٩٧، والرواية من طريقين، الأول: شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة: صلى رسول الله في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً، والطريق الثاني: عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبي بكر.

(٣) مرَّ بيان مصادر هذا القول في الصفحة السابقة في خروج النبي إلى المسجد.

وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١].

ثالثاً: أُختلف أيضاً في سبب خروج أبي بكر إلى الصلاة ليؤمّ المصلين.

فقيل:

ألف- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد طلب من الحاضرين عنده أن يأمروا أبا بكر أن يصلي بالناس - فاعترضت - عائشة عليه وقالت: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس.

ويعيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم القول! وتعيد عائشة الاعتراض ثلاثاً؛ ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنكن صواحب يوسف[٢]؟!

باء- وقيل: إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن الصلاة فقالت له عائشة: إنهم ينتظرونك، فقال: ضعوا لي ماء في المخضب، قال: ففعلنا، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه! ثم كرر الغسل ثلاث مرات!! وفي كل مرة يغمى عليه!!! فقال مروا أبا بكر أن يصلي بالناس؟!

فقال أبو بكر لعمر: صلّ أنت، فقال عمر: أنت أحق بذلك مني[٣]؟!

جيم - وقيل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى أبي بكر أن يصلي بالناس؛ فلم يرغب أبو بكر في ذلك؟! فطلب من عمر أن يصلي بالناس؛ فلما كبر عمر سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوته: فقال: لا، أين أبو بكر؟ يأبى الله

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنبه الإمام لعلة، برقم٦٥١ ج١ ص٢٤١ ط دار ابن كثير باليمامة.

(٢) صحيح البخاري، باب: من قام إلى جنب الإمام لعلة برقم٦٤٦ ص٢٤٠ ج١، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢١٧ ط دار صادر، السيرة النبوية لابن هشام: ج٦ ص٦٨ ط دار الجيل، تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٣٠ ط دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم٦٥٥، ج١ ص٢٤٣.

ذلك والمسلمون[(١)]؟!

دال- وقيل: إن ابن زمعة، طلب من عمر أن يصلي؛ فسمع النبي صوته[(٢)].

هاء- وقيل إن حفصة بعثت الى أبيها ليصلي بالناس، وإن عائشة بعثت لأبيها أن يصلي بالناس[(٣)].

وعليه:

فهذه الروايات لا تحمل من الصحة سوى ورودها في الصحيح؟!!

أي: إن متونها عارية عن الصحة؟! وذلك لما يأتي:

١- لاختلافها في سبب خروج أبي بكر إلى المسجد ليؤمّ الناس.

٢- لتعريضها بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - إذ جعلته الرواية يؤخر الصلاة من جهة!! ومن جهة أخرى يكلف نفسه مالا يطيق، فيغمى عليه ثلاث مرات وهو يصر على الخروج، فضلاً عن انتظار الناس وتأخيرهم لصلاتهم.

٣- لتعارض الروايات في وجود عمر بن الخطاب في هذا الوقت فمنها ما ذكر خروجه مع أسامة بن زيد إلى الجرف وعاد معه يوم الاثنين عصراً وبرفقته أبو عبيدة، ومنها مانص على تخلفه عن جيش اسامة وبقائه في المدينة ودخوله في يوم الخميس على رسول الله وقوله للصحابة دعوه انه يهجر.

فان كان خرج مع اسامة فكيف يطلب منه أبو بكر أن يصلي بالناس عوضاً عنه؟! أليس هذا يدل على بطلان الرواية فضلا عن بطلان ما نسب الى رسول الله في امره ابا بكر ان يصلي بالناس، وهذه مصيبة لتعمد الكذب على الله ورسوله صلى الله

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٦ ص٦٩ ط دار الجيل.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٢١ ط دار صادر.

(٣) تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٣٠-٢٣١ ط دار الكتب العلمية.

عليه وآله وسلم.

وان كان حاضرا في صبيحة يوم الاثنين فالمصيبة أعظم وذلك لمعصيته امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخروج مع اسامة:

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[1].

فضلا عن رزية يوم الخميس.

٤ـ إن هذا الاختلاف الكبير فيما بين الاقوال التي تحدثت عن كيفية امر رسول الله لابي بكر في الصلاة مع الاختلاف ايضا في كيفية صلاته صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد وابوبكر يؤم الناس، كلها تؤكد على حقيقة واحدة ان النبي الاكرم خرج لهدف واحد وهو ابطال امامة ابي بكر في الصلاة فأراد المتزلفون للحكام التعتيم على هذه الحقيقة وتضليل المتتبع لهذه الاحداث فوقعوا في هذا التخبط الكبير فجاءت الاحاديث يضرب بعضها بعضا فمرة يطلب النبي من الحاضرين عنده ان يأمروا ابا بكر ان يصلي بالناس فتعترض عائشة على النبي فتقول: انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس؛ فيعيد النبي الامر وتعيد عائشة الاعتراض ليرد النبي قائلا: انكن صواحب يوسف. ولا يخفى على القارئ ماذا يدل هذا القول منه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومرة تتحدث الروايات: ان ابابكر لما سمع النبي يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس، قال لعمر بن الخطاب: صلّ انت، فقال: انت احق بذلك مني.

ولكن فات على الراوي ان يلتفت الى ان ذلك تعريض بأبي بكر، فكيف له ان يخالف امر رسول الله ويطلب من عمر ان يصلي بالناس وهو غير مؤهل لذلك كما تنص الرواية التي تحدثت عن الكيفية الثالثة لامر النبي قائلة: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى ابي بكر ان يصلي بالناس فلم يرغب ابو بكر في ذلك فطلب من

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

عمر ان يصلي بالناس فلما كبر عمر سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوته فقال: لا، اين ابو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون.

ومرة اخرى تتحدث الروايات عن ان ابن زمعة هو من طلب من عمر ان يصلي بالناس فسمع النبي صوته فقال: لا، يابى الله ذلك والمسلمون.

واخرى تقول: ان حفصة بعثت الى أبيها ليصلي، وان عائشة هي الاخرى بعثت الى أبيها ان يصلي بالناس وليس النبي من امر ابا بكر بذلك.

وعليه:

فهذا الاختلاف الكبير في بيان الكيفية التي جعلت ابا بكر يصلي بالناس في آخر يوم لرسول الله وقبل وفاته بساعات يدل على بطلانها جميعا سوى امرين وهما:

أ- قدوم ابي بكر الى المسجد في صبيحة يوم الاثنين ليصلي بالناس الصلاة الاخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبل وفاته بساعات.

ب- خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المسجد وابو بكر يصلي بالناس. ليترك هذا الفعل النبوي العديد من الأسئلة التي تدل على امر واحد وهو إسقاطه صلى الله عليه وآله وسلم لامامة ابي بكر في هذه الصلاة كي لا تكون ذريعة يتذرع بها من اراد الجلوس في محل الخلافة وإلا لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؛ فلماذا يخرج خلفه إلى المسجد؟ وما حاجته الى هذا الخروج؛ وان يحمّل نفسه كل هذا الجهد وهو يحاول النهوض فيغمى عليه ثلاث مرات؟؟؟

ولو كان النبي يريد من ابي بكر ان يصلي بالناس فلماذا يؤخر ذلك الى هذا الوقت الحرج وان يترك عائشة وحفصة كلا منهما تبعث الى أبيها ان يصلي بالناس او

ان يمتنع ابو بكر من الصلاة ويطلب من عمر ان يصلي بالناس او ان يطرد عمر بن الخطاب من الامامة لان الله يأبى ذلك والمسلمون!!!

ولذلك:

نجد أن الكثير من المصنفين قد استوقفهم هذا الخروج والسبب الذي دعا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الفعل.

فقال بعضهم:

١- إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما وجد خفة في مرضه خرج إلى المسجد[1].

٢- وقال آخرون: إن هذا الخروج لتثبيت خلافة أبي بكر؟! لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى خلف أبي بكر؟! وقال: لم يقبض نبي قط حتى يؤمه رجل من أمته[2].

وفي الواقع.. كلا القولين لا أساس لهما من الصحة؟!

فأما الخفة التي وجدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنتفية في كونها سبباً لخروجه إلى الصلاة؟ لأن الكيفية التي خرج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي التي تثير الشبهة حول هذه الصلاة.

فأي خفة وجدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد صرح البخاري وغيره: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى المسجد محمولاً بين رجلين، وإن قدميه لتخطان في الأرض[3]!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم٦٥٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢١٥ ط دار صادر.

(٢) السنة للخلال: ج٢ ص٣٠١ برقم٣٦٥ ط دار الراية، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٢٢.

(٣) البخاري في صحيحه: ج١ ص٢٤٣ حديث٦٥٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢١٨ ط دار ←

وأي معنى لهذه الخفة وهو يقول للرجلين: «أجلساني بجنبه» فصلى قاعداً، وقد أدرك من الصلاة الركعة الأخيرة[1].

فلو كان قد وجد هذه الخفة؟.. فلماذا لم يطلب من الناس الانتظار لدقائق لا تتجاوز عدد أصابع اليد؟!

بل إدراكه للركعة الثانية من صلاة الصبح وهو محمولاً ورجلاه تخطان الأرض؛ دليلٌ على حرصه لتعطيل هذه الإمامة ولو في اللحظات الأخيرة؟! حتى وإن كان لا يستطيع الوقوف؟!

وأما.. إن هذا الخروج كان تثبيتاً لخلافة أبي بكر؟! فهو ما يضحك الثكلى؟!

بل هو العكس بعينه، أي: إن النبي أراد إسقاط إمامته في الصلاة فكيف بخلافة الأمة.وكما أسلفنا؛ ما حاجة النبي إلى كل هذا التأخير في إمامة أبي بكر للناس في الصلاة بل كان الأولى تعويد الناس على هذه الإمامة وقبل مرضه بمدّة من الزمن وان يجمع له الصحابة في الصلاة بهم كي يعتادوا على إمامة ابي بكر لهم وحينها لا عذر لمن أراد ان يتفلت من هذه الإمامة.

لا ان نرى العكس تماما اذ يقوم بإخراجهم من المدينة فيجعلهم تحت امرة شاب لم يكتمل بعد شعر عارضيه وفيهم الشيوخ وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وابوعبيدة بن الجراح فأي امامة ارادها النبي لابي بكر وإمام ابي بكر اسامة بن زيد؟!

ومن هنا:

صادر، السيرة النبوية لابن هشام: ج٦ ص٦٣-٦٤ ط دار الجيل، تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٣١ ط دار الكتب العلمية، أنساب الأشراف: ج١ ص٦٤٦، البحار للعلامة المجلسي: ج٢٢ ص٤٨٥ ط بيروت.

(١) البخاري في صحيحه، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث٦٥٥.

تظهر حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الخروج؛ وكيف أسقط حضوره صلى الله عليه وآله وسلم جميع الشروط الواجب توفرها في إمام الجماعة وهي:

١- إن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب المسجد، وقد حضر الآن فهو أولى بالإمامة.

٢- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأمير على المسلمين، وقد حضر، فهو الأولى بالإمامة.

٣- إنه صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الراتب للمسجد، وهو الأولى في الامامة.

٤- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأقرأ، ولا أعتقد أن مسلماً يقول أن أبا بكر أقرأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ولذا فهو الأولى بالإمامة.

٥- إنه صلى الله عليه وآله وسلم الأفقه وهو الأولى بالإمامة.

٦- إنه صلى الله عليه وآله وسلم الأعلم ولذا فهو الأولى بالإمامة.

وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال:

«من أمَّ قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه لم يزل أمرهم إلى السفال إلى يوم القيامة»[1].

ولعل أحد الأسباب التي فرقت الأمة هو الاعتقاد بإمامة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة؟ والعياذ بالله.

---

(١) الوسائل: أبواب صلاة الجماعة أحاديث الباب ٢٦-٢٧-٢٨.

المسألة الثانية: أبأبي بكر ائتمّ المسلمون أم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم وفاته؟!

هذا السؤال.. ينبغي بكل مسلم أن يطرحه على نفسه وهو ينظر إلى هذه الأحاديث لأن الذين عمدوا إلى تزييف الحقائق وتبديل كلمات الله، قد أوقعوا أنفسهم في التيه الذي لا مخرج منه، بل لتجدهم لم يستحوا من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من الإنسانية، لجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحالات الثلاث:

أما الحالة الأولى: أن أبابكر امام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقد جعلوا أبا بكر إماماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم في أهم ركن من الدين وهو الصلاة، أي: أصبح أبو بكر إماماً للنبوة والرسالة!! والعياذ بالله.

أما الحالة الثانية: إن أبا بكر شريك في النبوة؟

فقد جعلوا أبا بكر شريكاً في النبوة عندما صلى بجنبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانا إمامين للمسلمين في آن واحد؟! ولا أدري بأي الشريكين كان يأتم الناس؟!

وأما الحالة الثالثة: إن أبابكر مساوٍ لشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مقام الإمامة بالمسلمين

فقد جعلوا أبا بكر مساوياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإمامة – والعياذ بالله – لقولهم: إن المسلمين كانوا يأتمون بأبي بكر وأبو بكر يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: من قام إلى جنبه الإمام لعلة، برقم ٦٥١، ج١ ص٢٤١ ط دار ابن كثير باليمامة.

ولا نعلم.. هل نص الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على امامة ابي بكر للمسلمين؟!

أم أن الصحابة قد عدلوا عن إمامة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم؟!

إذن:

لا يمكن الاعتقاد بهذه الأقوال؛ وهي تصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة بهذه الحالات.

كما لا يمكن التسليم لهذه الروايات لمجرد أن سند بعضها صحيح وهي تحمل كل هذه الانتهاكات، وهذا التضارب.

ولذا: لابد من معرفة حقيقة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد، والعلة التي دفعته لذلك.

أولاً: الكيفية التي خرج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدل على إبطاله لإمامة أبي بكر

أما خروجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فكان بهذه الصفة التي وصفتها عائشة، فقالت: «خرج يهادي بين رجلين أحدهما الفضل بن العباس وقدماه تخطان الأرض»[١]، حتى دخل المسجد وكان عاصباً رأسه[٢].

وقد سُئل عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن الرجل الآخر الذي كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأجاب: هو علي، إن عائشة لا تطيب له

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به برقم٦٥٥، أنساب الأشراف للبلاذري: ج١ ص١٤٦، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢١٨ ط دار صادر، تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٣١ ط دار الكتب العلمية.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٦ ص٧١ ط دار الجيل.

نفساً بخير[1]؛ ـ ولذلك أعرضت عن ذكر اسمه ـ.

وهنا:

بدا سؤال آخر يفرض نفسه في ساحة البحث، ترى: ألا تُشعر هذه الحالة التي خرج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بأن هناك خطباً عظيماً، وأراد النبي دفعه عن هذه الأمة؟!

وألا يُشعر ذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبح يرى أن كلامه لا يجدي نفعاً! بعد الآن؟.. وقد اتهمه عمر بن الخطاب بـ«الهجر» ـ والعياذ بالله ـ.

ولذا:

وجد أن لا بد من الخروج.. وأن كان يصعب عليه ذلك ويرهقه.. وإن كانت قدماه قد فقدت القدرة على حمله فأخذتا تخطان الأرض، فاستعان بعلي والعباس.. وإن كان الصداع لم يترك له الفسحة في حركة عينيه فشد على رأسه.. وإن كانت الحمى قد أطبقت على أنفاسه ففرج عنها ببعض الماء..

كل هذا وغيره لا يعلمه إلا الله ورسوله؛ تحمله النبي وخرج ليصلي بالناس صلاة عن جلوس أنذرت الذين يحاولون أن يتخذوا من الصلاة ذريعة يتذرع بها المتذرعون في يوم السقيفة[2]، كما فعل عمر بن الخطاب حينما جعلها تثبيتا لخلافة ابي بكر

وإن هذه الصلاة التي أدرك منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم الركعة الأخيرة أخبرت بلسان فصيح أن الحكم لله في خلافة الأمة.

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٢ ط دار صادر، والسيرة لابن هشام: ج٦ ص٧١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٢٣ ط دار صادر.

إذ لو لم يخرج النبي الى المسجد لكان ذلك تقريراً منه وإمضاء على إمامة أبي بكر للمسلمين.

ولكن: قطعت حكمته صلى الله عليه وآله وسلم الطريق إلى تحقيق ذلك؛ فخرج وهو على الحال الذي نص عليه حديث عائشة.. ومع هذا الحال الناطق بالبيان.. لم يشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك هذا الخروج دون أن يقرنه بكلمات تفهم الأصم: فأقبل على الناس رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد.

يقول:

«يا أيها الناس سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله لا تمسكون عليَّ شيئاً، إني لم أحل لكم إلا ما أحل لكم القرآن، ولم أحرم عليكم إلا ما حرم عليكم القرآن»[1].

وفي رواية: عن أبي سعيد الخدري انه قال: فمالوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى منبره فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال:

(بارك الله فيكم الثقلين فانه لن تعمى ابصاركم، ولن تزل اقدامكم، ولن تقصر أيديكم ما أخذتم به كتاب الله عز وجل بينكم وبين الله تعالى طرف بيده وطرف بأيديكم، فآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه، وحرموا حرامه، واحلوا حلاله، ألا وسنتي، والله لا يكرمها رجل ويوقرها على هواه الا أعطاه الله تعالى نورا حتى يرد علي يوم القيامة، وايم الله لا يموت رجل وقد تركها، إلا احتجبت منه يوم القيامة)[2].

ثم حمل حتى يرجع إلى بيته.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٣١ ط دار الكتب العلمية.

(٢) امتاع الاسماع للمقريزي:ج١٤ ص ٤٧٥.

والحديث بيّن الدلالة ولا يحتاج إلى التوضيح فما زال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يوصي المسلمين بالثقلين إلى آخر ساعات حياته المقدسة.

ولكن مازال أهل الباطل يدلسون في أحاديثه ويسوقونها بما يتناسب مع هوى الساسة والحكام وكيف لا والحرب على الله ورسوله لم تنتهِ ولن تنتهي وإلا لما كان هناك حاجة لوجود المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

ولذلك:

نجد الرواية وردت بلفظ وسنتي في حين ان الصحيح والمتواتر عند أهل العلم بالحديث النبوي ان الثقلين هما (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ويكفي لمن أراد الاختصار ورودها في صحيح مسلم كما يكفي بالمسلم ان حديث: وسنتي مبتور السند وموضوع ومن الآحاد على الرغم من محاولة الكثيرين رفع اللبس عن الحديث او ذر الغبار في عيون المسلمين حول حديث: وعترتي كما فعل ابن تيمية وغيره وإقرار الألباني بذلك وتصحيحه طرق حديث كتاب الله وعترتي ولو أردنا ان نسهب في الحديث لخرج الكتاب عن موضوعه.

اذن:

القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنواميس الشرعية والتاريخ والاحداث والآثار وبما تنطقه الامكنة على كرور الليالي والايام كفيلة بان تسمع الاصم بان الثقلين هما كتاب الله وعترة النبي اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والمفروض على الخلق مودتهم واتباعهم، الذين باهل بهم النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران؛ وهما اللذان كان يوصي بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر لحظات حياته.

ثانياً: إن عائشة هي التي طلبت من أبيها الصلاة بالناس وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فضلا عن ذلك فان السبب الحقيقي الذي كان وراء صلاة ابي بكر في صبيحة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ان عائشة هي التي طلبت من بلال ان يخبر أباها بالصلاة بالناس حينما جاء يؤذن رسول الله بصلاة الصبح وليس رسول الله الذي امر بذلك فلما سمع صوته يكبر للصلاة وعلم انه لم يلتحق ببعث اسامة خرج وهو على تلك الحالة المؤلمة والمؤذية له ايما اذى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

وإلا لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من أمر بصلاة ابي بكر بالناس فما حاجته الى هذا الخروج وتحميل نفسه كل هذا الجهد والالم وهو في الساعات الاخيرة من الحياة؟!

ثم ما حاجة ابي بكر الى هذا الخروج من النبي؟ أليس هذا بحد ذاته يدل على ان هناك صراعات بين الصحابة وتنافساً على الخلافة الى المستوى الذي جعل النبي يخرج الى المسجد فيقطع النزاع فيما بين الصحابة.

أليس هذا تعريضاً بالصحابة وكأنهم اصحاب القياصرة والسلاطين لااصحاب سيد المرسلين فاين نظرية عدالة الصحابة وانهم جميعا عدول وحالهم يدفع بالنبي وهو في شدة المرض ان يخرج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض ولاقدرة له على الوقوف فكيف بالمسير ليصلي خلف ابي بكر.

أليست هذه الصورة لو حدثت في بيت من البيوت لوالد مع اولاده لقيل فيهم إنهم عاقون فكيف بخاتم الانبياء والمرسلين؟؟!!

ولذلك:

لم يكن خروج النبي وهو في هذه الحالة الا حينما علم ان أبا بكر هو من يصلي بالناس فأراد إبطال هذه الصلاة وهو ما دل عليه حديث الامام علي عليه السلام الذي كشفه شيخ ابن ابي الحديد المعتزلي في حديثه معه فقال:

(فقلت له رحمه الله: أفتقول انت: ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله لم يعينه؟ فقال: اما انا فلا اقول ذلك، ولكن عليا كان يقوله، وتكليفي غير تكليفه،كان حاضرا ولم اكن حاضرا، فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي بكر في الصلاة، وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها)[1].

ثالثا: خروج ابي بكر الى السنح وتركه المدينة يدل على ابطال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصلاته بالناس فلم يستطع مواجهتهم

ولذلك: نجد أن ابا بكر خرج مباشرة الى السنح بعد ان اتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة فذهب الى بيت النبي فأخبر عائشة بانه خارج الى السنح؛ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الزوال وظهر الخلاف بين الصحابة ذهب سالم ابن عبيد وراء ابي بكر الى السنح فأعلمه بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابو بكر من منزله بالسنح حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكشف عن وجهه وتحقق انه مات[2].

وكان نزوله من السنح قد تزامن مع نزول أسامة بن زيد من الجرف إلى المدينة؛ بعد أن جاءه رسول أم أيمن ليخبره بخبر الوفاة[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي:ج٩ ص١٩٨.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٨٤.

(٣) تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزي: ص٧٩ ط مكتبة الأدب بالقاهرة.

ولقد أثار ترك ابي بكر المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله في شدة المرض وكما وصفت عائشة الكثير من الأسئلة لا سيما وان الروايات تشير الى ان النبي صلى خلف ابي بكر فلماذا يترك ابوبكر النبي وقد أكرمه بهذا التكريم- كما يزعمون- ويفضل فراش بنت خارجة على امامة المسلمين فيتركهم بدون امام!!

ألم يكن يستطيع الصبر - وعلى الاقل- بقية يومه اونهاره فلا يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اعتمد عليه في امامة المسلمين؛ وماذا سيقول لله والمسلمين وقد ابى الله والمسلمون إلا أبا بكر ان يكون اماما لهم في الصلاة؟؟!!

وهل سيجد ابو بكر جوابا غير ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج لإبطال هذه الصلاة فلم يجد عندها غير الخروج من المدينة وموارة وجهه عن الناس بعد الصلاة مباشرة لاسيما وان الناس يستمعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلا ما معنى هذا الخروج السريع الى السنح؛ وما معنى تخلفه من الاصل عن بعث اسامة وعدم طاعته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الالتحاق بسريته؛ وما معنى خروج رسول الله الى المسجد ورجلاه تخطان الارض؛ وما معنى ان يذهب سالم بن عبيد وراء ابي بكر الى بيته في السنح؛ وما معنى ان يقدم عويم بن ساعدة ومعن ابن عدي وقد جاءا ليلا فأخبرا أبا بكر وعمر باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة؟

فما معنى كل هذا وغيره؟؟!!

إذن: هذه الأحداث والمجريات كانت هي الكفيلة في هذا السبق من الأنصار للاجتماع بالسقيفة.

ولكن..

ما زال هناك الكثير من الأسئلة قد بدت تفرض نفسها في ساحة البحث!!!

وهي ما نتناوله في المسائل والمباحث القادمة.

المسألة الثالثة: هل تحدث القرآن والسنة عن هذه الأحداث؟

ولكن.. قبل المضي في الاجابة على هذا السؤال:

هل من سائل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن غسله؟!.. ومن كفنه؟!.. ومن صلى عليه؟!

بل.. وأين موضع قبره؟! والأحداث كما رأينا... والأخطار كما شاهدنا؟! فهل سألت نفسك أيها القارئ الكريم عن هذا.. وغيره؟

ألا ترى أن القوم قد تهافتوا على الخلافة.. ولم يدخروا جهداً للوصول إلى الرئاسة.. فهم بين عارضٍ لمناقب إسلامه، وآخر قابض على مقابض سلاحه.. وسيد الخلق مسجى لم تبرد بعد أطرافه.

فأين القرآن عنهم؟! وهل غاب الوحي عن ذكر حالهم؟!

أم إن السنة قد غضت الطرف عن بيان عواقب أفعالهم؟!

كلا.. فلم يغادر الكتاب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فقال عز شأنه:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وأما في حالهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2].

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

وأما السُنَّة: فحسبك ما كشفته من عواقب هذه الاعتقادات، وما تؤول إليه النفوس في يوم القيامة، ما ورد فيها من أحاديث الحوض لتدرك أين تضع قدمك الآن.. وإلى أين سيقودك هذا المسير.. وكيف ستقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١ ـ أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم،

فقال:

هَلُمَّ.

فقلت: أين؟ قال:

إلى النار والله.

فقلت: وما شأنهم؟ قال:

إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري.

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال هَلُم، قلت: أين؟ قال:

إلى النار والله.

قلت: ما شأنهم؟ قال:

إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النَّعم»[1] أي القليل جداً.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، ج٧ ص٢٠٩، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج١٣ ص٢٩٦.

٢ـ أخرج مسلم في صحيحه، عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وهو بين ظهراني أصحابه:

«إني على الحوض أنتظر من يردُ عليَّ منكم فوالله ليقطعن دوني رجال، فلأقولنَّ: أي ربًّ! مني ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم»(١).

٣ـ أخرج ابن حجر والدارقطني، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»(٢).

٤ـ وفي صحيح مسلم أيضاً، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: إثبات الحوض، حديث٢٢٩٤: ج٤ ص١٧٩٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج١١ ص٤٦٤ و ج١٣ ص٢٩٥ حديث٦٥٨٦ ط دار الفكر، الإلزامات والتتبع للدارقطني ص١٢٢ ط دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح مسلم: باب إثبات الحوض: ج٤ ص١٧٩٣، منحة المعبود: ج٢ ص٢٣١ ط المكتبة الإسلامية.

المبحث الثامن

هل علمت الصحابة بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه والصلاة عليه؟!

ربما كان لدى القارئ الكريم محصلة من النتائج مفادها: أن كثيراً من المهاجرين والأنصار لم يلتفتوا إلى مراسيم دفن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من العلم بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

ولكن لا بد من الوقوف عند هذه المراسيم لمعرفة الأحداث التي رافقتها، وللأفراد الذين أكرمهم الله تعالى للقيام بها، ومن ثم وهو مصب بحثنا: معرفة الموضع الذي دفن فيه خاتم الأنبياء والمرسلين النبي الهادي الامين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك..

إنّ ذكرنا للروايات؛ أو ما بدر من بعض الشخصيات إنما لغرض تكامل البحث.. وتسلسل الفكرة وثبوت الحقيقة وليس للاقتصاص من أحد

فكان منهاجنا في ذلك طرح الاسئلة والبحث عن اجوبتها، فكان السؤال الذي تصدر هذا المبحث هو احد الأسئلة الموصلة إلى معرفة الموضع الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والسبب في طرح السؤال: أن البيعة استمرت حتى في اليوم التالي لدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن التجاذبات والتداعيات لهذا الحدث لم تقتصر على يومين فقط، والمدينة تمر بأعظم حدثين وهما مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحدث السقيفة!!

ولذا..

لم يشهد أبو بكر وعمر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح به شيخ البخاري في مصنفه[1].

ولم يعلما من غسله ومن كفنه!! بل ولم يصليا عليه؟! ولقد كان عمر بن الخطاب يمتنع عن الإجابة حينما يسأل عن غسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه؟! فيقول: «سلوا علياً»[2]!

بينما كان أبو بكر يسأل من عائشة: «في كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[3]!

والغريب، بل العجيب! حتى عائشة لا تعلم بغسله وتكفينه ودفنه!! وقد صرحت بذلك قائلة: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء»[4] وهي ليلة دفن النبي الهادي الأمين صلى الله

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم (٣٧٠٤٦).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٥١ ط ليدن، وفي: ج٢ ص٢٦٣ ط دار صادر بيروت، كنز العمال للهندي: ج٤ ص٥٥ برقم (١١٠٨).

(٣) مسند احمد بن حنبل:حديث السيدة عائشة، ج٦ ص١١٨؛ مستدرك الحاكم:ج٣ ص٦٥؛ السنن الكبرى للبيهقي:ج٣ ص٣٩٩؛ المصنف لابن ابي شيبة:ج٣ ص١٤٥؛ الآحاد والمثاني للضحاك: ج١ ص٨٤؛ الرياض النضرة: ج١ ص٢٥٧.

(٤) مسند احمد بن حنبل:ج٦ ص٦٢ وص٢٤٢؛ المصنف لابن ابي شيبة الكوفي: ج٣ ص٢٢٧؛ السنن ←

عليه وآله وسلم.

بل هي لا تعلم حتى بوقت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم؟!

أما دعواها بأنه صلى الله عليه وآله وسلم «مات بين سحرها ونحرها»[١].

فهو مردود لما يعارضه من أحاديث صحيحة تناقلها حفاظ المسلمين ودوّنها في مصنفاتهم، كما سيمر بيانه وإيراده.

وعليه:

فلم يلِهِ عند وفاته إلا أقاربه، كما صرّح بذلك ابن سعد وابن عبد البر قائلاً: «ولم يلِهِ إلا أقاربه وقد شغل الناس عنه بشأن الأنصار»[٢].

بينما أفصح شيخ البخاري عن هوية وعدد أقاربه الذين قاموا بدفن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فأما العدد فكانوا ثلاثة فقط!! والرابع غريب عنهم.

وأما هويتهم، فهم: «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم العباس بن عبد المطلب، وولده الفضل، وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٣] رضي الله عنهم جميعاً.

فهؤلاء أقاربه الذين لم يشأ ابن سعد وابن عبد البر الإفصاح عنهم.

الكبرى للبيهقي: ج٣ ص٤٠٩؛ الشمائل للترمذي: ص٢٠٤؛ عمدة القاري للعيني: ج٨ ص١٢١؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج٤ ص١٣٧؛ مصنف الصنعاني: ج٣ ص٥٢٠؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج٤ ص٥٣٨؛ حاشية ابن القيم: ج٨ ص٣٠٩ ط دار الكتب العلمية، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٣٠٤، التمهيد لابن عبد البر: ج٢٤ ص٣٩٦ ط وزارة عموم الأوقاف بالمغرب؛ تنوير الحالك للسيوطي: ص٢٤٠.

(١) صحيح البخاري:ما جاء في عذاب القبر، ج٢ ص١٠٦.

(٢) التمهيد لابن عبد البر :ج٢٤ ص٣٢٨؛ الطبقات الكبرى لابن سعد :ج٢ ص٣٠٤.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٥ ط مكتبة الرشد بالرياض.

وأما الناس الذين شغلوا عنه بشأن الأنصار! كما قال ابن سعد، فهل في المدينة غير المهاجرين والأنصار؟!

إذن: الناس الذين شغلوا بشأن الأنصار عن غسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه هم المهاجرون وأما الأنصار فقد شغلوا عنه بالبيعة لسعد بن عبادة؛ وما تبعها من أحداث شغلت الفريقين في السقيفة.

المسألة الأولى: فمن كان آخر العهد به حين وفاته صلى الله عليه وآله؟!

أولاً: ما أخرجه ابن سعد عن الإمام علي عليه السلام في اللحظات الأخيرة لوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد بالإسناد إلى علي عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: ادعوا لي أخي، فأتيته.

فقال: ادن مني. فدنوت منه، فاستند إلي فلم يزل مستنداً، وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

ثانياً: ابن عباس ينفي أن تكون عائشة حاضرة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قيل لابن عباس رضي الله عنه: «أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي ورأسه في حجر أحد؟

قال: نعم، توفي وإنه لمستند إلى صدر علي عليه السلام.

فقيل له: إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت: «توفي بين سحري ونحري»؟!

(١) الطبقات الكبرى: القسم الثاني من الجزء الثاني، باب: توفي رسول الله وهو في حجر علي، كنز العمال: برقم١١٠٧ ص٥٥ ج٤.

فأنكر ابن عباس ذلك قائلاً للسائل: «أتعقل؟ والله لتوفي وإنه لمسند على صدر علي وهو الذي غسله..»[1].

ثالثاً: حديث الإمام زين العابدين عليه السلام في ان رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في حجر علي عليه السلام عند الوفاة

وأخرج ابن سعد أيضاً، بسنده إلى الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، قال:

«قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر علي»[2].

رابعاً: حديث الشعبي الدال على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي ورأسه في حجر علي عليه السلام

وعن الشعبي، قال: «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر علي عليه السلام وغسله علي»[3].

خامساً: حديث الامام علي عليه السلام وافتخاره على صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه توفي ورأسه في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد، فقد جاء في خطبة له، قوله عليه السلام:

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٢ ص٥١، القسم الثاني ط ليدن، و ج٢ ص٢٦٣ ط دار صادر بيروت، كنز العمال برقم: ١١٠٨.

(٢) الطبقات الكبرى: القسم الثاني: ج٢ ص٥١ ط ليدن، وج٢ ص٢٦٢ ط دار صادر.

(٣) المصدر السابق.

التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام،نجدة أكرمني الله بها، (ولقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سألت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم، والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هنيمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه)[١]، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً»[٢].

سادساً: ولعلي عليه السلام حديث أيضاً

ومن كلام له عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام قال:

«السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة للحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلدي، إلا إن لي في التأسي بعظيم فراقك، وفادح مصيبتك، موضع تعزٍ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنّا إليه راجعون..»[٣].

سابعاً: حديث أم سلمة في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضور علي عليه السلام عنده

وصح عن أم سلمة رضي الله عنها: «والذي أحلف به إن كان علي لأقرب

---

(١) ما بين الهلالين أورده العلامة الزمخشري في: ربيع الأبرار، باب المراثي.

(٢) نهج البلاغة، خطبة١٩٥ ص٣٨٠ ط مصر، بشرح محمد عبده، وبشرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٤١ أفست بيروت، و ج١٠ ص١٩٠ بتحقيق محمد أبو الفضل ط مصر.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة٢٠٠ ص٣٨٩ ط مصر بشرح محمد عبده، و بشرح ابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢ ص٥٧٠ أفست بيروت.

الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عدناه غداة وهو يقول: جاء علي، جاء علي، مراراً. فقالت فاطمة:

كأنك بعثته في حاجة؟

قالت أم سلمة: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قبض من يومه صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

المسألة الثانية: ومن قام بتغسيله وتكفينه صلى الله عليه وآله؟

قال ابن عبد البر: «ولم يختلف في أن الذين غسلوه، علي والفضل بن العباس، فعلي يغسله والفضل يصب الماء[2].

أما ما ورد عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كيفية الغسل، فقد جاء في كتاب سليم بن قيس قال: سمعت البرّاء بن عازب يقول: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام: أن لا يلي غسله غيره، وإنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره، وإنه ليس لأحد يرى عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أذهب الله بصره.

فقال علي عليه السلام:

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٣٨ أفست على ط حيدر أباد، وأقر بصحته الذهبي في تلخيصه على المستدرك: ج٣ ص١٣٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص٤٠ ط التقدم العلمية بمصر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي: ج٣ ص١٦ حديث١٠٢٩ و ١٩٣١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٦٣ ط الحيدرية، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١١٢، كنز العمال: ج١٥ ص١٢٨ حديث٣٧٤ ط٢، الرياض النضرة للطبري: ج٢ ص٢٣٧ ط٢.

(٢) التمهيد لابن عبد البر: ج٢٤ ص٤٠٢ ط وزارة الأوقاف بالمغرب، مجمع الزوائد: ج٩ ص٣٣.

يا رسول الله، فمن يعينني على غسلك؟

قال:

جبرائيل في جنود من الملائكة.

فكان علي عليه السلام يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء، والملائكة يقلبونه كيف شاء، ولقد أراد علي عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصاح به صائح:

«لا تنزع قميص نبيك يا علي، فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه، وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه وتحنيطه»[١].

وأورد العلامة الزمخشري، عن علي عليه السلام:

«لقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هنيمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه. - أي: هو والملائكة عليهم السلام -»[٢].

وبينما كان أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام مشغولاً بغسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه، ويعينه الفضل بن العباس رضي الله عنه سمع أصوات التكبير في المسجد ليعلن أهل المدينة البيعة لأبي بكر ونبيهم لم يدفن بعد!

ولذا..

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٢٤ ط مؤسسة البعثة.

(٢) ربيع الأبرار: ج٣ ص ٦٦ باب: المراثي، نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٤١، أفست بيروت.

قـد يبـدو المـشهد غريبـاً.. وقـد يبـدو موحـشاً.. وقاتمـاً... لمخالفتـه الطبيعـة الإنسانية!!..

وربما يبدو مألوفاً!! وسلساً! بل ومنقبة! عند البعض!

ولكن.. بين هذا وذاك كان للقرآن رؤية أخرى:

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (١).

المسألة الثالثة: ومن صلى عليه وألحده في روضته؟

إن من الأمور التي لا شك فيها: أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، هـو الـذي صلى على سيد الخلق أجمعين، مؤتماً به أهل بيته أولاً، ثم بمن شهد ذلك من المهـاجرين والأنصار بعد اخذ البيعة منهم لابي بكر او اولئك القلة الذين تخلفوا عن البيعة!

عدا: أبي بكر وعمر ومن لحق بهم في هـذا الوقـت متـشاغلاً بالبيعـة!.. في حـين نسب البعض عدم حضور أبي بكر في هذه المراسيم هو لكونه: «كان في السُنح»!

قال ابن الكثير: «وكان أبو بكر إذ مات النبي صلى الله عليه وآله وسـلم غائبـاً!! في ماله بالسنح» (٢).

والسنح هي: منازل بني الحارث بني الخزرج في عـوالي المدينـة بينـها وبـين مـسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميل واحد(٣).

وسواء كان في السنح مشغولاً بماله أو كان بالمدينة مشغولاً بالبيعة(٤)، فالأمر واحد من حيث إنه لم يشهد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصلِّ عليه!!

(١) سورة التوبة، آية: ١٠١.

(٢) البداية والنهاية لابن الكثير: ج٥ ص٢٤٤ ط، العواصم من القواصم لابن العربي: ص٦٠.

(٣) العواصم لابن عربي: ص٦٠.

(٤) الصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٣٢ برقم (٣٧٠٤٦).

أولا: كيف أقاموا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تناول ابن سعد كيفية الصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه..!

لم يشر إلى شخص الإمام الذي ائتم به المصلون، وكذلك هو الحال عند ابن عبد البر فقد اكتفى بقوله: «ولم يصلِّ الناس عليه إلا عصباً بعضهم قبل بعض»[1].

وهذا القول غير وارد لأنه يدل على اضطراب الصحابة وإنهم لم يتمكنوا من الصلاة عليه!!

ولم يتمكنوا من إيجاد إمام لهم في الصلاة على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم؟!

كما لا يتناسب أن يكونوا قد صلوا فرادى كما ذهب إليه البعض[2] إذ عند ذلك يحتاجون لأيام كي يتمكن الجميع من الصلاة عليه.. اللهم إلا إنهم لم يصلوا عليه وشغل أكثرهم عنه بأمر السقيفة.

كما لا يتناسب أن لا يحترم الاسلام شخص سيد الأنبياء والمرسلين في موته لمخالفته الأنبياء في موتهم فيصلي عليهم أوصياؤهم ويترك أشرفهم وأفضلهم هذه السنة!! معاذ الله.

وعليه..

ألف: أخرج ابن سعد بسنده عن ابن عسيم، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: كيف نصلي عليه؟!

---

(١) التمهيد: ج٢٤ ص٣٩٦ ط وزارة عموم الأوقاف بالمغرب.

(٢) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٨ ط دار صعب بيروت، تاريخ المدينة للسخاوي: ج١ ص٣٨ ط ١٩٧٩م، سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢٠، مصباح الزجاجة للكناني: ج٢ ص٥٧، مسند أبي يعلى: ج١ ص٣١ ط دار المأمون، تحفة الأحوذي: ج٤ ص١٢٤، تنوير الحوالك: ج١ ص١٨٠.

قالوا: ادخلوا من هذا الباب إرسالاً، إرسالاً، فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر»[١].

ولكن الرواية لم تفصح عن هوية «الذين قالوا» ولا عن الذين ردوا بلفظ «قالوا لهم» فلم نعلم من القائل ومن المجيب؟!

باء: روى الحافظ السيوطي، عن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن علي عليه السلام، أنه قال:

لما وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام يكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله يقول:

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلّغ ما أُنزل إليه، ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعزَّ الله دينه وتمت كلمته. اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أُنزل إليه، وثبتنا بعده، وأجمع بيننا وبينه).

فيقول الناس آمين، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء[٢].

ثانيا: دلالة الروايتين

والروايتان تدلان على أمور، منها:

١ - يبدو أن عدم حضور رموز السقيفة في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دفع البعض من الرواة إلى تغييب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلياً! فبدت الحالة وكأن الصحابة مضطربون في كيفية إقامة صلاة الميت على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٢ ص٢٨٩، وفاء الوفا: ج٢ ص٢٩٩.

(٢) تنوير الحوالك للسيوطي: ج١ ص١٨٠ ط المكتبة التجارية الكبرى.

٢ ـ محاولة الروايتين رسم صورة يكون فيها الإمام علي عليه السلام غائباً عن هذه الصلاة؟!

٣ ـ قد نسي أولئك المتصرفون في هذه الروايات أنهم جعلوا أبا بكر إماماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح من يوم وفاته، كما مرَّ بيانه!

فكيف لا تقام عليه صلاة الميت لعلة كونه هو الإمام حياً أو ميتاً! وفي نفس الوقت يصلي صلى الله عليه وآله وسلم خلف أبي بكر مؤتماً به ـ والعياذ بالله ـ.!!

٤ ـ إن الروايتين وإن كانتا قد غيبتا الإمام عليّاً عليه السلام بشكل مباشر، إلا أنهما لم تستطيعا دفع دوره كإمام للناس في هذه الصلاة.

فلاحظ:

أـ قول الراوي: فوقف بحيال رسول الله يدعو والناس تأمن على دعائه، فهذه الطريقة أثبتت إمامته؟ لأن معنى الصلاة اصطلاحاً هو الدعاء.

بـ ما أورده ابن سعد في روايته من سؤال الناس: كيف نصلي عليه؟ فقالوا لهم ادخلوا الباب أرسالاً أرسالاً، أي: مجموعات، فإن الذي كان واقفاً بحيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو هو نفسه الذي أدخلهم أرسالاً أرسالاً، وهو الذي أجابهم.

وعليه:

فإن الإمام عليّاً عليه السلام هو من صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت، وقد ائتم به أهل بيته ومن شهد ذلك من الصحابة.

فلاحظ ذلك في (ثالثاً):

ثالثاً: فيما ورد عن مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الميت.

ما رواه إبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، قال: «سمعت سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: فأتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره..

فلما غسله وحنطه وكفنه، أدخلني، فأدخل أبا ذر - الغفاري - والمقداد - بن الأسود - وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام فتقدم علي عليه السلام وصفنا خلفه، وصلى عليه.

ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار، فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون، حتى لم يبق أحد شهد - النبي صلى الله عليه وآله وسلم - من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه»[1].

وأما الذين لم يشهدوا وفاته وغسله وانشغلوا عنه بالسقيفة فلم يصلوا عليه ولم يحضروا دفنه كما مرَّ بيانه.

رابعاً: ولقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يفصح عن هذه المنقبة في خطبه

وقد أشرنا فيما سبق إلى بعضها وهي: «ألا وإن لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك، موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون»[2].

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٢٩ ط مؤسسة البعثة – بتصرف.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة٢٠٠ ص٣٨٩ ط مصر بشرح محمد عبده، وفي: ج٢ ص٥٧٠ ط «أفست مصر» بشرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

المسألة الرابعة: كيف ألحدوا لرسول الله في قبره، وقد اختلفوا بين اللحد أو الشق؟!

ومن الأمور العجيبة التي رافقت وفاة خاتم الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين وأشرف الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله الطاهرين: أن يختلف قومه إلى هذا الحد فلا يعلمون كيف يدفنون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع ما قدمنا لبعض شأنه ومقامه عند الله عز وجل فما كان ذلك المقام بدال أمة الإسلام على كيفية دفن النبي.

ولم تكن تلك المنزلة بمعّرفت للصحابة طريقة الدفن! وكأنهم لم يشهدوا يوماً رسول الله وهو يقف على قبر مسلم! أو لعلهم لم يلحظوا أن ميتاً من المسلمين قد دفن..!!

ولذا فهم معذورون! لأنهم جاهلون بأحكام السُنَّة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الميت من غسله، وتكفينه، وتحنيطه، والصلاة عليه، ودفنه!!

إذ.. أشارت الأحاديث إلى اختلافهم في جميع هذه الموارد كما مرّ بيانه!!

وعليه:

فقد روى ابن سعد وابن ماجة بسند صحيح، عن عائشة، قالت: «لّما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا في اللحد والشق، حتى تكلموا في ذلك، وارتفعت أصواتهم، فقال عمر: لا تصيحوا ثم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً ولا ميتاً، أو كلمة نحوها.

فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد جميعاً فجاء اللاحد، فلحد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم دفن»[1].

وفي رواية: ان المهاجرين قالوا: شقوا كما يحفر اهل مكة؛ وقالت الانصار: الحدوا كما يحفر بارضنا.

---

(١) سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٩٧ ط دار الفكر بيروت، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٩٤ ط دار صادر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٣ ص٢١٣ ط دار المعرفة بيروت، مصباح الزجاجة للكناني: ج٢ ص٣٩ ط دار العربية، شرح الزرقاني: ج٢ ص٩٢ ط دار الكتب العلمية.

فلما اختلفوا في ذلك قالوا: اللهم خر لنبيك، ابعثوا الى ابي عبيدة بن الجراح والى ابي طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله.

وفي رواية اخرى: لما أرسلوا إلى اللاحد والشاق قالوا: «من جاء أولاً يكون هو الذي يختاره الله لنبيه، فجاء اللاحد»[1].

وكأن الأمر ضربة حظ!!

ولا أدري لو لم يكن الحظ منقذاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لدفن كما يدفن اليهود والنصارى والعياذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الهدف من الرواية:

بعد هذه الجولة من البحث بدا ليس غريباً على القارئ الكريم أن الهدف من سياق هذه الروايات هو:

١- تسجيل مواقف لقادة السقيفة الذين لم يشهدوا وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل مراسيمها من الغسل والتكفين والصلاة والدفن! وانشغلوا بالبيعة.

٢- ولكي تكون هذه المواقف دافعة لهذا العيب الشنيع في ترك جثمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيبدو الأمر وكأنهم أصحاب واجب ومسؤولية لم تغرهم الدنيا وسلطان محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن القيام بمواراة نبيهم عمدوا الى تلفيق هذه الروايات في حين أنهم قد غفلوا عن امر مهم فقد اقدموا على تشويه صورة الجميع فبين من يريد أن ينقله إلى بيت المقدس، وبين من يريد أن يشق له شقاً في قبره كأهل الكتاب، وبين من لا يعلم كيف كفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل لا يعلم ابو بكر في اي يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير :ج٤ ص٥٣٤. عمدة القاري للعيني :ج٨ ص١٥٩.

وسلم فكان يسأل ابنته عائشة وذلك لانشغاله بالبيعة ومن ثم تفتيش بيت فاطمة وإحراقه كي يخرج علي بن ابي طالب فيبايع، فما لابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء دفن ام لم يدفن ام لم يغسل ام لم يغسل صلوا عليه ام لم يصلوا وهو لا يعلم اليوم الذي مات فيه النبي كما نص عليه البخاري، واحمد بن حنبل، وابن ابي شيبة، والحاكم النيسابوري، وابو يعلى الموصلي، وابن حبان، والنووي، والهيثمي، وغيرهم(١)!!!

ولكن..

كيف ووريَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثرى..؟! ومن قام بذلك؟؟

لم يترك أمير المؤمنين علي عليه السلام أخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً قط حتى واره في روضته وكان يفتخر ويجاهر بذلك على رؤوس الأشهاد، قائلاً: «لقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها.

وقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هنيمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً»(٢).

---

(١) التاريخ الصغير للبخاري: ج١ ص٦٧؛ مسند احمد: ج٦ ص١١٨؛ المستدرك للحاكم: ج٣ص٦٥؛ المصنف لابن ابي شيبة:ج٣ ص١٤٥؛ مسند الموصلي: ج٧ ص٤٣٠؛ صحيح ابن حبان: ج١٤ص٥٨٣؛ الاذكار النووية: ص١٦٣؛ مورد الظمان: ج٧ ص٨٧.

(٢) نهج البلاغة: خطبة١٩٥ بشرح محمد عبده، وبشرح ابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٤١ أفست بيروت، ربيع الأبرار للزمخشري: باب المراثي.

وقال حين وارى سيدة نساء العالمين بعد أن لحقت بأبيها سريعاً فوقف عند قبرها مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وباثاً له حزنه وشكواه مما للحق به وبأهل بيته قائلاً: «السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورّق عنها تجلدي، إلا إن لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك عليَّ وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثه سبيلا»[1].

وهكذا كان علي عليه السلام ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً فهو أول من آمن به من أمته وهو آخر من فارقه في روضته.

ولقد حاول البعض سرقة هذين الوسامين من علي عليه السلام ونسبهما إلى أبي بكر، فقالوا: بأنه أول من أسلم! وهو قول بعض المؤرخين ورأيهم، وهذا الرأي وللأسف ليس له قيمة شرعية؟!

لأنه يصطدم مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصريح في أن عليّاً هو أول من أسلم وصلى فأين رأي العوام من نص الشريعة؟!

فلاحظ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لابنته فاطمة في يوم زواجها:

«لقد زوجتكِ وانه لأول أمتي سلماً وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلما»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٢ ص٥٧٠ ط أفست بيروت، وفاة الزهراء للسيد المقرم: ص٤٩.

(٢) قال الشوكاني في در السحابة: ص٢٠٥: «أخرجه أحمد والطبراني بإسناد رجاله الثقات عن أبي إسحاق، وساق الحديث».

وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك، قال: «بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى وعلي يوم الثلاثاء»(١).

إلى غير ذلك من الشواهد التي تدل على الملازمة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام فكان هو من أنزله في روضته ووسده في لحده(٢).

ولكونه الوحيد الذي توسم بهذا الوسام أيضاً فقد حاول المغيرة بن شعبة أن يسجل له حظّاً في هذه اللحظات كي يقال إنه من كان آخر عهدٍ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه آخر من نزل قبره، فاعتمد أسلوب المكر فرمى بخاتمه إلى القبر وقال مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن خرج من روضة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خاتمي»؟! كي ينزل فيأخذ الخاتم.

ولكن أنى له ذلك والواقف علي وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال علي عليه السلام لولده الحسن:

«ادخل فناوله خاتمه» ففعل(٣).

فكأن فعل علي أمير المؤمنين يقول: تلك روضة لا يدخلها إلا المطهرون.

اما المهاجرون والانصار فكانوا في احضان السقيفة!!! وما بعد السقيفة ادهى وأمر فأين قبر النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وموضع روضته؟ فهل بعد هذه الاحداث نطمئن الى ما روي من انه دفن في بيت عائشة وهي القائلة: ما علمت بدفن رسول الله حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل، ليلة الاربعاء(٤)!!!!

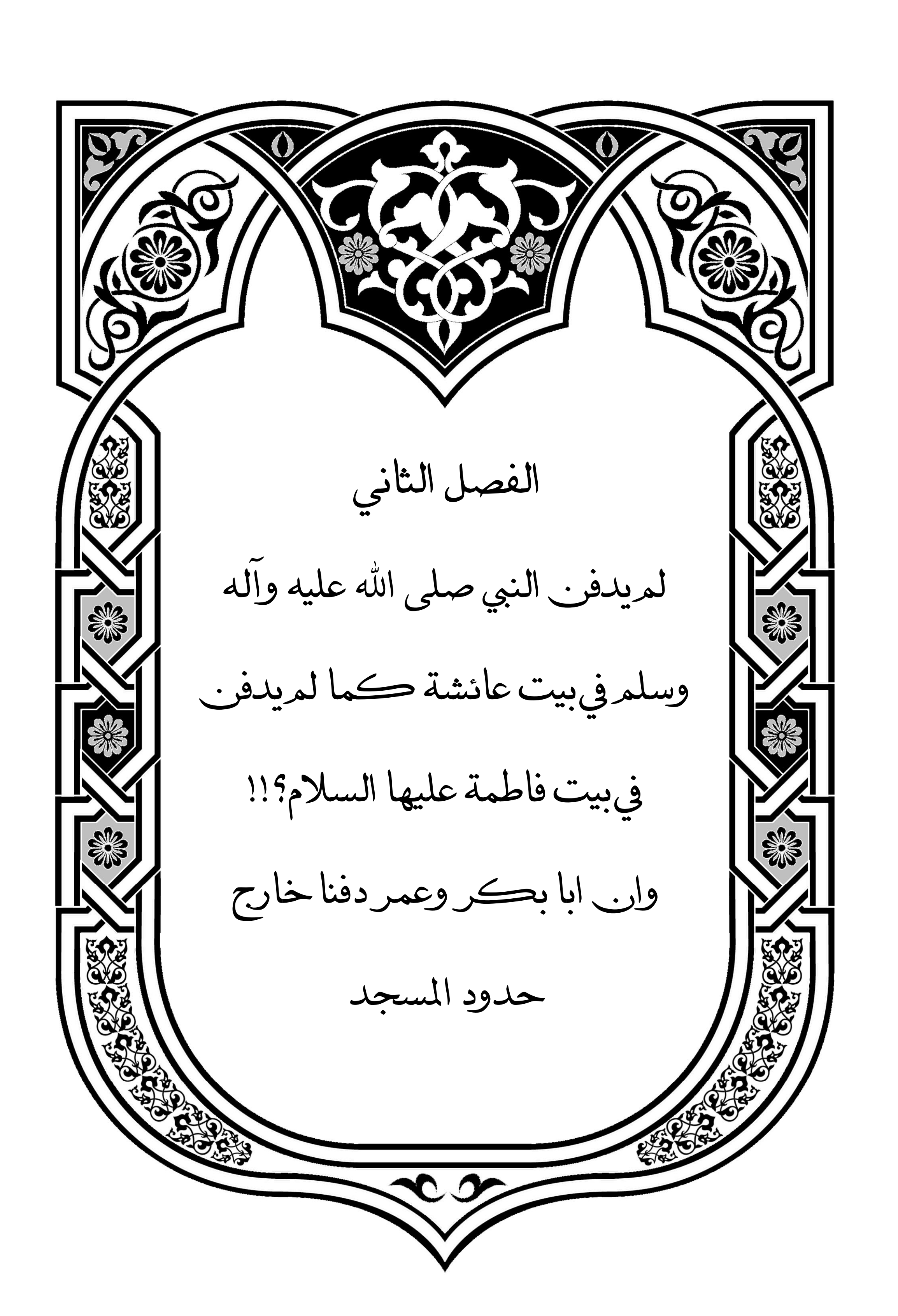
---

(١) أخرجه الترمذي، مناقب علي بن أبي طالب ١٠١/٢٣٤.

(٢) سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢٠ ط دار الفكر بيروت، مصباح الزجاجة للكناني: ج٢ ص٥٧.

(٣) سنن ابن ماجة: ج١ ص٥٢٠ ط دار الفكر بيروت، مصباح الزجاجة للكناني: ج٢ ص٥٧.

(٤) مسند احمد: ج٦ ص٦٢؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٣ص٤٠٣؛ المصنف لابن ابي شيبة: ج٣ص٢٢٨؛ المصنف للصنعاني: ج٣ ص٥٢١؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٣٠٥.



الفصل الثاني

لم يدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة كما لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام؟!! وان ابا بكر وعمر دفنا خارج حدود المسجد

لقد مر عليك ايها القارئ الكريم قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (فلقد وسدتك في ملحودة قبرك).

فأين موضع هذا القبر المقدس؟!ربما من البديهي ان نقول انه في المسجد النبوي.

نعم انه لكذلك:

ولكن السؤال: هل هو في بيت عائشة كما ادعت وكما تجارت عليه ألسنة الرواة، وصفحات المصنفين، غافلين او متغافلين عن حقيقة موضع القبر المقدس اين من المسجد؟!

ولماذا كان في بيت عائشة - وهنا موضع السؤال وطريق الوصول الى الحقيقة - لماذا بيت عائشة دون البيوت او الحجر التسع لامهات المؤمنين؟!

فإذا كانت عائشة لا تعلم بوقت دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تم دفنه في بيتها!

وكيف تم دفن أبي بكر وعمر بقربه! وهل هما حقا قد دفنا بقرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ام انهما دفنا في مكان آخر؟؟

هذه الحقائق سنتعرف عليها بفضل الله وسابق لطفه ورحمته.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

المبحث الأول

الأدلة الموصلة الى معرفة موضع قبر النبي وروضته صلى الله عليه وآله وسلم

إن من الألطاف الإلهية التي أحاطت بسير هذا الجهد إن وفقنا الله تعالى إلى مجموعة من الأدلة قادتنا إلى تحديد موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واثبات انه لم يدفن في بيت عائشة كما لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام وان أبا بكر وعمر هما في بيت عائشة ولذا فهو – بأبي وأمي – في موضع آخر كما سيمر من خلال مجموعة من الأدلة التي تضمنتها هذه المسائل، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: كيف بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد؟

للوقوف عند أول الأدلة الموصلة إلى حقيقة مكان القبر المقدس فلا بد من الرجوع إلى شكل المسجد النبوي، وكيف بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة المنورة؟ وكيف بنى الحجرات التي أنزل فيها أهله وأزواجه.

أولاً: ما رواه الأقشهري وابن عبد البر وابن سعد وغيرهم

في خبر طويل رواه الأقشهري عن ابن عبد البر، من طريق الزبير بن بكار، عن عائشة أنها قالت:

«ثم إنا قدمنا إلى المدينة فنزلت مع آل أبي بكر[١] – في السنح[٢] –، ونزل آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله»[٣].

إذن: أول ما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبياتاً حول المسجد أنزل فيها أهلهُ، وهم: «بضعته فاطمة عليها السلام، وأختها أم كلثوم رضي الله عنها التي كانت تحت عتبة أو عتيبة بن أبي لهب وقد طلقها بعد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]، وبقيت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تزوج بها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية في السنة الثانية من الهجرة النبوية[٥]، في حين لم تشر الروايات كم بقيت أم كلثوم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في المدينة حتى تزوجها عثمان.

والحجرة الثانية أنزل فيها زوجته سودة بنت زمعة؛ ومما يدل عليه أيضاً، وهو:

ثانياً: ما ذهب إليه الحافظ الذهبي، ونقله عنه البرزنجي

فقال: «ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد ولا أحسبه فعل ذلك، بل بنى أولاً بيتين لزوجتيه زمعة وعائشة، والباقي في أوقات مختلفة والله أعلم»[٦].

---

(١) الروضة الفردوسية والحظيرة القدسية للآقشهري، والحديث أخرجه السمهودي عنه في: الوفا: مج١ ص٤٦٣.

(٢) التاريخ الشامل للمدينة المنورة، لعبد الباسط بدر: ج١ ص١٤١.

(٣) المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٤، ص٥؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص٦٣؛ الاستيعاب لابن عبد البر: ج٤، ص١٩٣٧؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٢٣، ص٢٥؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص٢٢٨؛ المنتخب من ذيل المذيل: ص٩٤؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج٥٨٣.

(٤) نسب قريش للزبيدي: ص٢٢، الإصابة: ج٤ ص٤٩٠ و ٣٠٤، الثقات: ج٢ ص١٤٣، سيرة مغلطاي: ص١٦.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد :ج٨ ص٣٧.

(٦) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص١٥-١٦ ط دار صعبة بيروت؛ سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ج١٢، ص٥٢.

وهنا.. قد غاب عن بصيرة الذهبي، آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أين قد نزلوا لما قدموا عليه من مكة مهاجرين!

ثم كيف يبني بيتاً لعائشة وهو لم يتزوج بها بعد! ويترك بناته بدون مأوى، فهذا لا يتناسب مع شخص النبوة الأقدس!

وعليه:

فالحجرتان كانتا واحدة لآله صلى الله عليه وآله وسلم، والثانية لزوجه سودة بنت زمعة.

بل تفيد الرواية الواردة عن عائشة: أن بناء حجرتها تأخر أياماً لم تخبر عن عددها، فقد قالت: «فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الصداق فأعطاه أبو بكر اثنتي عشرة أوقية ونشًّا فبعث بها إلينا، وبنى لي رسول الله في بيتي هذا الذي أنا فيه»[1].

ثالثاً: عائشة تنص على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد كانت إلى جنب بيتها

ورد في قول عائشة في حديث هجرتها إلى المدينة قولها: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبني مسجده ويبني أبياتاً، وهو يفيد الجمع، أي: إنها كانت ثلاثة غرف، هذه الحجرات الثلاث أو البيوت الثلاثة تكتمت عليها الرواة فحذفتها من الحديث في حين نص عليها الحاكم في المستدرك فقد أخرج الحديث كاملاً عن عائشة فقالت:

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم:ج٤ ص٥؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٢٣ ص٢٥؛ الاستيعاب لابن عبد البر: ج٤ ص١٩٣٧؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص٦٣؛ المنتخب من ذيل المذيل: ص٩٤ مجمع الزوائد للهيثمي:ج٩ ص٢٢٨؛ السيرة الحلبية:ج٢ ص٣٤٠؛ وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٣٦.

«وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسودة في إحدى ثلاثة البيوت التي إلى جنبي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون عندها»[١].

وعليه:

فقد قادنا هذا القول إلى البحث عن وجود حجرة خاصة بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم ينزل فيها أحد غيره في حياته المباركة.

وإن هذه الحجرة الخاصة، هي: الحجرة الشريفة، التي توفي فيها.. ودفن فيها وحده!!.. ولم يدفن معه أحد فيها!!.. وإن أبا بكر وعمر دفنا خارجها.. وإن منها إلى المنبر هي الروضة المقدسة - كما سيمر علينا مشفوعاً بالأدلة - وان هذه البيوت الثلاثة واحدة أنزل فيها فاطمة عليها السلام وأم كلثوم، والثانية كانت لزوجته سودة، والثالثة كانت الحجرة الخاصة به صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الثانية: الجهة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحجرات لازواجه

أما الدليل الثاني الموصل إلى مكان الحجرة الشريفة على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام فكان كالتالي:

أولاً: رواية ابن زبالة

قال ابن النجار، قال أهل السير: «ضرب النبي الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربية، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد»[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤، ص٥.

(٢) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص٩٠.

ثانياً: إن الحجر النبوية كانت في جهة الشرق

كانت حجرات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محيطة بالمسجد من الركن الجنوبي الشرقي؛ وفي الشرق تماماً، ومن الشمال حتى الركن الشمالي الغربي عند باب الرحمة[١].

ثالثاً: رواية السمهودي

قال السمهودي: إن بيت حفصة ملاصق لبيت عائشة من جهة القبلة.

رابعاً: رواية ابن زبالة في وصف الطريق بين غرفة عائشة وحفصة

قال ابن زبالة: «وكان بينه وبين منزل عائشة طريق وكانا يتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما»[٢].

خامساً: رواية الشنقيطي

وإلى هذه المسألة أشار الشنقيطي في الدر الثمين، قائلاً: «وكانت حجرة حفصة في مكان الشباك الذي عند الواجهة الشريفة الذي يقف عنده الزائرون الآن، وإلى الشمال منه خوخة «زقاق» تفصل بين حجرتها وحجرة عائشة ولكل واحدة منهما عالية «كوة» صغيرة تتبادلان منها الحديث والأسرار.

وعبر هاتين الكوتين أخبرت حفصة عائشة بما أسر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تحريم العسل على نفسه وأظهر الله على ما أفشت حفصة من سره.

قال تعالى:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي، مخطوط طبع ضمن كتاب: رسائل في تاريخ المدينة لمحمد الجاسر: ص١٥٩، المساجد التاريخية الكبرى ليوسف فرحات: ص٣٠ — ٣١.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (١).

وقد هدد الباري تعالى – كلاً من – حفصة وعائشة بعد هذا الإثم؛ أن لم تتوبا وتنتهيا – عن إيذاء رسول الله والتظاهر عليه –. فقال عز وجل:

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٢) (٣).

المسألة الثالثة: موقع حجرة فاطمة عليها السلام من حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحجرة عائشة

أولاً: إن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أشارت المصادر إلى أن بيت فاطمة عليها السلام كان بجانب بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن يسار المصلى إلى الكعبة، أي: في الضلع الشرقي من المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منه يعلم خبرهم. وكان يأتي بابها في كل صباح فيأخذ بعضادتيه ويقول:

الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(٤).

---

(١) سورة التحريم، آية: ٣.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) الدر الثمين للشنقيطي: ص٢٨-٢٩ ط دار القبلة، وراجع الحادثة في: صحيح البخاري: ج٣ ص١٧٥٩ حديث٤٦٢٨، لسان العرب لابن منظور: ج٩ ص١٥٩، مادة (عرفط).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٦٩، وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٦ العمارة الإسلامية على مر العصور للدكتورة سعاد ماهر: ص١٠٦-١٠٧ ط دار البيان العربي، أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص٩١.

ثانياً: رواية ابن النجار في تحديد موقع بيت فاطمة عليها السلام

ويصف ابن النجار بيت فاطمة عليها السلام فيقول: كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت فيه الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم[1].

ثالثاً: رواية ابن النجار في تحديد المخرج بين بيت فاطمة عليها السلام وعائشة، والكوة التي في الجدار

ويروي ابن النجار: أن فاطمة قالت لعلي عليهما السلام، إن ابني أمسيا عليلين فلو نظرت لنا آداماً نستصبح به؛ فخرج علي إلى السوق فاشترى آداماً وجاء به إلى فاطمة فاستصبحت؛ فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم؛ وذكر كلاماً وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسد الكوة فسدها[2].

رابعاً: رواية السخاوي في تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال السخاوي: «وكان بيت فاطمة ابنته إلى جانب بيت عائشة»[3].

خامساً: رواية السمهودي في تحديد بيت فاطمة عليها السلام

روى السمهودي، عن مسلم بن أبي مريم وغيره قالوا: عرض بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة للزوار – بالزاي – الموضع المزور، وكان بابه في المربعة التي في القبر.

سادساً: رواية سليمان بن سالم في تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال سليمان بن سالم: قال لي مسلم: لا تنسَ حصتك من الصلاة إليها فإنها باب فاطمة رضوان الله عليها الذي كان علي يدخل عليها منه.

---

(١) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص٩١، تحقيق النصرة للمراغي: ص٧٥.

(٢) العمارة الإسلامية للدكتور سعاد ماهر محمد: ص١٠٦-١٠٧ ط دار البيان العربي.

(٣) التحفة اللطيفة للسخاوي: ج١ ص٤٥.

سابعاً: رواية ابن زبالة في تحديد باب فاطمة عليها السلام

قال ابن زبالة: ورأيت حسن بن زيد يصلي إليها، وهذه الاسطوانة - التي عند باب فاطمة - تعرف باسطوانة الوفود ويقال لها «مقام جبرائيل» كانت هي الثالثة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول:

«**السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**»[1].

وتعرف أيضاً باسطوانة مربعة القبر[2].

ثامناً: رواية السمهودي في منع الناس من الصلاة إلى هذه الأسطوانة

قال السمهودي: وقد حُرِمَ الناسُ الصلاة إلى هذه الاسطوانة لإدارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق أبوابه[3].

تاسعاً: رواية المطري في تحديد بيت فاطمة عليها السلام

قال المطري في بيان موضع اسطوانة التهجد: كانت خلف بيت فاطمة عليها السلام والواقف إليها يكون باب جبرائيل المعروف قديماً بباب عثمان على يساره وحولها الدرابزين، أي: لاصقا بها يميناً ويساراً، وهو الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة عليها السلام؛ وكتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4].

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٥٠، نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢ ط دار الصعب.

(٢) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢ ط دار صعب.

(٣) وفاء الوفا: ج٢ ص١٨٧.

(٤) التعريف بما أنست دار الهجرة للمطري: ص٣٣-٣٤ ط المكتبة العلمية، نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢-٦٣ ط دار صعب، وفاء الوفا للسمهودي: ج١ ص٤٥٠، عمدة الأخبار: ص٦٦.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفت الناس فيطرح له وراء بيت علي عليه السلام ثم يصلي صلاة الليل.

فلما رأى المصلين بصلاته قد كثروا أمر بالحصير قد طوى ودخل، فلما أصبح جاءوه، فقال: إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقومون عليها.

عاشراً: رواية عيسى بن عبد الله في تحديد اسطوانة التهجد

قال عيسى بن عبد الله: وذلك موضع الاسطوانة التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يلي الزور، بالزاي، أي: الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها.

حادي عشر: انها مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل

قال عيسى: وحدثني سعيد بن عبد الله بن فضل قال: مرّ بي محمد بن الحنفية وأنا أصلي إليها فقال: أراك تلتزم هذه الاسطوانة، هل جاءك فيها من الأثر؟

قلت: لا.

قال: فالزمها فإنها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل.

ثاني عشر: رواية السمهودي في ان اسطوانة التهجد خلف بيت فاطمة عليها السلام

قال السمهودي، قال ابن النجار: هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبرائيل[1].

---

(١) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٢-٦٣، التعريف بما أنست دار الهجرة للمطري: ص٣٣-٣٤ ط المكتبة العلمية، وفاء الوفا للسمهودي: ج١ ص٤٥٠.

إذن:

١ـ أصبح من خلال هذه الروايات أن بيت فاطمة عليها السلام داخل المسجد.

٢ـ وأن بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أنزل فيها أزواجه كانت خارج المسجد مديرة به وأبوابها شارعة إليه.

ومما يدل عليه أيضاً:

أي إن بيت فاطمة عليها السلام داخل المسجد على عكس البيوت التي أسكنها أزواجه فكانت خارج المسجد وأبوابها شارعة إليه، هي ما يلي:

١ . روى السمهودي قائلاً: كان الوليد بن عبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة فيأتيه بأخبارها، فقال له مرة: لقد رأيت أمراً لا والله ما لك معه سلطان كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا منزل عليه كلة، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام وهو ومن معه، ثم أرخيت الكلة وأُتي بالغداء فتغدوا وإذا هو يأخذ المرآة والكحل؛ فسألت، فقيل: إن هذا حسن بن حسن - بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ـ قال: ويحك فما أصنع هو بيته وبيت أمه فما الحيلة؟

قال: تزيد في المسجد وتشتري هذا المنزل[1].

إذن:

تكشف الرواية بوضوح عن ان بيت فاطمة عليها السلام كان في داخل المسجد وليس خارجه وان الحسن بن الحسن المجتبى عليه السلام كان لا يفصله فاصل عن صلاة الجماعة سوى هذه الكلة فكانت ترفع ليلتحق بالجماعة.

(١) وفاء الوفا للسمهودي: ج١، ص٥٧٢ – ٥٧٣.

٢ . ما رواه الكليني رحمه الله عن معاوية بن وهب حينما سأل الإمام الصادق عليه السلام عن حدود الروضة المقدسة فقال:

«بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر»[1].

وهنا يدل حديث الإمام الصادق عليه السلام على ان بيت فاطمة وعلي عليهما السلام داخل المسجد ولذلك قال لمعاوية بن وهب:

«فلو دخلت من ذلك الباب».

فلو كان بيت فاطمة خارج المسجد لما كان هناك حاجة إلى الدخول إلى المسجد ومن باب البقيع كما أشار الإمام الصادق عليه السلام ليدل السائل على البيت.

المسألة الرابعة: ماهي أوصاف بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشكالها التي أسكن فيها أزواجه؟

أولاً: صفة حجرة عائشة وشكلها

١ ـ أخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جريد مستديرة بُمُسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟

قال: كان باباً واحداً.

---

(١) الكافي للكليني: ج١، ص٥٥٥. تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص٨.

قلت: من أي شيء كان؟

قال: من عرعر أو ساج[1].

٢ـ قال ابن سعد: أخبرني موسى بن داود، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قُسّم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه القبر، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فُضُلا، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها[2].

ثانياً: أوصاف الحجرات وأشكالها

قال ابن النجار، قال عمر بن أبي أنس: «كان منها أربعة أبيات بِلبِنْ[3] لها حُجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حُجر له، على أبوابها مسوح الشعر، وذرعت الستر فوجدتهُ ثلاثة أذراع في ذراع»[4].

المسألة الخامسة: صفة الحجرة الشريفة

أولاً: رواية البرزنجي في صفة الحجرة الشريفة

قال البرزنجي: «وكانت من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر، وكان البيت مبنياً على نعت بناء المسجد من لبن وجريد، فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في تلك الحجرة»[5] وهذه صفتها قبل خلطها ودمجها مع حجرة عائشة، وروضة فاطمة عليها السلام، ولكن بعد خلطها أصبحت على هذه الصفة؛ كما في «ثانياً».

---

(١) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص١٧٠، وفاء السمهودي: ج٢ ص٢٩٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ج٣ ص٣٦٤، وفاء الوفا للسمهودي بتحقيق السامرائي: ج٢ ص٢٠١.

(٣) اللِبن: بكسر الباء، طابوق، أو آجور يصنع من الطين والتبن كي يتماسك.

(٤) أخبار مدينة الرسول لابن النجار: ص٩٠.

(٥) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٦٩ ط دار صعب.

ثانياً: رواية الأنصاري في صفة الحجرة وتحديدها

قال الأنصاري: وتسمى قديماً بالمقصورة، قال صاحب مرآة الحرمين: «وفي زاوية المسجد الجنوبية الشرقية جزء فُصل من المسجد بسور من النحاس الأصفر طول كل من ضلعيه الجنوبية الشمالية ١٦ متراً ولكل من الشرقية والغربية ١٥متراً، ويقال له المقصورة الشريفة.

وبناء المقصورة الحالي من سورها الخارجي المعروف بالشباك، إلى قبته الخضراء، إلى دائرها المخمس، إلى القبة المبينة بحجر أسود وأبيض الكائنة فوق الحجرة النبوية الشريفة التي فيها القبور الثلاثة، هي من آثار الملك الأشرف قايتباي.

وللسور الخارجي المعروف بالشباك أربعة أبواب:

باب قبلي يسمى باب التوبة، باب في الشمال يقال له باب التهجد، باب في الشرق يدعى باب فاطمة، باب في الغرب[1].

وبشمال الدائر المخمس، في داخل الشباك حجرة فاطمة أو قبرها، وبخلفه محراب يقال له محراب فاطمة[2] عليها السلام.

وعليه:

بعد هذا الخلط بين الحُجَر النبوية، والتوسعة في سعة المسجد النبوي وحدوده ابتداءً من التوسعة التي قام بها عمر بن الخطاب، إلى هدم هذه الحُجَر على يد عمر بن عبد العزيز والي المدينة، بأمر الحاكم الأموي الوليد بن عبد الملك وإدخالها في المسجد[3]؛ إلى غيرها من الأسباب والعوامل السياسية والعقائدية التي لعبت دوراً مهما

(١) آثار المدينة المنورة للأنصاري: ص٦٥ ط المكتبة العلمية بالمدينة.

(٢) المصدر السابق: ص٦٦.

(٣) وفاء الوفا للسمهودي: ج٢ ص٢٦٢-٢٦٣ الفصل السادس عشر، نزهة الناظرين للبرزنجي: ص١٥-١٦ ط دار صعب بيروت.

في تغيير المعالم التي كان عليه المسجد النبوي والحُجَر التي أنزل فيها رسول الله أزواجه.

فلهذه العوامل وغيرها كان من العسير جداً على الباحث الوصول إلى تحديد موضع القبر المقدس.

أهو في بيت عائشة أم في حجرته الخاصة ام في بيت فاطمة عليها السلام؟ وصاحباه بجنبه أم هما خارج حجرته المقدسة؟

ولكن:

﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[1].

فكان المدد الإلهي واللطف الرباني في توفيقنا إلى تحديد مكان الحجرة الشريفة، وهي الحجرة الخاصة بالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهي موضع القبر المقدس ومكانه، الذي لم يدفن فيه أحد غيره.

وإليك أيها القارئ الكريم بقية الأدلة التي سنعرض لها في المسألة الآتية:

المسألة السادسة: ما يثبت وجود الحجرة الخاصة بالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم التي اتخذها لنفسه من دون أزواجه فكانت موضع قبره

أولاً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبني ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد

ذكرنا في أول المبحث، الرواية التي أخرجها الأقشهري، عن ابن عبد البر عن الزبير بن بكار، عن عائشة وأخرجها الحاكم في المستدرك بتمامها، التي تنص على بناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة بيوت عند بناء المسجد، هذه البيوت أسكن فيها «آله» بينما ذهبت هي إلى السنح عند آل أبي بكر، وكان ذلك في حين قدومها إلى المدينة في الهجرة؛ وهذا نص قولها:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

قالت: «ثم إنا قدمنا إلى المدينة فنزلت مع آل أبي بكر - في السنح - ثم نزل آل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد فأنزل فيها أهله»[١].

إذن:

بيتها أو حجرتها لم تكن من بين هذه الأبيات، بل تفيد الرواية - وعلى لسان عائشة - أنها بقيت أياماً عند آل أبي بكر لمدّة يبدو أنها كانت طويلة مما دعا أبا بكر أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السبب الذي يمنعه من نقل عائشة إليه!

فتقول عائشة: «فمكثنا أياماً، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك؟! قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: الصداق!

فأعطاه أبو بكر اثنتي عشرة أوقية ونشاء، فبعث بها إلينا! وبنى لي رسول الله في بيتي هذا الذي أنا فيه»[٢].

وقولها: «وبنى لي رسول الله في بيتي هذا الذي أنا فيه» يحتمل معنيين:

الأول: أي الانتقال إليه من دار أبيها؛ وهو ما يعرف بالبناء، أي: الدخول.

والثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى لها هذا البيت وهو الأرجح لأنها في معرض الحديث عن بناء المسجد والأبيات التي بناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نقلت إليه.

وإلا لما كان هناك داعٍ لقولها: «في بيتي هذا الذي أنا فيه»؛ بمعنى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبن لعائشة حجرة خاصة بها عندما بنى مسجده لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قد دخل بها.

---

(١) الروضة الفردوسية للآقشهري، والحديث أخرجه السمهودي عنه في: وفاء الوفا: مج١ ص٤٦٣.

(٢) المصدر السابق.

ثانياً: إن بيت عائشة بناه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مضي مدّة ليست بالقصيرة على بناء المسجد

ومما يدل على ذلك، أي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبن بيتاً لعائشة إلا بعد مضي مدّة من بناء المسجد وأبيات أنزل فيها أهله، وهو ما ذهب إليه الحافظ الذهبي في بلبل الروض، ونقله عنه البرزنجي متسائلاً وناقداً حيناً لرأي الذهبي ومتراجعاً حيناً آخر.

قال البرزنجي نقلاً عن الذهبي: «ولما فرغ من بنائه بنى بعائشة في البيت الذي بناه لها شرقي المسجد، وهو مكان حجرته الشريفة اليوم».

فيرد البرزنجي على هذا القول متسائلاً: «وهذا يقتضي أنه بنى لها بيتاً مع بناء المسجد، وهو الظاهر!! فقول الحافظ الذهبي في بلبل الروض: إنما كان يريد بيتاً واحداً حينئذ لسودة أم المؤمنين ثم لم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى بعائشة في شوال سنة اثنين. فيه نظر؟!

لأنها كانت زوجته غير أنه لم يبن لها فتأهب لذلك بأن بنى لها حجرتها!

ويقتضي أيضاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم بنى بيتاً آخر غير ذلك!.. وليس كذلك.

فقد قال الحافظ الذهبي بعد ما ذكر ما تقدم: ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم بنى تسعة أبيات حين بنى المسجد، ولا أحسبه فعل ذلك.

بل: بنى أولاً بيتين لزوجتيه سودة وعائشة والباقي في أوقات مختلفة والله أعلم[1].

والمستفاد من الرواية السابقة بعض النقاط:

(١) نزهة الناظرين للبرزنجي: ص٥١-٦١ ط دار صعب بيروت.

١ـ إن جهة البيت الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة كان في الشرق.

٢ـ إنها هي حجرته الشريفة اليوم.

٣ـ هذه التساؤلات من البرزنجي والذهبي مع قول عائشة في حال دخولها المدينة يقتضي أموراً:

أـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قام ببناء هذه الأبيات اي الحجر التي أنزل فيها «آله» وهم فاطمة وأم كلثوم فقد أنزلهما احدى الحجرتين، وفي الحجرة الثانية أنزل زوجته سودة؛ ثم قام أيضاً ببناء حجرة أخرى خاصة به لأغراض سيأتي بيانها، وهذه الحجرة هي التي اشتبه فيها الذهبي وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعدها وهيّأها لعائشة قبل أن تنتقل إليه من دار آل أبي بكر في السنح.

في حين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يبني الحجرات تباعاً فلو كان قد بنى هذه الحجرة لعائشة للزم أن يبني تسع حجرات يهيئها لأزواجه، وهذا خلاف سيرته صلى الله عليه وآله وسلم، وخلاف سيرة العقلاء إذ قد لا يتزوج من هذه النساء التسع. لقوله تعالى:

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[1].

بـ قول الذهبي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى حجرتين واحدة لأم المؤمنين سودة، والثانية لعائشة؛ منافٍ لخلق النبوة؛ لأنه بذلك يترك بضعته فاطمة عليها السلام وأم كلثوم دون سكن!.. كما أنه لا يصح أن تكون بنتاه صلى الله عليه وآله وسلم معه في حجرة واحدة مع زوجته سودة، والأنبياء من سنتها لا تبيت خلية!

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

كما لا يتناسب أن تبنى هذه الحجرة لعائشة وتترك فارغة وفاطمة عليها السلام بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأم كلثوم دون سكن!

إذن :

هذه الأبيات التي أشارت إليها عائشة كانت ثلاثة :

واحدة : أنزل فيها أهله، اي بضعته فاطمة عليها السلام وام كلثوم.

والثانية : أنزل فيها زوجته سودة بنت زمعة.

والثالثة : كانت حجرته الخاصة به، والتي لزم المؤرخون وأصحاب السير الصمت عنها؛ إلاَّ أن الله أبى إلا أن يظهرها، ويكفيك أيها القارئ الكريم في إظهارها ما أورده البخاري في صحيحه!! من بيان لها!

ثالثاً: البخاري يعنعن عن «المشربة» غرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة!!

وهنا الألم؟! فهذه المشربة، أو الغرفة التي اعتزل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نسائه جميعاً! لمدة شهر، فآلى منهن، وحلف إلا يدخل على واحدة منهن! لم يذكرها المؤرخون ولزموا في شأنها الصمت؟! على الرغم من أهميتها الكبيرة، وعلى الرغم من عظمة هذا الحدث وما تركه في النفوس من ضجة كبيرة.

فهم بين متحير صامت، وبين مندفع سائل والكل في مسمع ومرأى مما حدث!! فما الذي حدث؟؟

يروي لنا البخاري عن عبد الله بن عباس قائلاً : «أصبحنا يوماً ونساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكين، عند كل امرأة منهن أهلها فخرجت إلى المسجد فإذا هو ملآن من الناس، فجاء عمر بن الخطاب فصعد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو

في **غرفة له**، فسلم فلم يجبه أحد! ثم سلم فلم يجبه أحد!! ثم سلم فلم يجبه أحد!!! فناداه، فدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: أطلقت نساءَك؟

فقال: لا، ولكن آليتُ منهن شهراً، فمكث تسعاً وعشرين ثم دخل على نسائه»[1].

ولولا لطف الله عز وجل في حفظ هذه الرواية؛ وغيرها التي رواها أنس بن مالك، وثبوتها في هذا المصدر مع ما يحمله من أهمية عند المسلمين، لوجدت أن حقيقة وجود غرفة خاصة بالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قد ابتلعتها صدور الرواة وأمسكت عنها ألسنة المؤرخين.

وأما حديث أنس بن مالك فيقول فيه: «آلى رسول الله من نسائه شهراً، وقعد في مَشْرُبَةٍ له، فنزل لتسع وعشرين فقيل يا رسول الله، إنك آليت على شهر؟ قال: إن الشهر تسع وعشرون»[2].

رابعاً: البخاري يعنون لحجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح ويخصص لها باباً في كتابه

إضافة إلى ما أخرجه البخاري لهذه الأحاديث، فلقد عنون لها باباً بلفظ: «هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءه في غير بيوتهن».

فكيف يتسنى له صلى الله عليه وآله وسلم هجرتهن واعتزالهن في غير بيوتهن وهو لا يملك حجرة خاصة به؟

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءهُ في غير بيوتهنَّ حديث (٤٩٠٧)، ج٣ ص١٨٧١ ط دار العلوم الإنسانية بدمشق.

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب: قول الله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء...﴾ حديث٤٩٠٥، ج٣ ص١٨٠٧ ط دار العلوم الإنسانية بدمشق.

وكيف يتحقق انعقاد القسم في ذمته المقدسة وهو ليس له حجرة خاصة به يعتزل بها عن جميع نسائه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وعليه:

فهذه الحادثة وعلى عظمها وانتشارها كما ذكر ابن العابس إلا أننا نجد أن المؤرخين قد لزموا الصمت عنها!! وليس هم فقط، بل معظم أصحاب الصحاح والسنن والمستدركات والمسانيد! ولولا أن البخاري قد بوب لهذه الحادثة لكانت قد اندثرت.

وقد أثار هذا الصمت استغراب مؤرخ المدينة السيد السمهودي ولم يتوصل إلى معرفة السبب الحقيقي لهذا الصمت؟! غير بعض الاحتمالات التي أوردها.

خامساً: إن صفة الحجرة المقدسة وشكلها يختلفان عنهما في حجرة عائشة

١ـ أوردنا فيما سبق من البحث ما أخرجه ابن عساكر في صفة حجرة عائشة وشكلها، قائلاً: «عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال، أنه رأى حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جريد مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟

قال كان باباً واحداً.

قلت: من أي شيء كان؟

قال: من عرعر أو ساج[1].

٢ـ أما صفة الحجرة المقدسة وشكلها فكان بهذا الشكل:

---

(١) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص١٧٠ ط دار الأرقم، السمهودي في وفاء الوفا: ج٢ ص٢٩٩.

أخرج ابن سعد، عن ابن عسيم، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: كيف نصلي عليه؟

قالوا: ادخلوا من هذا الباب أرسالاً أرسالاً، فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر[1]!!!

إذن: حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة به كان لها بابان وكلاهما في المسجد بينما حجرة عائشة كان لها باب واحد وإلى جهة الشام أي الشمال.

سادساً: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدم حجرته الخاصة للاعتكاف

ومما أفادته الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتكف في المسجد وفي هذه الحجرة الشريفة.

فقد روى النسائي، عن عائشة قولها: «يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على عتبة باب حجرتي فاغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد»[2].

وهذا الحال يقتضي أن يكون في هذه الحجرة التي كان من بين أسباب بنائها الخلوة، والاعتكاف.

وإن إحدى بابيها كان عند باب حجرة عائشة، والباب الثانية للحجرة الشريفة كان إلى الغرب، وإليها يحمل ما ورد في الصحيح: من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كشف سجف الباب في مرضه وأبو بكر يؤم الناس[3].

ومما يدل عليه:

ما روي عن زيد بن ثابت الأنصاري، قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٢ ص٢٨٩، وفاء الوفا: ج٢ ص٢٩٩.

(٢) تحقيق النصرة للمراغي: ص٨١ ط المكتبة العلمية بالمدينة.

(٣) تاريخ ابن زرعة الدمشقي: ج١ ص١٥٢.

وسلم **حجرة** في رمضان فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم خرج إليهم فقال: «قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم صلوا في بيوتكم النفل»[١].

سابعاً: الحاكم النيسابوري ينص عن عائشة على بناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة بيوت عند بنائه المسجد

ذكرنا سابقا: ان الحاكم النيسابوري في مستدركه أخرج حديث عائشة في هجرتها بتمامه دون حذف كما فعل غيره من الحفاظ فقال عن عائشة: «وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسودة في إحدى ثلاثة البيوت التي جنبي»[٢] وهذا يدل على ان بيتها يكون هو الرابع ولذا قالت: «البيوت التي جنبي» فكانت هذه البيوت الثلاثة:

١ . حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة به لنفسه.

٢ . حجرة فاطمة عليها السلام.

٣ . حجرة سودة بنت زمعة.

ثامناً: جابر بن عبد الله يصرح عن الغرفة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روى محمد بن علي الطبري (المتوفى عام ٥٢٥هـ) عن جابر بن عبد الله الأنصاري حينما بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع شيخ من العرب إلى حجرة فاطمة فجاء به جابر بن عبد الله فقال: «وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه»[٣].

إذن: مجموع هذه الأدلة تؤكد الحقائق التالية:

---

(١) فيض القدير للمناوي: ج٤ ص١٩٩ ط المكتبة التجارية الكبرى.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤، ص٥.

(٣) بشارة الإسلام للطبري: ص٢١٨؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج٤٣، ص٥٦.

١- إن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذه الحجرة لتكون خاصة به وحده، وهو:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

فكان فعله مما أوحي إليه.

٢- إن هذه الحجرة الشريفة كانت داخل المسجد وملاصقة لبيت فاطمة الذي هو أيضاً داخل المسجد، وان ملاصقتها لبيت فاطمة عليها السلام دفع بعض الباحثين الى القطع بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في بيت فاطمة عليها السلام؛ وهذا غير صحيح - كما سيمر مشفوعا بالادلة - فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام وانما في حجرته الخاصة به، والتي منها ومن بيت فاطمة الى المنبر حدود الروضة.

٣- إن الجهة التي بنى فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحجرة مع حجرة فاطمة كانت في الضلع الشرقي ولكن داخل المسجد وأبوابها إلى المسجد فقط وليس لها أبواب إلى خارجه.

٤- إن حجرة عائشة من جهة الشرق أيضاً ولكن خارج المسجد وبابها واحدة إلى الشام.

ولذا: فان باب فاطمة وعلي لم تغلق حينما أمر الله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب الشارعة في المسجد واستثنى باب علي وفاطمة عليهما السلام.

٥- إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخدمها للعبادة والخلوة والاعتكاف ولذا بناها داخل المسجد وجعل لها بابان وهو عكس بناء بيوت أزواجه فقد كانت خارج المسجد؛ ولها أبواب إلى خارجه.

---

(١) سورة النجم، آية: ٣-٤.

٦ـ إنه صلى الله عليه وآله وسلم اعتزل نساءه فيها كما صرح به البخاري، وإنه توفي فيها، وصلوا عليه فيها، فدخلوا من باب وخرجوا من الباب الثاني، وإنه دفن فيها وحده.

تاسعاً: عائشة لا تعلم بدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولهذا السبب ولوجود هذه الحجرة لم تعلم عائشة بدفنه كما صرحت به: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا بصوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء»[(١)].

عاشراً: أبو بكر لا يعلم بكم ثوباً كفنوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولهذا أيضاً لم يعلم أبو بكر بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسأل من ابنته عائشة «كم ثوباً كفنتم رسول الله»[(٢)]؟ فكانت لا تجيب.

حادي عشر: عمر بن الخطاب يمتنع عن الاجابة حينما يسأل عن تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه

ولهذا أخيراً كان يمتنع عمر بن الخطاب عن الإجابة على أي سؤال يتعلق بمراسيم تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودفنه! وكان يقول: «سلوا علياً»[(٣)] عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٣٠٥، تاريخ الطبري ج٣ ص٢١٧، تاريخ الإسلام للذهبي قسم السيرة النبوية: ص٥٨٢، الجوهرة للبري: ج٢ ص٩٦ ط دار الرفاعي، التمهيد لابن عبد البر: ج٢٤ ص٣٩٦ ط وزارة عموم الأوقاف، حاشية ابن القيم: ج٨ ص٣٠٩.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح عن معلى بن أسد، الرياض النضرة: ج١ ص٢٥٧، السنن الكبرى للبيهقي: ج٤ ص٣١ ط مكتبة دار الباز.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٥١ ط ليدن، وفي ج٢ ص٢٦٣ ط دار صادر بيروت، كنز العمال للهندي: ج٤ ص٥٥برقم (١١٠٨).

المسألة السابعة: أسباب اشتباه الرواة بين حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخاصة التي دفن فيها وحده وبين بيت عائشة الذي دفن فيه أبوبكر وعمر فقط

مما لا شك فيه أن هناك تحولات كثيرة حدثت في الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قد مرَّ علينا أن هذه الأحداث بدأت منذ ابتداء ظهور علائم المرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك كان من ضمن هذه التحولات هو التغير في هذه الحجرة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، إضافة إلى التغيير الذي قامت به عائشة لبيتها بعد دفن عمر بن الخطاب فيه، فضلاً عن أقوالها في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نقل إلى بيتها في مرضه، وفارق الدنيا ورأسه بين صدرها ونحرها، التي مرَّ بيان ما يعارضها من روايات صحيحة في أمر تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن:

كانت هناك أسباب أخرى:

أولاً: إنّ الفارق بين الحجرتين حائط المسجد

إن الحجرة الشريفة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مقابل حجرة عائشة وكلاهما في جهة الشرق؛ لكن الفارق بينهما أن الحجرة المقدسة على ساكنها وآله آلاف الصلاة والسلام كانت داخل المسجد ولها بابان؛ واحدة إلى الشمال مجاورة لباب عائشة، والثانية إلى الغرب، وكلا البابين داخل المسجد.

بينما حجرة عائشة هي ملاصقة لجدار المسجد من الخارج وبابها خارج المسجد فظن الكثير أنها بيت واحد لوقوعهما في جهة واحدة ولتقابلهما إلى بعض لا يفصل بينهما سوى مخرج أو (خوخة) أو (ممر) ـ بحسب اختلاف التسميات ـ كان يتخذه النبي

صلى الله عليه وآله وسلم لمعرفة أخبار فاطمة عليها السلام؛ لأن بيتها كان ملاصقاً للحجرة الشريفة.

ثانياً: إنّ عائشة اتخذت هذه الحجرة الشريفة منزلاً لها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أي: إنها ألحقتها ببيتها مستفادة من قرب الحجرة الشريفة لبيتها؛ ولكونها زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عن كونها ابنة الخليفة أبي بكر.

وهذه الحالة أشار إليها مؤلف كتاب الآثار الإسلامية قائلاً: «لم يحدث أي تغير في بيت محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حتى وافته المنية في ٨ حزيران عام ٦٣٢م، ودفن في الغرفة التي شغلها أثناء حياته، ولم يصبح منزله مسجداً بعد»[1].

ونلاحظ هنا:

التفات المؤلف ـ الذي أمضى أكثر من خمسين سنة في تأليف هذا الكتاب ـ إلى وجود الغرفة أو الحجرة المقدسة وتفريقها عن البيت، أي: بيت عائشة كما اشتبه فيه الكثير، أو لعلهم كانوا متعمدين في هذا الخلط، كما لزموا الصمت عن رواية البخاري.

ويضيف المؤلف: «ويبدو أنه بقي منزلاً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبنت أبي بكر استخدمته بعد مبايعة أبيها بالخلافة كما استخدمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

أي: استخدمت هذه الحجرة الشريفة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستفيدة من مبايعة أبيها بالخلافة، وإلا فهي واحدة من بين تسع نساء تزوج بهن

---

(١) ك.كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى: ص٨-١٩ ط دار قتيبة.

(٢) ك.كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى: ص٨-١٩ ط دار قتيبة.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وجميعهن استخدمن هذه البيوت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا يشير المؤلف إلى عائشة بأنها استخدمت حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد مبايعة أبيها بالخلافة؟! كما استخدمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجميع البيوت استخدمتها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسكن فيها - كما سيمر في الفصل الأخير -.

إذن: كان (كريزويل) يشير إلى الحجرة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

ودفن في الغرفة التي شغلها اثناء حياته.

ثالثاً: إن سودة بنت زمعة كانت قد أوصت ببيتها إلى عائشة[(١)]

وهذا يعني ضم الحجرتين إلى بعض، ويعني أيضاً كبر المساحة، مما أضاف سبباً قوياً إلى الخلط بين هذه الحجر، لاسيما وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنى هذه الحجرة بنفس الجهة، وفي نفس الوقت الذي قام به ببناء المسجد، كما مرَّ بيانه سابقاً.

رابعاً: تحكم عائشة بالحجرة الشريفة والتصرف بها

لقد تصرفت عائشة بثروة رسول الله الخاصة وكأنها الوريث الوحيد أو المسؤول المطلق عنها! لدرجة أنها منعت المسلمين من النظر إلى داخل الحجرة الشريفة من خلال كوة كانت في أحد جدرانها، وإن بعض الصحابة كانت تحمل من تراب هذه الكوة، فأمرت عائشة بسدها، فَسُدَّت[(٢)].

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي: ج٢ ص٢٠٥.

(٢) الوفا بما يجب لحضرة المصطفى للسمهودي: ص١٣٩، مخطوط طبع ضمن كتاب: رسائل في تاريخ المدينة لمحمد الجاسر.

خامساً: قيام عائشة بتغيير معالم حجرتها

إن من الأعمال التي قامت بها عائشة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه في حجرته الخاصة، تغيير معالم حجرتها بعد دفن عمر بن الخطاب فيه مما دعا «بالمراغي» إلى الوقوف والنظر متحيراً في هذا التغيير الذي زاد الأمر سوءاً ولبساً في معرفة الحجرة الشريفة، وتمييزها عن حجرة عائشة.

فيقول: «وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها قد بنت حائطاً بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر بن الخطاب، وقالت: إنما كان أبي وزوجي، وتحفظت في لباسها إلى أن بنت الحائط المذكور، وبقيت في بقية البيت من جهة الشام، وفيها باب البيت كما نقله أهل السير.

وينبغي أن يحمل هذا على أنها شرعته لما بنت الحائط المذكور! أو أن بيته صلى الله عليه وآله وسلم كان له بابان: أحدهما إلى الشام، والثاني في المغرب!..

أو الخوخة التي تقدم أنها كانت في الروضة.

وعليه:

يحمل ما ورد في الصحيح من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كشف سجف الباب في مرضه وأبو بكر يؤم الناس.

وقول عائشة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله؛ وفي رواية النسائي: يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على عتبة باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد؛ وإذا لم يصح هذا الحمل فلا يخلو من نظر والله أعلم»[1].

أقول: وهذا النظر:

---

(١) تحقيق النصرة للمراغي: ص٨١ ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

إن حجرة عائشة غير الحجرة الشريفة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. **وهذا أولا**.

وثانياً: إن أبا بكر وعمر دفنا في حجرة عائشة ولم يدفنا في حجرة النبي الخاصة به.

ومما يدل عليه ويثبته:

سنورده في المبحث القادم من الدراسة كي يسهل على القارئ التسلسل في الفكرة، وتظهر له ثوابت كون الشيخين لم يدفنا مع النبي الهادي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بل قد دفنا خارج المسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن قبل المضي في بيان ان ابا بكر وعمر لم يدفنا في حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانما في حجرة عائشة؛ بمعنى انهما دفنا خارج حدود المسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه واله، لابد ان نبين: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن في بيت بضعته فاطمة صلوات الله عليها، وهو ما سنتناوله في المسألة الآتية.

المسألة الثامنة: لم يدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت فاطمة عليها السلام وأسباب الاشتباه بين بيت فاطمة وحجرة النبي ﷺ الخاصة

إن من الامور الشائكة التي منعت بعض الباحثين من التوصل الى حقيقة موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتقادهم بانه دفن في بيت فاطمة عليها السلام واشتباههم بين الحجرة المقدسة وبيت فاطمة عليها السلام هو ملاصقة حجرة فاطمة عليها السلام للحجرة المقدسة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانهما في جهة واحدة، فضلاً عن قربهما بشكل كبير من حجرة عائشة ـ وكما مر بيانه سابقا ـ.

فضلا عن المتغيرات التي قامت بها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وما قامت به بعد تولي ابيها لخلافة المسلمين من وضع يدها على الحجرة المقدسة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي كانت داخل المسجد وضمها إلى حجرتها وبنائها حائطاً بين قبر أبيها وقبر عمر بن الخطاب بعد ان أدخلته إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدفنته فيه بجوار أبيها، وقيامها ببناء حائط آخر قبل دفن أبيها وصاحبه وكان حول القبر النبوي وسدها الكوة في الجدار، فمنعت المسلمين حتى من النظر إلى القبر النبوي حتى ظن الناس ان القبور الثلاثة في مكان واحد وفي حجرة واحدة وتسالم الناس على ذلك ثم قيام الوليد بن عبد الملك بهدم بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سكنتها أزواجه من بعده كل هذا وغيره جعل كثيراً من الباحثين والمحققين قديماً وحديثاً يحتارون في تحديد مواضع القبور حتى ذهب البحاثة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي وعلى كثرة تتبعه للروايات ان يخلص الى القطع بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في بيت فاطمة عليها السلام؛ قائلا:

(وبعد هذا كله لايبقى اي شك أو ريب في انه صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في بيت فاطمة عليها السلام لا في بيت عائشة)[1].

واقول:

بل ان هناك كثيراً من الشكوك في صحة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت بضعته فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) لوجود كثير من النصوص الواردة عن العترة النبوية (سلام الله عليهم اجمعين) تنص على ان قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن في بيت فاطمة عليها السلام مما يثبت انه دفن في حجرته الخاصة التي وفقنا الله تعالى الى معرفتها وتحديد موقعها مشفوعاً بالادلة التي مر بيانها وسيمر بعونه تعالى.

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم:ج٣٣ ص ١٣٩.

اما بخصوص الروايات الواردة عن ائمة العترة عليهم السلام التي تدل على ان النبي لم يدفن في بيت فاطمة عليها السلام فهي كالاتي:

١- روى الشيخ الكليني (اعلى الله تعالى مقامه) عن معاوية بن وهب، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟

فقال:

(نعم، وقال: بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الباب الذي يحاذي الزقاق الى البقيع.

قال:

فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر، ثم سمى سائر البيوت.

وقال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة في مسجدي تعدل ألفاً في غيره إلا المسجد الحرام فهو افضل).

ونلاحظ هنا بوضوح: أن الامام الصادق عليه السلام يصرح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مدفونا في بيت فاطمة عليها السلام وانما هو في بيت آخر والذي نص عليه عند تحديد بيت علي وفاطمة عليهما السلام بقوله:

(ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

كما نلاحظ: انه لم يقل من بيت عائشة، ولقد أراد عليه السلام ان يؤكد على هذه الحقيقة حينما قام وسمى لمعاوية بن وهب جميع البيوت التي كانت تسكن فيها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويا ليت معاوية بن وهب ذكرها كما ذكرها

الامام الصادق عليه السلام.

وعليه: فإنّ قيام الإمام الصادق عليه السلام بذكر هذا التفصيل في المسألة انما كان لهذه الحقيقة التي عمل اهل الباطل على ضياعها، وإلاّ كان بالإمكان أن يكتفي الإمام الصادق عليه السلام حينما رد على السؤال بكلمة: **(نعم)** وحدها ولا يزيد عليها وبها يأخذ معاوية بن وهب حاجته من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»(١).

٢- روى الكليني عن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات الله عليه على يسارك قدر ممر عنز من الباب وهو الى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبابهما جميعا مقرونان)(٢).

ونلاحظ هنا:

١ . إنّ الإمام الصادق عليه السلام قد فرق بين بيت علي عليه السلام وبين بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك حينما قال:

(وهو الى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ . وقوله:

(وبابهما جميعا مقرونان).

---

(١) كتاب الكافي: ج٤ ص٥٥٥؛ تهذيب الاحكام للطوسي: ج٦ ص٨؛ وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٩؛ بحار الانوار: ج٩٧ ص١٩٤.

(٢) كتاب الكافي:ج٤ ص٥٥٥.

ولو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدفوناً في بيت فاطمة صلى الله عليه وآله وسلم للزم عدم التفريق بينهما، ولكانت بابهما واحدة ولم يكونا بابين، بل ولم يكن هناك حاجة الى السؤال في معرفة موقع بيت فاطمة من موقع بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولاسيما أن الائمة عليهم السلام قد تعاهدوه بالزيارة.

بل لم يكن من الاصل هناك كتمان لمحل قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو حال قبر فاطمة عليها السلام؛ ومن ثم لعلم الناس ان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت فاطمة عليها السلام.

٣- روى الكليني ايضا، عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة افضل أم في الروضة؟

قال:

(في بيت فاطمة عليها السلام)(١).

ونلاحظ هنا:

١. أنّ الإمام الصادق عليه السلام يفرق بين «الروضة» التي حددها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «بين بيتي ومنبري»، وقوله: «ما بين قبري ومنبري» وبين بيت فاطمة عليها السلام. فجعلهما مكانين مستقلين ولم يكونا مكاناً واحداً.

٢. ولكونهما مكانين مستقلين فاضل بينهما الإمام الصادق عليه السلام في الصلاة، بمعنى: لو كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مدفوناً في بيت فاطمة لاصبحت حدود الروضة من بيت فاطمة إلى المنبر، وان المصلي سواء صلى في بيت

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٥٥.

فاطمة أو في الروضة فلا فرق بينهما ولا تفضيل ولكن لكونهما منفصلين أي قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بيت فاطمة عليها السلام جعلت الصلاة في بيت فاطمة أفضل لاختلاف وحدة المكان.

ولعل: مرد هذا التفضيل – والله العالم – إلى ان بيت فاطمة كان:

أ . محل نزول الوحي.

ب . فيه ولد الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام.

ج . من أفضل البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه.

د . محل دفن المحسن الشهيد.

هـ. محل دفن قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروحه التي بين جنبيه (فاطمة عليها السلام).

و. محل وقوع المصيبة العظمى. فأراد الإمام عليه السلام ارشاد السائل إلى هذه المعاني والخصائص وغيرها.

٤– وروى الكليني، عن جميل بن دارج قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال:

(**وافضل**)[١].

بمعنى: ان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن في بيت فاطمة عليها السلام وهو ما نص عليه الحديث الاول صراحة حينما قال الامام الصادق عليه السلام:

(**ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله سلم**).

وأن الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام افضل من الصلاة في الحجرة المقدسة التي ضمت بدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٥٦.

المبحث الثاني

أدفن ابو بكر وعمر الى جانب رسول اللهﷺ ام انهما خارج حدود المسجد؟!

المسألة الأولى: إنهما لم يدفنا في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إنّ مما مرّ ذكره في المبحث السابق من بيان لما قامت به عائشة من تغيير لمعالم حجرتها كما نص على ذلك «المراغي» في تحقيق النصرة، نورد هنا ما أخرجه ابن سعد، وغيره، من روايات تبين حقيقة وجود الحائط الذي يفصل قبر أبي بكر وعمر عن محل سكنى عائشة، وإنهما لم يدفنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لانه دفن في حجرته الخاصة بينما هما قد دفنا في بيت عائشة.

أولاً: رواية مالك بن أنس في قيام عائشة بتقسيم بيتها

قال ابن سعد: «أخبرني موسى بن داود، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قُسِّمَ بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه **القبر**، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط، فكانت عائشة ربما دخلت حيث فضلا، فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها»[1].

وهذا الحديث يدل على أن الحجرة النبوية التي فيها القبر المقدس غير البيت الذي تسكنه عائشة.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٣ ص٣٦٤، وفاء الوفا بتحقيق السامرائي: ج٢ ص٣٠١.

فتأمل معي - أيها القارئ الكريم - في قوله: «قسم بيت عائشة باثنين: قسم كان فيه **القبر**، وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط».

فلاحظ:

١- قوله: «قسم كان فيه القبر» ولم يقل القبور، أي كان قبر النبي في هذا القسم.

٢- قوله: «وبينهما حائط» أي بين بيت عائشة وبين القبر المقدس يوجد حائط.

وهذا مخالف تماماً لقول عائشة بأنها بنت هذا الحائط بعد مدفن عمر!! وهذا نص قولها:

«ما زلت أضع خماري وأتفضَّل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً»[1].

فلاحظ في قولها:

١- **«وأتفضل في ثيابي حتى دفن عمر»** أي إن هذا الجدار لم يكن في بيت عائشة إلى أن دفن عمر عندها.

٢- **«حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً»** أي إنها بقيت مدّة ليست بالقصيرة كما تفيد «حتى» من التحفظ في ثيابها، فقامت ببناء الجدار ليفصل بين محل سكنها وقبر أبيها وقبر عمر.

وهذا يعني:

أن القبر المقدس كان بينه وبين بيت عائشة حائط وإن هذا الحائط كان موجوداً أصلاً وهو يفصل قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيت عائشة، فلما دفن عمر جنب أبيها قامت فبنت حائطاً ليفصل بينها وبين القبرين.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٣ ص٣٦٤، وفاء الوفا بتحقيق السامرائي: ج٢ ص٣٠١.

ومما يدل على وجود هذا الحائط من الأساس، ما رواه ابن شهر آشوب في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام عند وفاته فقال: (فأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن، وأن يعمل حول قبره حائطاً..)[1].

والسؤال المطروح: لماذا يوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي ببناء حائط حول قبره؟ والجواب لكي يمنع دخول أحدٍ من الصحابة فيدفن في هذا المكان وهو ما وقع بالفعل فقد أوصى أبو بكر بأن يدفن في بيت عائشة وكذا أوصى عمر بن الخطاب ان يدفن الى جنب صاحبه أبي بكر لعلمهما بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدفون في حجرته الخاصة فأرادا أن يكونا على مساقه قريبة منه ليوهما الناس بأنهما معه في حجرته فضلاً عن اعتماد عائشة على ترسيخ هذا الوهم وجعله حقيقة حينما قالت: ان النبي مات في بيتها وبين سحرها ونحرها وانه دفن في حجرتها.

اذن:

الحائط الذي بناه الإمام علي عليه السلام حول القبر كان موجوداً من الأصل، وان الحائط الذي بنته عائشة كان في حجرتها ليفصل قبر أبيها وصاحبه عن محل سكناها وذلك لعدم تركها حجرتها والاشغال الى مكان آخر.

ثانياً: اشتباه الناس بين الحائط الذي بنته عائشة في بيتها وبين حائط الحجرة المقدسة

إن الحائط الذي بنته عائشة في بيتها جعل الكثيرين يخلطون بينه وبين حائط الحجرة المقدسة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها كانت بجنب بيت عائشة، فتوهموا أن القبر في بيتها ومما يدل عليه:

---

(١) مناقب لابن شهر ىشوب: ج٣، ص٣٣٦؛ شواهد التنزيل: ج٢، ص٤٨٤.

أ- إن عمر بن الخطاب لما طعن أرسل إلى عائشة يريد أن يدفن إلى جنب أبي بكر، قائلاً لها: «إن كان لا يضرك ولا يضيق عليك، فإني أحب أن أدفن مع صاحبي»[١].

فلاحظ قوله:

«**أحب أن أدفن مع صاحبي**»! ولم يقل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لعلمه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن في بيت عائشة، وإنما الذي دفن في بيتها صاحبه أبو بكر فقط فأحب أن يدفن معه.

ب- بعد أن وافقت عائشة على دفن عمر مع صاحبه أبي بكر في بيتها، قامت فقسمت البيت إلى قسمين من خلال بنائها لحائط فصل بين محل سكناها والقبرين، وسكنت في بقية البيت من جهة الشام وفيها باب البيت.

ثالثاً: توهم المراغي بسبب بناء الحائط بين باب عائشة وباب الحجرة المقدسة

وقد توهم المراغي وغيره ممن كتبوا في تاريخ المدينة المنورة أو تاريخ المسجد النبوي؛ بأنها استحدثت باباً بعد أن بنت الحائط[٢]، كي يسهل عليهم تصور الأحاديث التي وصفت الحجرة الشريفة بأن لها بابين[٣]؛ بينما كان بيت عائشة بباب واحد[٤]، وان يسهل عليهم كذلك ما أخرجه النسائي عن عائشة قولها: «يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على عتبة باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في

(١) المستدرك للحاكم: ج٣ ص٩٩ برقم٤٥١٩.

(٢) تحقيق النصرة: ص٨١ ط المكتبة العلمية، بالمدينة المنورة.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٨٩ ط دار صادر، وفاء الوفا: ج٢ ص٢٩٩.

(٤) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص١٧٠، وفاء الوفا للسمهودي: ج٢ ص٢٩٩.

المسجد»[١].

وان يتم فهم ما ورد في الصحيح وتصوره على الواقع من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كشف ستر حجرة عائشة في مرضه وأبو بكر يؤم الناس[٢].

فكيف يستطيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكشف سجف الباب في مرضه وأبو بكر يؤم الناس ما لم تكن هذه الباب باب حجرته الخاصة التي بناها للعبادة والاعتكاف في داخل المسجد. وكيف تتحقق هذه الرؤية وباب حجرة عائشة باتجاه الشام؛ فضلاً عن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرهم بسد جميع هذه الأبواب الشارعة في المسجد فإما أن باب عائشة لم يكن في جهة الشام وهو خلاف التاريخ، واما انها عصت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتحت بابا جديداً إلى المسجد وهذا لا يصح أيضاً.

إذن: الباب الذي كشف سجفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه هو باب حجرته الخاصة التي دفن فيها وليس باب حجرة عائشة.

إذن:

١- إن أبا بكر وعمر دفنا في بيت عائشة فقط، ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن فيه.

٢- إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في حجرته الخاصة التي أفصح عنها البخاري في باب اعتزال النبي نساءه، وهي التي كان يعتكف فيها في شهر رمضان.

٣- إن هذه الحجرة المطهرة هي منفصلة كلياً عن بيت عائشة ويفصل بينهما حائط المسجد فكانت ضمن المسجد بينما بيت عائشة يقع خارج المسجد النبوي.

---

(١) السنن الكبرى للنسائي: ج٢، ص٢٦٨؛ التمهيد لابن عبد البر: ج٨، ص٣١٨؛ امتاع الاسماع للمقريزي: ج١٠، ص١٨٣.

(٢) صحيح البخاري، باب: وجوب القراءة للإمام: ج١، ص١٨٣.

٤ ـ قد توهم الكثير بين هذا الحائط، وبين الحائط الذي بنته عائشة داخل بيتها بعد أن دفن عمر بن الخطاب إلى جنب أبيها.

وسبب ذلك الوهم هو:

ما روي عن عائشة، قولها: «كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله، وإني واضعة ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي»(١).

فهذا الحديث إضافة إلى أحاديث أخرى كقولها: «مات بين سحري ونحري»، وقولها: «لما أثقل برسول الله واشتد عليه وجعه أستأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي» ـ والتي سيمر علينا بحثها ـ.

فهذه الأحاديث وغيرها منشأها هو اعتقاد عائشة: بأن الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي ملكها.

فضلاً عن أن أصل البيت الذي كانت تسكنه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي دفن فيه أبوها وعمر، لم يكن ملكاً لها ولا لأحد من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم!. كما سيمر علينا لاحقاً في: «جواز السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته؟.. وهل ملكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد»؟!

ولذلك: اعتقادها بامتلاك البيت الذي كانت تسكنه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته؛ جعلها تعتقد بأن الحجرة المقدسة التي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي تقع مقابل بيتها، هي مما تمتلك أيضاً.

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٣ ص٦٣، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٨ ص٢٦، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٩٤.

ولذا..

تراها مثلاً: أمرت بسد الكوة التي كانت بجدار حائط الحجرة المطهرة كي لا ينظر من خلالها الصحابة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أسلفنا.

ونفس هذا الاعتقاد جعلها تُدخل أبا بكر وعمر إلى بيت رسول الله الذي كانت تسكنه فيدفنان فيه! مع كونه مخالفاً للقرآن؟ لقوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ (١).

ومن هنا.. قالت: كنت أدخل «**بيتي**» الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهي تعني: الحجرة المقدسة المجاورة لمحل سكناها والتي دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والواقعة داخل المسجد.

وإلا.. لا معنى لقولها: «كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله» لو كان مسلمّاً أنه مدفون في هذا البيت.

فنظير هذا القول، كمن يقول: كنت أدخل بيتي الذي فيه أهلي.

فإما مراده التخصيص الدال على العدد، وهو أن له بيتين، أحد هذين البيتين فيه أهله.

وأما مراده التخصيص الدال على الملك، أي: إنه يمتلك بيتين، أحدهما فيه أهله.

وعليه:

ففي كلتا الحالتين المؤدى واحد، وهو: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في محل آخر غير بيت عائشة وأنهما موضعان مختلفان.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

وإنها كانت تعتقد أن المحمل الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمحمل الآخر الذي كانت تسكنه والذي دفن فيه أبوها وصاحبه عمر، هما مما تملك.

فأرادت أن تعرف السائل عن حال دخولها قبل، وبعد دفن عمر بن الخطاب عندها، وبما أنها تمتلك الاثنين، فلا يهم أن يكون أبو بكر وعمر قد دفنا في بيتها الذي تسكنه؛ أو الحجرة المقدسة، فالقبور هي ضمن حدود ملكها؛ (كما تعتقد)!!.

المسألة الثانية: إن أبا بكر وعمر دفنا خارج حدود المسجد النبوي

نعم: إنهما خارج الروضة التي بين قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والمنبر؛ ولذا فهما خارج المسجد.

وذلك لما يأتي:

أولاً: دلالة حديث حدود الروضة النبوية

لأن.. حديث الروضة، هو في الحقيقة أحد الدلائل التي تدل على انفصال الحجرة الشريفة، عن بقية الحجر التي استخدمتها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والسبب هو: أن جميع هذه البيوت كانت خارج حدود المسجد.

بل.. إن حديث سد الأبواب يكشف عن عدم أهليتها للإنضمام إلى المسجد؛ ولذا سدت أبوابها وفتحت لها أبواب إلى خارجه، واستثني من هذا الأمر بيت علي عليه السلام؟ لأنه داخل المسجد[1]، كما هو حال الحجرة الشريفة.

وعليه: فقد ورد في الصحيح قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، والضياء في المختارة، والترمذي في الصحيح من حديث عن ابن عباس، والمزي في التحفة: ١٠/ ٢٣٧، والشوكاني في در السحابة: ص٢٠١.

١- «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[١].

٢- «ما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[٢].

٣- «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»[٣].

ثانياً: انحصار الحديث بلفظ: «قبري، وحجرتي، وبيتي» يكشف عن تفرد موضع القبر المقدس عن بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي سكنتها أزواجه

إن دلالة الأحاديث الشريفة:

تكشف عن الفردية لا التعددية في هذه القبور، أو الحجرات، أو البيوت.

وعليه:

١- فلو كانوا بجنبه وفي داخل حجرته للزم أن يقول: بين هذه القبور ومنبري...، أو بين هذه الحجرات ومنبري، أو بين هذه البيوت ومنبري؛ وذلك ان قبره المقدس داخل المسجد بينما الحجرات أو البيوت التي كانت تسكنها أزواجه ابتداء من عائشة انما هي خارج المسجد النبوي.

قال ابن تيمية: (وكانت هي، ــ أي حجرة عائشة ــ وحجر نسائه في شرقي المسجد وقبليه لم يكن من ذلك داخلاً في المسجد وقبليه لم يكن من ذلك داخلاً في المسجد واستمر الأمر على ذلك الى أن انقرض عصر الصحابة بالمدينة)[٤].

٢- هو بأبي وأمي، يعني ما يقول، إذ القبر والمنبر كلاهما من ضمن المسجد؛

---

(١) أخرجه الطبراني من حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ج١٢ ص٢٩٣ رقم الحديث ١٣١٥٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث جابر بن عبد الله: ج٣ ص٣٨٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التطوع، باب: فضل ما بين القبر والمنبر برقم (١١٣٧)، ومسلم في الحج، باب: ما بين القبر والمنبر برقم (١٣٩٠).

(٤) مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج٢٧، ص٣٢٣.

ولذا.. لا يصح أن تكون حدود هذه الروضة من خارج المسجد.

أي: من خارج بيت الله الذي بنيَ بيد سيد الخلق.

لأن السؤال المطروح: هو لماذا يجعل بيت عائشة خارج المسجد ثم يدفن فيه؛ ليكون أشرف بقعة في بيت الله؛ وهي الروضة؟

ألا ينبغي من البدء بناءه داخل المسجد؛ كما بنى بيت علي وفاطمة داخله؟!

ولماذا يستثنى باب علي وفاطمة عليهما السلام من السد؟! أليس لكونه من ضمن المسجد وهو من ضمن الروضة.

وعليه: لوكان قبره في بيت عائشة للزم ان يكون بينها داخل المسجد وهو ما لم يحصل لأنه أغلق باب عائشة وجميع الأبواب وفصلها عن المسجد، فهي خارجة عنه.

المبحث الثالث

إنّ القبر النبوي الموجود في بيت عائشة هو قبر رمزي ومختلق

قد يستغرب البعض من هذا العنوان الذي خصصنا له مبحثاً مستقلاً وقد ينتفض البعض الآخر، وقد يكفرنا آخرون وذلك لأننا قد جئنا ـ بعد أن قادنا إليه الدليل ـ بما هو مخالف للموروث العقدي والتأريخي والنشأوي والنفسي.

في حين أننا لم نأت بما ورد في هذا الكتاب من قراءة الأبراج ولا من حركة النجوم والطوالع ونحسها وسعدها، وإنما من أمات المصادر الإسلامية التي تفقّه بها المتفقهون وتكلم المتكلمون في جميع المذاهب الإسلامية.

ورب أمرٍ مشهور متسالم عليه لا يستند إلى أدلة قطعية بل لا ترقى حتى إلى كونها ظنية كي تأخذ استحقاقاتها العقلية والشرعية.

ولعل المجتمعات العربية والأجنبية مليئة بالمسلمات التي لا تمت إلى الشريعة والعقل بأي صلة.

وعليه:

فإن وجود القبر النبوي في بيت عائشة هو من تلك المسلمات التي تسالم عليها الناس والتي لا تمت إلى الواقع بأي صلة فهو بريء من الواقع براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

فكما أن قتل يوسف أصبح أمراً متسالماً عليه في بني يعقوب عليه السلام ولسنين عديدة حتى شاء الله تعالى أن يظهر زيف هذا الادعاء كذاك هو حال القبر النبوي في بيت عائشة؛ فهو قبر رمزي ومختلق لا يمت إلى الواقع بأي صلة وقد شاء الله تعالى بلطفه وسابق رحمته أن يظهر هذه الحقيقة.

وذلك لمجموعة من الأدلة التي سنعرض لها في عدة مسائل، وهي كالآتي:

المسألة الأولى: ما هي صفة القبر النبوي في بيت عائشة؟

روى الحاكم في المستدرك وصححه الذهبي عن القاسم بن محمد ـ بن أبي بكر ـ قال: (دخلت على عائشة فقلت يا أماه اكشفي لي قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء فرأيت رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وعمر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم)[1].

والحديث يدل على أمور:

١ ـ إنّ الصحابة كانوا قد منعوا من النظر إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبر أبي بكر وعمر وهو سؤال يثير مجموعة من الاستفهامات؟! عن العلة في هذا الحظر والحجر على القبور ـ والتي سيمر علينا بيانها في ثالثا ـ.

٢ ـ وإن عائشة كشفت للقاسم لكونه ابن أخيها محمد، أما غيره من التابعين والصحابة فلم تكشف لهم عن هذه القبور.

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج١، ص٣٧٠؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٤، ص٣؛ فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٠٤؛ عمدة القاري للعيني: ج٨، ص٢٢٤؛ تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٤، ص١٣٠؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج٤، ص٥٤٢؛ مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج٢٧، ص٣٢٤.

٣ ـ إن عائشة أصبحت هي المتحكمة بهذه القبور فتسمح لمن تشاء، وتمنع من تشاء ولعل ذلك مرده إلى أنها قد استفادت من دفن أبيها في بيتها ثم دفن عمر بن الخطاب إلى جنبه مما قطع الطريق على الصحابة من الدخول والنظر بعلة أن البيت بيتها وأمر الدخول مرهون بها فهذا ما نصت عليه التعاليم الإسلامية ولذلك لم يستطع أحد أن يسأل لماذا هذا المنع منها.

٤ ـ إنّ هذا الحجب من الرؤية يجعل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتصرف بما تشاء في تغيير هذه المعالم وقد مرّ علينا كيف أنها بنت حائطاً بينها وبين هذه القبور.

٥ ـ لم يتعرض القاسم بن محمد إلى ذكر وجود الحائط الذي بنته عائشة بينها وبين هذه القبور بعد دفن عمر بن الخطاب، وهذا غريب فقوله: (فكشفت لي عن ثلاثة قبور) يوحي إلى أن هناك ساتراً يمكن لها أن تحركه فتكشف عن هذه القبور ساعة ما تشاء.

٦ ـ قوله في وصف القبور بأنها: (لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) يدل على عدم وجود أي أثر ثابت لهذه القبور لاسيما وأنها مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) مما يثير بعض التساؤلات في تغيير هذه القبور وشكلها فما أسهل أن يكون القبر النبوي على ساكنه وآله أفضل الصلاة والسلام هو قبر رمزي قامت بوضعه عائشة إلى جنب قبر أبيها وصاحبه عمر بن الخطاب.

ومما يدل عليه: أنّ ابن حجر روى عن الآجري عن غنيم بن بسطام المدايني قال: (رأيت قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيته مرتفعاً نحواً من أربع أصابع...)[1].

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٠٤.

وقد استنتج ابن حجر بأنها كانت مسطحة إلى زمن معاوية[١].

وعليه: لما كانت مسطحة إلى زمن معاوية لتظهر في زمن عمر بن عبد العزيز مرتفعة فما أسهل أن يصنع قبر رمزي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة لتقوم بعد ذلك ببناء الحائط بينها وبين القبرين وبجانبهما القبر النبوي الرمزي لينتهي بذلك مع مرور السنين أي معلم يدل على تفرد قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرته الخاصة، وليسلّم الناس على أنه مدفون عندها لاسيما وأن الفاصل بين بيتها وبين الحجرة النبوية الخاصة هو حائط المسجد فقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم داخل المسجد وحجرة عائشة خارج حدود المسجد ـ الذي خطه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده ـ ليصبح الوهم حقيقة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات في بيتها وبين سحرها ونحرها نكاية بعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي خرجت لمحاربته وقتاله ومعاداته وبغضه.

بل: وكما أخبر ابن سعد عن عبد الله بن عباس: (إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير)[٢].

فكيف به وقد جعل صدره وسادة لرأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففاضت روحه في حجره فقام بتجهيزه والصلاة عليه ومواراته في هذه الحجرة الخاصة.

فكيف لعائشة أن تهنأ بهذه الخصوصية الخاصة، والمنقبة الفريدة التي اختص بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الخصم اللدود لها دون أن تصنع المستحيل في إيهام الناس بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيتها.

ومن هنا:

---

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٠٤.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٢٣٢؛ السيرة لابن هشام: ج٦، ص٧.

ذهب الحافظ ابن كثير الدمشقي الأموي ومن قبله الحافظ البيهقي إلى القول: (بأنه قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ثم دفن فيها أبو بكر ثمّ عمر)[1].

بمعنى لا توجد نصوص قطعية أجمعت عليها الأمة ـ كما سيمر ـ تثبت بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في حجرة عائشة وإنما العلم الحاصل لدى الناس في دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة عائشة، هو لادعائها بذلك فتواتر هذا الادعاء عند الناس في كون القبر عندها.

والحقيقة أنه قبر رمزي لا حقيقة له سوى ادعاء عائشة، كما ادعت أنه نقل إلى بيتها في مرضه، وأن رأسه بين سحرها ونحرها، وأنه لم يوص، وغيرها من المدعيات الكثيرة التي يضرب بعضها بعضاً كقولها: (ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء)[2].

فتواتر عند الناس ما يناسب حكام بني أمية وبني العباس الذين لا هم لهم سوى توسيع رقعة المملكة الإسلامية بحجة الجهاد ونشر الإسلام وليفاض في خزائن الدولة جباية الأموال من شرق الأرض وغربها لينعم بها الخليفة وجواريه ومغنوه وأهل الحظوة لديه ولتطول ليالي السمر والمجون؟ فكيف لا يحرص هؤلاء على هذا التواتر حد الجنون، فينسى الناس ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام في توليه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه في روضته، ويسلموا إلى أن خصومه لهم من الخصوصيات

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير: ج٤، ص٥٤٢.

(٢) مسند أحمد: ج٦، ص٦٢؛ المصنف للصنعاني: ج٣، ص٥٢١؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج٣، ص٢٢٨؛ شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلمة: ج١، ص٥١٤؛ ناسخ الحديث لعمر بن شاهين: ص٣٨٢؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٣٠٥؛ السيرة النبوية لابن هشام: ج٤، ص١٠٧٨؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص٤٥٢؛ الاستذكار لابن عبد البر: ج٣، ص٥٦.

والمآثر ما يمكنهم من جمع الناس حولهم، وانقيادهم إليهم وبذلك ينقطع الطريق على علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الأئمة المعصومين عليهم السلام فلا يقوم لهم قائمة تمكنهم من جمع الأمة إليهم.

فكان من بين تلك الأساليب إحداث القبر الرمزي في بيت عائشة ليكون إلى جنبه قبر أبي بكر وعمر لينشأ الناس على هذا المعتقد بما لهذا البيت ومن فيه من الفضل والشأنية التي تستدفع ما لأهل البيت عليهم السلام من الفضل والشأنية والمنزلة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن:

﴿...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

فهذا المدعى قد أظهر الله زيفه كما سيمر من خلال بقية المسائل في هذا المبحث.

المسألة الثانية: الاختلاف في صفة القبور على سبع كيفيات

وإن طال الزمان على طمس الحقائق لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فهذا القبر النبوي الرمزي المختلق الذي تفاجأ به الناس ـ على رغم علمهم بأن الذي كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام ـ كما مر بيانه في الفصل الأول ـ وأن كثيراً من الصحابة كانوا في السقيفة؛ وأن الذي تولى تجهيزه ودفنه هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم تأتي عائشة فتدعي أن النبي مدفون في بيتها، فيتفاجأ الناس بين مدعاها وعدم علمها بدفنه وهم ينظرون إلى أن القبر في الحجرة النبوية، وليتفاجأوا بأنها المالك لهذه الحجرة، فاحتاروا أين يكون قبر نبيهم، أهو في حجرته الخاصة داخل المسجد حيث كان علي بن أبي طالب عليه السلام بقربه واضعاً رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صدره، أم هو في بيت عائشة

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

كما تدعي، ولاسيما أنها أظهرت لهم قبراً وهمياً ومختلقاً ـ كما سيمر من خلال الأدلة ـ لينضم إلى قبر أبيها وصاحبه.

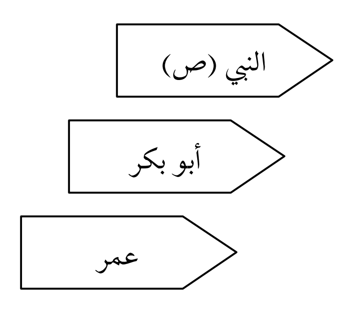
ولأن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو النبي الوحيد الذي كان له قبران، واحد في حجرته الخاصة داخل مسجده والذي دفنه فيه علي بن أبي طالب عليه السلام؛ والقبر الآخر رمزي في بيت عائشة، فإن أصحاب التاريخ والسير لم يثبت عند أحد منهم الوضع الحقيقي لهذه القبور، ولم يصل أحد منهم إلى رتبة القطع بما عليه الوضع الحقيقي لهذه القبور.

ولذلك:

اختلفوا في صفة هذه القبور إلى سبع كيفيات كما يرويها الصالحي الشامي، والشنقيطي والسمهودي وغيرهم.

الكيفية الأولى لهذه القبور

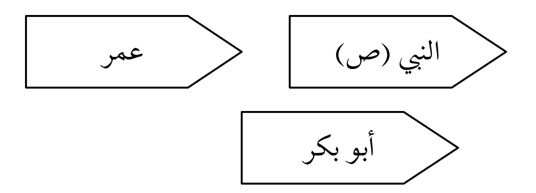
إن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامها إلى القبلة مقدّم بجدار القبلة ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر عمر حذو منكبي أبي بكر، فتكون صفة القبور بهذه الكيفية: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو بكر، عمر)، فيكون بهذا الشكل.



الكيفية الثانية

إن قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقدّم وأبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

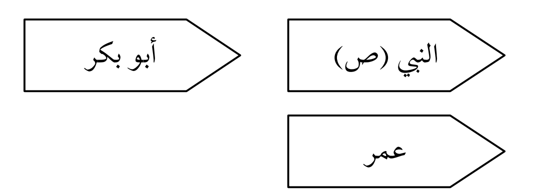
قال ابن عساكر وهذه صفته: (النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عمر بن الخطاب، أبو بكر).



الكيفية الثالثة

روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن إسماعيل بن عبد الرحمان عن أبيه، عن عمرة عن عائشة، قالت: رأس أبي بكر عند رجلي النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وعمر خلف ظهر النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن عساكر وهذه صفته: (النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أبو بكر، عمر)، أي بهذا الشكل.



قال السيد نور الدين السمهودي: ويردها ما في الصحيح من الذي بدت قدمه عند هدم الجدار.

إنما هو عمر، لأن الجدار المنهدم، إنما هو الشرقي، ولو صحت هذه الرواية لكان البادي قدم أبي بكر.

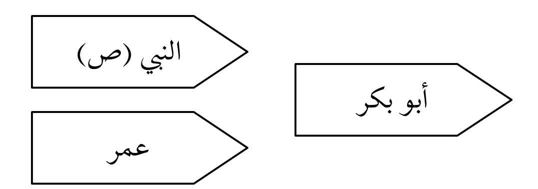
أقول:

ولم يلتفت السيد السمهودي إلى أن هذا الجدار الذي هدم أهو جدار المسجد الذي يفصل بين الحجرة النبوية الخاصة التي كان يعتكف بها والواقعة داخل المسجد، أم أن الجدار المنهدم هو الجدار الذي استحدثته عائشة، أم أنه الجدار الذي أمرت به حول قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب والذي سكت عنه الرواة كما سكتوا عن أصل الحجرة الخاصة التي اعتزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساءه فيها شهراً والذي سنتعرض لبيانه في ثالثاً.

الكيفية الرابعة

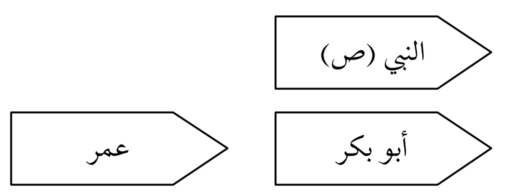
روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة، عن القاسم بن محمد قال: (فإذا قبر النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أمامها ورجلا أبي بكر عند رأس النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ورأس عمر عند رجلي أبي بكر).

قال ابن عساكر وهذه صفته (النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، أبو بكر، عمر)، أي يكون بهذا الشكل.



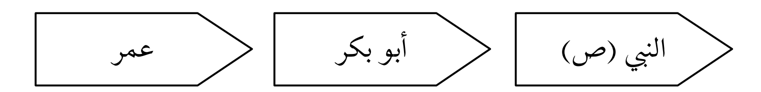
الكيفية الخامسة

روى أبو نعيم عن عثمان بن نسطاس، قال: رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحو من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة مائلة، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت قبر عمر أسفل منه)، وصورته بهذا الشكل.



الكيفية السادسة

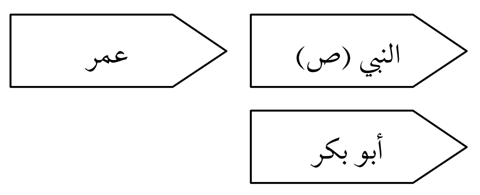
روي عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: خرجت في ليلة مطيرة إلى المسجد حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط، فجئت إلى المسجد فبدأت بقبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فإذا جداره قد انهدم فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ومكثت فيه ملياً فإذا قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وقبر أبي بكر عند رجليه وعليهما حصباء من حصباء العرصة وقبر عمر عند رجلي أبي بكر)، فتكون صفة القبور بهذا الشكل:



الكيفية السابعة

روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال: (قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم هكذا، وقبر أبي بكر خلفه، وقبر عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه ـ

وآله ـ وسلم)، فتكون القبور بهذا الشكل.



فهذه هي الكيفيات التي عليها القبور[1]؛ والتي نص على اختلافها كثير من الحفاظ كابن حجر والعيني والشوكاني، ولم يصل أحد من المؤرخين ولا أصحاب السير ولا أئمة الحديث إلى القطع بما عليه حقيقة هذه الأشكال ولن يصلوا، وذلك لأن للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قبرين، الأول حقيقي في حجرته داخل المسجد النبوي، والثاني رمزي ومختلق وهو في بيت عائشة.

وهي التي جاهدت في إثباته، وجاهدت في تضييع القبر الحقيقي بشتى الوسائل، كي لا يبقى لعلي عليه السلام خصوصية في تفرده بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه ودفنه؛ فضلاً عن أمور أخرى لم تفصح عنها عائشة قولاً ولكن دلت عليها عملاً ـ كما يأتي في المسألة الثالثة ـ.

المسألة الثالثة: ما رواه ابن زبالة في قيام عائشة بضرب جدار حول قبر النبي وسدها الكوة التي في الجدار

روى ابن زبالة عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر وأمرت عائشة بجداره فضرب عليهم، وكان في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدت[2].

(١) سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ج١٢، ص٣٤٥؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج٦، ص١٦٥؛ فتح الباري لابن حجر: ج٧، ص٥٦؛ عمدة القاري للعيني: ج٨، ص٢٢٥.

(٢) سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ج١٢، ص٣٤٥؛ أضواء البيان للشنقيطي: ج٨، ص٣٥٢؛ وفاء الوفاء للسمهودي: مج١، ص٣٨٥.

وفي الرواية عدة أمور، منها:

١ ـ قد لا يجد المسلم عجباً وهو يقرأ هذه الرواية التي أخرجها ابن زبالة وهو يرى الوهابية ـ اليوم ـ تمنع المسلمين من مجرد الوقوف إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهم ـ يبدو ـ قد استندوا في هذا المنع إلى فعل عائشة، على الرغم من أنها في الحقيقة كانت تمنع الصحابة والتابعين، فلماذا ترك الوهابيون وشيخهم ابن تيمية فعل الصحابة وأبنائهم وتمسكوا بفعل عائشة؟!

والظاهر: هو لوجود كثير من المعطيات الفكرية في تكوين الثوابت العقدية بين عائشة وابن تيمية فيما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من تحريم زيارة قبره، والتوسل به إلى الله تعالى، والاستشفاء به؛ والتبرك بتراب قبره، والفرح بمولده صلى الله عليه وآله وسلم، فهو شرك بحسب تلك المعطيات الفكرية، فتم منع المسلمين من ممارستها سواء كانوا من الصحابة أم من عامة المسلمين اليوم.

ولا يعلم أحد كيف جهل الصحابة التوحيد حينما كانوا يزورون قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستشفون به ويحملون من تراب قبره وقد علمه ابن تيمية وأتباعه؟! أفكان ابن تيمية موحداً، وهم مشركون ـ والعياذ بالله ـ؟!، كما لا يعلم أحد كيف علم ابن تيمية الشرك وجهله الصحابة؟! أفكان مشركاً وهم موحدون؟!

٢ ـ تكشف الرواية عن أن القبر النبوي لم يكن في بيت عائشة؛ وذلك أن الصحابة كانوا يأتون فيحملون من تراب القبر النبوي ولو كان في بيت عائشة لتعذر عليهم أن يدخلوا بهذا الشكل؛ لما يحمل البيت من شروط الاستئذان قبل الدخول.

ومما يدل عليه:

أن القاسم بن محمد بن أبي بكر لما دخل على عمته عائشة طلب منها أن تكشف

له عن القبور، وهذا يدل على أن القبر النبوي لم يكن الصحابة قادرين على رؤيته فقد حجبته عائشة، كما يدل على أنه كان في الحقيقة إثنان، واحد في الحجرة المقدسة الخاصة التي هي داخل المسجد النبوي، وهو القبر الحقيقي، وهو الذي كان الصحابة يأتون إليه بحرية فيحملون من ترابه، لكن عائشة ضربت عليه جداراً.

والقبر الآخر هو قبر وهمي، ورمزي، ومختلق، وضعته عائشة في بيتها لتوهم الناس أنه مدفون في دارها.

ولذلك:

قامت فضربت جداراً على القبر الحقيقي الموجود داخل الحجرة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كي يضيع على الناس قبره فلم تأذن لأحد منهم بعد أن ضربت هذا الجدار على القبر وتركت لهم كوة فيه.

لكن الصحابة لم يمتثلوا إلى هذا الحجر بل قاوموه فكانوا يأتون إلى الكوة التي في الجدار فيحملون من ترابها فقامت بغلقها وسدها كي يمضي فيما بعد ما أخرجته عائشة إلى الناس من قبر وهمي فكان هذا الصنيع منها بعد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمدّة وجيزة وحينما تولى أبوها خلافة المسلمين.

ولقد بررت فعلها هذا بعنوان شرعي يقطع الطريق على المعترضين عليها، وفي نفس الوقت يحقق لها التعتيم على القبر الحقيقي الموجود في المسجد، وإيهام الناس بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيتها، ليصبح الوهم حقيقة مع هذا الحجر والحظر الذي فرضته على القبر النبوي وفي ذلك تقول:

(ولولا ذلك لبرز قبره، غير أني خشيت أن يُتخذ مسجداً)[1].

ثم لتقوم في مرحلة جديدة، وكما ينص ابن سعد في طبقاته وغيره، ببناء حائط

---

(١) صحيح البخاري: باب مرض النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، ج٥، ص١٣٩.

جديد في بيتها بعد موت عمر بن الخطاب ودفنه إلى جنب صاحبه أبي بكر ليضيع بذلك كل أثر للقبر النبوي، ويسلّم الناس إلى أنه مدفون في بيتها بعد هذا الحظر والحجر المحكم والمانع حتى من مجرد النظر إلى القبر النبوي وذلك بسبب بناء هذه الجدران التي وضعتها عائشة والتي عدها البعض ثلاثة وفيها يروي الشنقيطي قائلا:

(قال أبو زيد بن شيبة، قال أبو غسان، وقد سمعت غير واحد من أهل العلم يزعم أن عمر بن عبد العزيز بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه، وسمعت من يقول: بنى على بيت النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ثلاثة أجدر، فدون القبر ثلاثة أجدر، جدار بناء بيت النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وجدار البيت الذي يزعم أنه بنى عليه، يعني عمر بن عبد العزيز، وجدار الخطار الظاهر)[1].

أقول:

بل إن الجدران التي ضربت حول القبر النبوي كانت سبعة جدران وهي كالآتي:

١ ـ الجدار الذي بناه الإمام علي عليه السلام بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه[2].

٢ ـ جدار المسجد النبوي.

٣ ـ جدار الحجرة النبوية الخاصة داخل المسجد.

٤ ـ الجدار الذي ضربته عائشة على القبر النبوي داخل المسجد لما رأت الصحابة يحملون من تراب القبر.

ومن ثمّ لتدعي أن القبر في بيتها وكي لا يكون إدعاؤها زائفاً ومفتضحاً أمام

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي: ج٨، ص٣٥٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج٣، ص٣٣٦، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج٢، ص٤٨٤؛ البحار: ج٢٢، ص٥٢٨؛ شرح احقاق الحق للمرعشي: ج١٤، ص٣٣٣.

الناس وهم يأتون إلى القبر النبوي داخل المسجد فيزورون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتبركون من تراب قبره، ولذلك قامت فضربت هذا الجدار كي تستطيع أن تمضي في مدعاها وينسى الناس أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي تولى أمر تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه في حجرته الخاصة داخل المسجد.

٥ ــ الجدار الذي بنته بعد دفن عمر بن الخطاب في بيتها وبذلك يكون القبور قد أغلقت بالكامل فلا يتم تشخيص الحقيقي من المزيف.

٦ ــ الجدار الذي بناه عمر بن عبد العزيز.

٧ ــ الجدار الخطار الظاهر.

وبهذا يكون القبر النبوي هو القبر الوحيد في بني آدم وإلى يوم القيامة الذي ضرب عليه هذا العدد من الجدران، ومنع كل هذا المنع، وظلم كل هذا الظلم فوضع عليه هذه القيود والاحتكار؛ وفي ذلك يقول القرطبي:

(بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم، فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المدخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذ كان مستقبل المصلين، فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال، حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره)[1].

وأقول:

إذا كان المسلمون بهذه الكيفية والمستوى من التفكير الذي يجعلهم يتخذون قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنما يعبد، أو أن يتخذوه قبلة لهم! أفكانوا يفعلون ذلك من عند أنفسهم اجتهادا، أم أنهم يرجعون في ذلك إلى أئمة المذاهب؟!

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي: ج٨، ص٣٥٢.

فإن كانوا يفعلون ذلك من عند أنفسهم فيجتهدون فقد أخطأوا ولهم أجرٌ واحدٌ، وإن أصابوا فلهم أجران؛ وإن كانوا يفعلون ذلك تقليداً لأئمة المذاهب فما عليهم من إثم وهم غير ملومين؛ وعليه لماذا يبالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم لماذا كل هذا المنع والحظر وبناء الجدران وهم مأجرون في اجتهادهم كما يعتقد علماء السنة في أجر الاجتهاد.

وهناك سؤال آخر:

إذا كان هؤلاء الأئمة لا يستطيعون إقناع المسلمين في كيفية توجههم في صلاتهم إلى القبلة، وفي زيارة قبر نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، كيف استطاعوا إلزامهم في بقية مسائل الشريعة أو على الأقل إقناعهم، أم أن المسلمين ليس فيهم أحد يفكر، فخاف أئمة المذاهب من اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثناً يعبد فمنعوهم من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبنوا حوله جدراناً ستة، فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المدخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره؟!!

والغريب من ذلك قول القرطبي: (بالغ المسلمون في سد الذريعة...، ثم خافوا)!!

والسؤال المطروح: من هم هؤلاء المسلمون الذين بالغوا، ومن هم الذين خافوا، وممن خافوا، ومن أعطاهم الحق في تملك قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتصرف فيه كما يحلو لهم؟!!

أليس من الأمانة الشرعية والعلمية أن يصرح القرطبي بأن الذين بالغوا هم عائشة وبنو أمية، فهم الذين كان بيدهم الحكم، وهم الذين بنوا هذه الجدران حول القبر النبوي.

المسألة الرابعة: سقوط جدار المسجد يكشف عن حقيقة القبرين الحقيقي الموجود في الحجرة النبوية الخاصة والوهمي المختلق الموجود في بيت عائشة

بعد أن قامت عائشة ببناء هذين الجدارين، وهما الأول وكان حول القبر المقدس والذي نص عليه قول ابن زبالة حينما رأت عائشة أن الصحابة يحملون من تراب القبر النبوي.

والجدار الثاني قامت ببنائه بعد دفن ابن الخطاب في بيتها وقد نص عليه قولها: (حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً).

وبذلك منع الناس من رؤية قبر النبي إلى عام ٩٣ هجرية وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك حينما أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بهدم بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإدخالها إلى المسجد وحينها رأى بعض الناس القبر النبوي، وعندها ظهر القبر الحقيقي من القبر الوهمي، ولأن الناس تدين بدين ملوكها فقد أمضى بنو أمية دينهم الذي يرتكز على محاربة الأنصار وبني هاشم وشيخهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولعل إيرادنا لشاهدين على تتبع بني أمية وأشياعهم لكل ما له علاقة بالأنصار وبني هاشم ومحاربته يكفينا في إيصال القارئ إلى الأجواء التي سادت هذه الحادثة التي تم فيها كشف القبرين فتم إخفاء القبر الحقيقي الموجود في حجرة النبي الخاصة، وإظهار القبر الثاني المزيف الذي صنعته عائشة بجانب قبر الشيخين لأسباب عقائدية وسياسية.

ثم نمضي في إيراد بقية الأدلة التي تنص على قيام عائشة بوضع قبر وهمي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرتها وإمضاء بني أمية لهذه الكذبة على الناس لاسيما وهم يجدون ما يعاضدهم من أقوال لعائشة في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بين سحرها ونحرها) و(دفنه في بيتها) و(هي لا تعلم متى دفن) كما تقول أيضاً.

بل: ليجد القارئ ما هو أغرب من إخفاء القبر النبوي الحقيقي وإيهام الناس بوجود القبر النبوي في بيت عائشة وهو محاولة الوليد بن عبد الملك نبش قرب أبي بكر وعمر ودفنهما في مقابر اليهود مع عثمان بن عفان حيث دفن في حش كوكب، ومن ثمّ كيف لا يقوم الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز من إخفاء هذه الفضيحة والتستر على هذه الكذبة، وهي تصب في مصلحتهما، وتحفظ لهما دوام ملك بني أمية.

الشاهد الأول: تخريق سليمان بن عبد الملك بن مروان لكتاب السيرة النبوية لأنه تحدث عن الأنصار

إن أول محاولة لجمع السيرة وتدوينها ومن ثم نسخها كانت في زمن الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان ـ حسبما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ـ، فقال: (قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجا سنة ٨٢هـ،فأمر أبان بن عثمان بن عفان[1] أن يكتب له سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

فقال له أبان: هي عندي، قد أخذها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وفي بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمطوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

---

(١) أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، كان واليا على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عده الرازي في المدنيين، وقد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبد الله بن أبي بكر والزهري، مات بالفالج في خلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠٥هـ. الطبقات لابن سعد: ج ٥، ص ١٥١ ــ ١٥٢. الجرح والتعديل للرازي: ج ٢، ص ٢٩٥. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص ١١١. تقريب التهذيب لابن حجر: ج ١، ص ٥١. تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ١، ص ٨٤.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: (وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها؟!

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته)[1].

الشاهد الثاني: ولاة بني أمية يشرطوا في كتابة السيرة النبوية على الزهري بأن يكون الإمام علي صلوات الله عليه في قعر جهنم حتى يذكروه

روى أبو الفرج الأصفهاني:

(أن خالداً القسري ـ وهو أحد ولاة بني أمية ـ طلب من الزهري أن يكتب له السيرة فقال الزهري: فإنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب، أفأذكره؟

فقال خالد: لا إلاّ أن تراه في قعر جهنم.

فقال الزهري:

فلعن الله خالداً ومن ولاه، وصلوات الله على أمير المؤمنين)[2].

وعليه:

فكيف يطيب لهؤلاء ذكر منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأنه المخصوص بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، ومواراته في روضته، في حين كان كثير من الصحابة في هذا الوقت يتسابقون للجلوس على كرسي الحكم في سقيفة بني ساعدة، كما مرّ بيانه مفصلاً في الفصل الأول من الدراسة.

(١) الموفقيات للزبير بن بكار: ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) الأغاني للأصفهاني: ج٢٢، ص٢١؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج١، ص٥٣.

الشاهد الثالث: محاولة الوليد بن عبد الملك نبش قبر أبي بكر وعمر وإخراجهما من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وكيف يهنأ للوليد بن عبد الملك بن مروان وهو يرى قبر أبي بكر وعمر في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي تسكنه عائشة، وعثمان بن عفان مدفون في مقابر اليهود؛ أتراه يهدأ له بال بعد ذلك، وكيف له أن يكشف حقيقة القبر الوهمي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة فيميل الناس إلى علي بن أبي طالب وبنيه عليهم السلام، وبنو أمية قد أوغلوا في دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعل ما رواه ابن شبة النميري في تاريخ المدينة عن محاولة الوليد بن عبد الملك نبش قبر أبي بكر وعمر وإخراجهما من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليعطي القارئ الكريم تصوراً واستيعاباً لهذا الحدث واستيعاباً للأجواء التي كانت تحيط به، حتى ثبت في أذهان الناس ما كان يريده خصماء علي بن أبي طالب عليه السلام في محاربتهم لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتمريرهم للقبر الوهمي في بيت عائشة.

يروي ابن شبة النميري، عن عمر بن عبد العزيز، قال:

(أتكأ الوليد على يدي حين قدم المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنائه ثم إلى بيت النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فوقف عليه، ثم أقبل عليّ فقال: أمعه أبو بكر وعمر؟

قلت: نعم.

قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟

قال ـ عمر بن عبد العزيز ـ: فو الله أني لظننت أنه لا يبرح حتى يخرجهما، فقلت: يا أمير المؤمنين: إن الناس كانوا حين قتل عثمان في فتنة وشغل، فذاك الذي

منعهم من أن يدفنوه معه، فسكت)[(١)].

ولعل عمر بن عبد العزيز وبلحاظ كونه راشد بني أمية لم يشأ أن يقع الناس في فتنة وشغل آخرين حينما تُكشف للناس حقائق أخرى كأكذوبة دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة بعد أن ظهر له القبر الحقيقي في المسجد وليس في بيت عائشة، وإن قبر أبي بكر وعمر هما خارج المسجد النبوي.

المسألة الخامسة: كيف انكشف القبر الرمزي المختلق الذي في بيت عائشة؟

والإجابة على هذا السؤال فيما يلي:

١ ـ إنّ الجدار الذي انهدم هو الجدار الشرقي، كما دلّ على ذلك السمهودي[(٢)].

وهذا يعني أنه الجدار الفاصل بين الحجرة النبوية المقدسة الخاصة والواقعة داخل المسجد النبوي وبين بيت عائشة الذي دفن فيه أبو بكر وعمر.

٢ ـ روى ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد وكنت أول من نهض فنظرت فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلا نحو من شبر فعرفت، إنهم لم يدخلوه من قبل القبلة[(٣)].

ولعله يقصد بقوله: (إنهم لم يدخلوه من قبل القبلة)، هو أن بيت عائشة كان بابه من جهة الشام وهو خلاف باب الحجرة النبوية، التي دفن فيها ولذلك نجد المراغي وغيره احتاروا في الروايات التي وصفت الحجرة الشريفة ببابين وحجرة عائشة بباب واحدة.

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة النميري: ج١، ص١١٢.

(٢) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ج١٢، ص٣٤٤.

(٣) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٢٠٧

٣ ـ وعن ابن سعد ـ أيضاً ـ قال: أخبرنا مسلم بن خالد، حدثني إبراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه، قال: (انهدم الجدار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمر بعمارته، قال: فإنه لجالس وهو يبنى إذ قال لعلي بن حسين قم يا علي فقم البيت يعني بيت النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فقام إليه القاسم بن محمد فقال: وأنا أصلحك الله، قال: نعم وأنت فقم ثم قال له سالم بن عبد الله: وأنا أصلحك الله قال: اجلسوا جميعا وقم يا مزاحم فقمه، فقام مزاحم فقمه قال: مسلم وقد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم بيت عائشة وأن بابه وباب حجرته تجاه الشام وأن البيت كما هو سقفه على حاله وأن في البيت جرة وخلق رحاله[1].

وتكشف الرواية عن أمرين:

أ: إن الجدار الذي انهدم هو الجدار الفاصل بين الحجرة النبوية والحجرة التي تسكنها عائشة فانكشف عندها القبران إلا أن الحصار الذي فرضه عمر بن عبد العزيز حول المكان ومنع الناس من النظر كي لا يفتضح الأمر جعل الناس يعتقدون بوجود القبر في بيت عائشة إلى الحد الذي لم يتمكن أحد من الدخول إلى بيت عائشة وعمر واقف ولذلك التفت إلى الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له: (قم يا علي فقم البيت...).

ب: قول مسلم بن خالد: (وقد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت عائشة، وأن باب حجرته تجاه الشام).

يكشف عن أن أهل المدينة يعلمون بأن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة وإنما في حجرته الخاصة داخل المسجد

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٣٠٧.

لكن ادعاء عائشة بأن النبي توفي في بيتها ودفن في بيتها وضربها جدارين حول القبر النبوي، والقبور التي في بيتها وبقاء الأمر معتما من عام ١١هـ، إلى سنة ٩٣هـ جعل الناس بين مصدّق ومكذب حتى انكشف لهم عند سقوط الجدار.

ولذلك يقول مسلم بن خالد: (وقد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت عائشة).

بمعنى: أن أهل المدينة قبل سقوط الجدار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ثابتاً عندهم أنه في بيت عائشة حتى أثبته عمر بن عبد العزيز حينما أدخله في المسجد بعد أن فرض حصاراً على القبر.

ومما يدل عليه:

ما رواه ابن النجار في الدرة الثمنية، قال: (سقط جدار الحجرة مما يلي موضع الجنائز زمن عمر ـ بن عبد العزيز ـ فظهرت القبور، فما رؤي باكيا أكثر من يومئذ، فأمر عمر بقباطي يستر بها الموضع)[1].

فلماذا يقوم عمر بن عبد العزيز بضرب ستار يستر به مواضع القبور؟ لولا الخوف من انكشاف القبر المزيف الذي صنعته عائشة في بيتها والذي يذهب به ما لوجود الشيخين في جوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التأثير في عقيدة الناس، ولاسيما أن عمر بن الخطاب هو جد عمر بن عبد العزيز من أمه وبذلك يكون قد جمع من الشأنية السياسية ما تجعله يحرص أشد الحرص على ستر هذه القبور والإسراع ببناء الجدار من حولها وإثباتها في هذا الموضع، وهو يحمل من مقومات الملك ما يجعله يفوق حكام بني أمية قاطبة فجدّه من جهة الأب عبد الملك بن مروان ومن جهة الأم جدّه عمر بن الخطاب وبذلك أصبح من الراشدين بحسب المقومات والضوابط السياسية

(١) عمدة القاري: ج٨، ص٢٢٧.

والسلطوية؛ ولذلك تكتم أشد الكتمان على ما ظهر عند سقوط الجدار.

فأصبح القبر النبوي الحقيقي والقبر الوهمي وقبر الشيخين يحدهما جداران؛ الأول الذي ضربته عائشة حول القبر الحقيقي حينما كانت الصحابة تحمل من ترابه، والحائط الثاني الذي بنته عائشة بعد دفن عمر بن الخطاب بجنب أبيها، وهو ما شهده عثمان بن نسطاس، فقال:

(رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحو من أربع أصابع، عليه حصباء إلى الحمرة مائلة، ورأيت قبر أبي بكر وراء النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ورأيت قبر عمر أسفل منه)[1].

والسؤال المطروح: ما الذي رآه ابن نسطاس؟ أهو القبر الحقيقي الذي صنعه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أم هو القبر الوهمي والمختلق الذي صنعته عائشة في بيتها لتوهم الناس بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في بيتها؟

والجواب: هو القبر الحقيقي؛ والدليل عليه نجده في المسألة السادسة.

المسألة السادسة: إنّ القبر النبوي الحقيقي كان مسطحاً وان القبر الوهمي كان مسنماً وهو الذي في بيت عائشة

أولاً: إن القبر النبوي الحقيقي كان مرتفعاً عن الأرض نحو شبر وأنه مسطح

إن القبر النبوي الحقيقي كان مرتفعا عن الأرض نحواً من شبرٍ كما دلت عليه النصوص الآتية:

١ ـ أخرج البيهقي، وابن حبان، والهيثمي، والزيلعي، والألباني، جميعا عن الفضيل بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ـ عليهما السلام ـ عن جابر: (إن

(١) سبل الهدى والرشاد: ج١٢، ص٣٤٤.

النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ألحد له لحداً، ونصب عليه اللبن نصبا ـ وذكر الحديث ـ قال: ورفع قبره من الأرض نحواً من شبرٍ كذا وجدته)[١].

٢ ـ روى ابن حجر، والمباركفوري، والعظيم آبادي، والشوكاني، عن أبي بكر النجاد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام ـ: (إنّ النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم رفع قبره من الأرض شبراً، وطين بطين أحمر من العرصة)[٢].

٣ ـ أخرج ابن أبي شيبة الكوفي المتوفى عام (٢٣٥هـ)، عن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

«نصب اللبن على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصباً»[٣].

أي تم تسطيح القبر.

٤ ـ روى ابن حجر، والعظيم آبادي، والشوكاني، والألباني، جميعاً قالوا: (روى أبو داود في المراسيل عن اصلح بن أبي صالح قال: (رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم شبراً أو نحو شبر)[٤].

إذن:

تدل هذه النصوص ـ وغيرها التي ستمر في المسألة السابعة ـ على أن القبر النبوي الذي انكشف كان مرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع إلى شبراً؛ أي إنه كان مسطحاً.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ج٣، ص٤١١؛ صحيح ابن حبان: ج١٤، ص٦٠٢؛ نصب الراية للزيلعي: ج٢، ص٣٥٦؛ مورد الظمآن للهيثمي: ج٧، ص٦٥؛ أحكام الجنائز للألباني: ج١٥٤؛ شرح مسند أبي حنيفة للملا علي القاري: ص٣٧٨.

(٢) تلخيص الحبير لابن حجر: ج٥، ص٢٧٧؛ تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٤، ص١٣٤؛ عون المعبود للعظيم آبادي: ج٩، ص٢٩؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج٤، ص١٣.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٣، ص٣١٥.

(٤) تلخيص الحبير لابن حجر: ج٥، ص٢٢٥؛ عون المعبود للعظيم آبادي: ج٩، ص٢٩؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج٤، ص١٣٠؛ أحكام الجنائز للألباني: ص١٥٤.

ومن ثم فإن القبر الحقيقي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما دلّ عليه حديث الإمام الصادق عن الباقر عليهما السلام:

«كان مرتفعا نحواً من شبر».

وهو ما عليه مذهب العترة النبوية عليهم السلام.

فقد ثبت في كتب الإمامية وفقهائهم (رضوان الله تعالى عليهم) أن القبر يرفع عن الأرض أربع أصابع، وهذه بعض أقوالهم نوردها كي يدرك القارئ أن الأئمة عليهم السلام لم يكن ليخالفوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أقامها علي بن أبي طالب عليه السلام حينما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١ـ فقد روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) (المتوفى عام ٤٦٠هـ) عن سماعة، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«يستحب أن يدخل معه في قبره جريدة رطبة، ويرفع قبره من الأرض قدر أربع أصابع مضمومة، وينضح عليه الماء، ويخلى عنه»[1].

٢ ـ وروى الشيخ الكليني (رحمه الله) (المتوفى عام ٣٢٩هـ) في وصية الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام الصادق عليه السلام قائلا:

(وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره، ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه)[2].

٣ ـ قال الشيخ المفيد (رحمه الله) (المتوفى عام ٤١٣هـ): (ولا ترفع قبور النساء

(١) التهذيب للشيخ الطوسي: ج١، ص٣٢٠؛ وسائل الشيعة: ج٣، ص١٩٣.

(٢) الكافي للكليني رحمه الله: ج١، ص٣٠٧؛ الإرشاد للمفيد: ج٢، ص١٨١.

والرجال على وجه الأرض أكثر من أربع أصابع)[١].

٤ ـ قال الشيخ الطوسي والقاضي ابن البراج (المتوفى عام ٤٨١هـ): (فإذا طم القبر على الميت رفع عن الأرض مقدار شبر أو أربع أصابع)[٢].

٥ ـ قال ابن حمزة الطوسي (المتوفى عام ٥٦٠هـ): (ويرفع من الأرض مقدار أربع أصابع مفرجات)[٣]، وتبعه على ذلك ابن إدريس الحلي[٤] (المتوفى عام ٥٩٨هـ)؛ والمحقق الحلي[٥] (المتوفى عام ٦٧٦هـ)..

٦ ـ وقال العلامة الحلي (رحمه الله) (المتوفى عام ٧٢٦هـ) في التذكرة: (ثم يربع القبر مسطحاً، ويكره التسنيم، ذهب إليه علماؤنا أجمع، وبه قال الشافعي، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سطح قبر ابنه إبراهيم، وقال القاسم بن محمد: رأيت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقبر أبي بكر وعمر مسطحة.

ومن طريق الخاصة ـ أي الشيعة ـ رواية محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: **«وربع قبره»**.

ولأن قبور المهاجرين والأنصار بالمدينة مسطحة، وهو يدل على أنه السنة، وأنه أمر متعارف، وقال أبو حنيفة، ومالك، والثوري، وأحمد: السنة التسنيم، لأن إبراهيم النخعي قال: أخبرني من رأى قبر النبي وصاحبيه مسنمة وهو مرسل فلا عبرة به)[٦].

---

(١) أحكام النساء للمفيد رحمه الله: ص٦٣.

(٢) المهذب للقاضي ابن البراج: ص١٤؛ السرائر للطوسي: ج١، ص١٨٧.

(٣) الوسيلة لابن حمزة الطوسي: ص٦٨.

(٤) السرائر لابن إدريس الحلي: ج١، ص١٦٥.

(٥) الرسائل التسع للمحقق الحلي: ص٣٣٨.

(٦) تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ج٢، ص٩٧.

أقول:

وسبب اختلاف أهل السنة بين التسطيح والتسنيم يعود إلى وجود قبرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، الأول بناه الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام وكان مسطحاً، والثاني عملته عائشة وكان مسنما، كما سيمر بيانه لاحقاً.

وعليه: فإن القبر الحقيقي كان مرتفعاً عن الأرض بهذا النحو لكن الذي كان في بيت عائشة فهو مختلف تماماً حتى احتار كثير من الحفاظ في كيفية تصور الحالة التي عليها القبر النبوي، وذلك لاختلاف الروايات في وصفها لشكل القبر النبوي أهو مسطحٌ، أم أنه مسنما؟! بل احتاروا في دلالة رواية القاسم بن محمد بن أبي بكر الذي شاهد القبور الثلاثة في بيت عمته عائشة، أتدل على التسطيح، أم على التسنيم، كما هو واضح في كلام البيهقي، والحاكم النيسابوري، وتصحيح الذهبي لرواية القاسم، وإنكار الألباني عليهما محاولاً رد هذه الرواية، واضطرابه هو كذلك في دلالتها بين التسطيح والتسنيم ـ كما سيمر علينا لاحقاً عند مناقشة قول الألباني ـ.

إذن: هناك شكلان مختلفان للقبر النبوي الشريف، الشكل الأول كان مسطحاً ومرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع وهو ما شاهده ابن نسطاس والشكل الثاني كان مسنما وهو ما تدل عليه النصوص الآتية كما في (ثانياً).

ثانياً: النصوص التي تدل على أن القبر الذي كان في بيت عائشة مسنّمٌ وهو خلاف القبر الحقيقي

ذكرنا سابقاً ما أخرجه الحاكم عن القاسم بن محمد في صفة القبور في بيت عائشة ونوردها هنا مع بقية الروايات التي تصف أن القبر الذي كان في بيت عائشة كان مسنما ومختلفاً عن القبر الذي ظهر عند سقوط جدار المسجد والذي عمله الإمام علي عليه السلام في الحجرة النبوية الخاصة.

١ ـ قال القاسم بن محمد: (دخلت على عائشة، فقلت: يا أماه اكشفي لي قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وصاحبيه؟

فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء)[1].

فالحديث يدل بوضوح بأن القبر النبوي الموجود في بيت عائشة لم يكن لازقاً بالأرض وإنما مبطوحاً ببطحاء العرصة الحمراء، بمعنى: كان أقرب إلى التسنيم من التسطيح، وهو ما أقره ابن تيمية[2]، والألباني[3].

فضلا عن بعض النصوص التي تصرح بأن القبر الذي كان في بيت عائشة مسنمٌ، وهي كالآتي:

١ ـ روى البخاري في صحيحه عن سفيان التمار: (إنه رأى قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، مسنما)[4].

٢ ـ أخرج الصنعاني (المتوفى عام ٢١١هـ) عن ابن جريح، قال: (أخبرني أبو بكر عن غير واحد، أن قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم رفع جدته شبراً، وجعلوا ظهره مسنما ليست له حدبة)[5].

٣ ـ أخرج ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفى عام ٢٣٥هـ) عن سفيان التمار، قال:

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري: ج١، ص٣٧٠؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٤، ص٣؛ فتح الباري لابن حجر: ج٣، ص٢٠٤؛ عمدة القاري للعيني: ج٨، ص٢٢٤؛ تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٤، ص١٣٠؛ السيرة النبوية لابن كثير: ج٤، ص٥٤٢؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج٨، ص٥٣.

(٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج٢٧، ص٣٢٤.

(٣) أحكام الجنائز: ص١٥٤.

(٤) صحيح البخاري: باب ما جاء في عذاب القبر، ج٢، ص١٠٧.

(٥) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج٣، ص٥٠٣.

(دخلت البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فرأيت قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وقبر أبي بكر وعمر مسنمة)[(١)].

٤ ـ روى الزيلعي، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم، قال: (أخبرني من رأى قبر النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم وقبر أبي بكر، وعمر، ناشزة من الأرض عليها فلق من مدر أبيض)[(٢)].

٥ ـ روى الزيلعي عن عمرو بن ثمة عن جابر قال: (سألت ثلاثة كلهم له في قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أب، سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهم السلام، وسألت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسألت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلت: أخبروني عن قبور آبائكم في بيت عائشة؟ فكلهم قالوا: إنها مسنمة)[(٣)].

أقول:

إن من بين أهم الروايات التي تحدثت عن صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة هي هذه الرواية التي أخرجها الزيلعي عن جابر وقد توجه فيها بالسؤال إلى ثلاثة كل له أب كان قبره في بيت عائشة، فقد نصت الرواية على لفظ: (أخبروني عن قبور آبائكم في بيت عائشة).

والذي يهمنا هنا أمور، منها:

١ ـ نص الإمام الباقر عليه السلام على أن القبر النبوي الذي كان في بيت عائشة (مسنما) في حين وجدنا أنه عليه السلام يصف القبر النبوي في رواية سابقة بأنه كان مرتفعاً عن الأرض نحو شبر مما يدل على أنه مسطّح وهذا يكشف عن أن هناك

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي: ج٣، ص٢٥١.

(٢) نصب الراية للزيلعي: ج٢، ص٣٥٨.

(٣) المصدر السابق.

قبرين مختلفين في الشكل وأن الذي في بيت عائشة كان مسنما، ولو كان جابر لم يحدد المكان، أي إنه لم يأت بلفظ (في بيت عائشة) لوجدنا أن الإمام أجابه كما في الرواية السابقة.

٢ ـ إن سكوت الإمام الباقر عليه السلام على قول جابر: (قبور آبائكم في بيت عائشة).

لا يدل على أنه إمضاء لصحة هذا المدعى أو لعل سائلاً يسأل: لماذا سكت الإمام علي والأئمة عليهم السلام عن ذلك، والجواب هو:

ألف/ لا يخفى على المطلع على مذهب العترة النبوية من العمل في التقية حتى ورد فيها عنهم أحاديث جمّة حتى أصبحت من الضرورات الشرعية في المذهب.

باء/ كما أن هناك أموراً كثيرة سكت عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنهم هم الأدرى في تقرير مصلحة الأمة، ولذلك نجد مثلاً سكوت الإمام علي عليه السلام لمّا تولى الخلافة عن فدك، بل يكفي في ذلك تصريحه عليه السلام بوجود أعمال كثيرة غيرت فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه سكت عنها لقلة الناصر وتشبث الناس بالبدع كقوله:

«قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها، وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة

عليها السلام، ورددت صاع رسول صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأرحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه **ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه**، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت باحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، **وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله**، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

إذا لتفرقوا عني، والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في

فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري، ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل:

﴿...إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ...﴾[1].

فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله فقال تعالى:

﴿...فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ...﴾[2].

(فينا خاصة).

﴿...كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ...﴾.

(في ظلم آل محمد).

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

لمن ظلمهم، رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصى به نبيه صلى الله عليه

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

وآله، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله رسوله صلى الله عليه وآله، وأكرمنا أهل البيت، أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا.

ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا صلى الله عليه وآله، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[١].

جيم/ فضلا عن ذلك فإن الأئمة عليهم السلام كانوا يشيرون إلى أن القبر النبوي الحقيقي ليس في بيت عائشة وذلك كما مرّ مفصلاً في المسألة الثامنة من المبحث السابق: (لم يدفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت فاطمة عليها السلام).

دال/ إن تأكيد ثلاثة أشخاص وإجماعهم على أن القبور التي في بيت عائشة كانت مسنمة ليقطع الطريق على المعترض بأنها كانت مسطحة مما يعني أن القبر النبوي الذي رآه بعض الناس عند سقوط جدار المسجد هو القبر الحقيقي الذي عمله الإمام علي عليه السلام والذي رآه ابن نسطاس فكان مسطحاً مرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع.

ولذلك:

حاول بعض الحفاظ الجمع بين التسنيم والتسطيح في صفة القبر النبوي كابن القيم[٢]، بينما حاول الألباني تضعيف رواية القاسم بن محمد فاضطرب كثيراً ــ كما سيمر في المسألة الآتية ــ.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٥٩ ـ ٦٣.

(٢) تفسير زاد المعاد لابن القيم: ج١، ص٢٩٦.

المسألة السابعة: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة في معرفة الشكل الحقيقي للقبر النبوي بين التسطيح والتسنيم ومحاولة الألباني حل الإشكال زاد الأمر سوءاً

حينما وجد الألباني أن القبر النبوي تصفه الروايات على شكلين مختلفين، الشكل الأول مسطحٌ ومرتفع عن الأرض، بنحو من شبر؛ والشكل الثاني: مسنم، مما يعني أن هناك قبرين للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثمّ لابد من إيجاد حل لهذه المعظلة، التي قد تؤدي إلى البحث والتحقيق، ومن ثمّ الوصول إلى حقيقة الحال والشكل الحقيقي للقبر النبوي.

أو لعل الألباني أراد التعتيم على أمر آخر؛ إذ إنني لا أعتقد أن يخطر على باله: أن عائشة كانت قد صنعت قبراً وهمياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دارها؛ فكان هو السبب الذي دفعه للطعن في سند رواية القاسم بن محمد، وإنما لأنه يدرك أن رواية القاسم تكشف عن اضطراب أهل السنة والجماعة في فهم رواية القاسم بن محمد ومن ثم اضطربوا في معرفة صفة القبر النبوي، وهو ما اعترف به ابن تيمية فقال: (وقد أختلف هل[1] كانت مسنمة أو مسطحة).

فذهبوا إلى مخالفة التسطيح بعلة أن الشيعة هم الذين يقومون بتسطيح القبور وفي ذلك قالوا:

ألف: قال ابن تيمية: (ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم ـ أي الشيعة ـــ فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلن يتميز السني من الرافضي)[2].

باء: قال الحافظ النووي: (ورد الجمهور على ابن أبي هريرة في دعواه أن التسنيم أفضل لكون التسطيح شعار الرافضة فلا يضر موافقة الرافضي لنا في ذلك ولو كانت

(١) مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج٢٧، ص٣٢٤.

(٢) منهاج السنة لابن تيمية: ج٢، ص١٤٣.

موافقتهم لنا سببا لترك ما وافقوا فيه لتركنا واجبات وسننا كثيرة)[١].

جيم: قال الرافعي: التسنيم أفضل مخالفة لشعار الروافض[٢].

أقول:

وهذه الأقوال تكشف عن مستوى التفكير الذي كان سيوغه هؤلاء (الفقهاء) إلى الناس، فضلاً عن كشفها عن حال الأمة التي أمنت هؤلاء فجاءت تأخذ عنهم شرعها ومذهبها الذي تذهب به إلى الله تعالى فهؤلاء يتعمدون مخالفة السنة النبوية على الرغم من حملهم لشعار التسنن والدعوة إلى السنة لكنهم يقرون بأنهم يخالفون عمداً سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون مبرر شرعي سوى التفريق بين أبناء الأمة الإسلامية كما يصرح بذلك ابن تيمية متجاهراً ومتجرياً على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: «وان لم يكن الترك ــ للسنة ــ واجباً لكن في اظهار ذلك مشابهة لهم فلن يتميز السني من الرافضي».

من هنا: اضطرب فقهاء المذاهب الأربعة في معرفة الشكل الحقيقي للقبر النبوي ولم يقطع أحدٌ منهم في كونه مسطحا أو مسنما وهي كما يلي في الفقرة أولاً:

أولاً: اضطراب فقهاء المذاهب الأربعة في صفة القبر النبوي بين التسطيح أو التسنيم

١ ـ قال ابن نجم المصري، (وهو من فقهاء المذهب الحنفي): نهى عليه الصلاة والسلام عن تربيع القبور، ومن شاهد قبر النبي أخبر أنه مسنم[٣].

٢ ـ قال المارديني في الجوهر النقي (وهو من فقهاء المذهب الحنفي) في باب من

---

(١) المجموع لمحيي الدين النووي: ج٥، ص٢٩٧.

(٢) فتح العزيز لعبد الكريم الرافعي: ج٥، ص٢٢٤.

(٣) البحر الرائق لابن نجم المصري: ج٢، ص٣٤٠.

قال بتسنيم القبور: (متى صحت رواية القاسم (قبورهم مبطوحة) دل ذلك على التسطيح) ـ قلت ـ لم أر أحدا صرح بان المبطوح هو المسطح، وعن ابن الزبير انه لما أراد بناء الكعبة كانت في المسجد جراثيم فقال: أيها الناس ابطحوا، فاهاب الناس إلى بطحه ـ.

قال الزمخشري في الفائق: البطح أن يجعل ما ارتفع منه منبطحا أي منخفضا حتى يستوي ويذهب التفاوت ـ انتهى كلامه ـ فعلى هذا قوله مبطوحة معناه ليست بمشرفة، وقوله لا مشرفة ولا لاطئة، يدل على ذلك، وكذا حديث علي لا تترك قبرا مشرفا الا سويته، اي سويته بالقبور المعتادة، وقيل في قوله تعالى:

﴿...قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[1].

أي نجعلها مستوية.

وذكر الطحاوي في كتابه الكبير في اختلاف العلماء حديث القاسم ثم قال ليس في هذا دليل على تربيع ولا تسنيم؛ لأنه يجوز أن تكون مبطوحة بالبطحاء وهي مسنمة.

وفي التجريد للقدوري: يحتمل أن تكون مبطوحة والتسنيم في وسطها فهذا الخبر محتمل، وحديث التمار صريح في التسنيم، وذكر البيهقي حديث التمار ثم قال: (وحديث القاسم أصح وأولى أن يكون محفوظا) ـ قلت ـ هذا خلاف اصطلاح أهل هذا الشأن بل حديث التمار أصح، لأنه مخرج في صحيح البخاري وحديث القاسم لم يخرج في شيء من الصحيح، وفي مصنف ابن أبي شيبه ثنا عيسى بن يونس عن سفيان التمار: دخلت البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت قبره وقبر أبي بكر وعمر مسنمة، وفيه أيضا ثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي رأيت قبور شهداء أحد جثى مسنمة وهذان السندان صحيحان، وحكى الطبري عن قوم ان السنة

(١) سورة القيامة، الآية: ٤.

التسنيم، واستدل لهم بأن هيأة القبور سنة متبعة، ولم يزل المسلمون يسنمون قبورهم.

ثم قال ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا خالد بن أبي عثمان قال رأيت قبر ابن عمر مسنما؛ قال الطبري لا أحب ان يتعدى فيها أحد المعنيين من تسويتها بالأرض أو رفعها مسنمة قدر شبر على ما عليه عمل المسلمين في ذلك؛ قال: وتسوية القبور ليست بتسطيح ـ)[1].

٣ ـ قال أبو بكر الكاشاني في بدائع الصنائع (وهو من فقهاء المذهب الحنفي): روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: أخبرني من رأى قبر رسول الله وقبر أبي بكر وعمر أنها مسنمة[2].

٤ ـ واحتار أبو البركات (وهو من فقهاء المذهب المالكي) في الشرح الكبير بين الندب في التسنيم وكراهته: وندب رفع قبر كشبر مسنما، أي كسنام البعير هذا هو المذهب، وقوله: (وتؤولت أيضاً على كراهته) أي التسنيم، وحينئذ فيسطح ندبا ضعيف)[3].

٥ ـ قال الدسوقي (وهو من فقهاء المالكية): (واعلم أن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر روي أنها مسنمة، وروي أنها مسطحة، ورواية التسنيم أثبت)[4].

٦ ـ قال الحطاب الرعيني (وهو من فقهاء المالكية): (وقبر النبي وأبي بكر وعمر مسنمة، وهو أحسن)[5].

---

(١) الجوهر النقي للمارديني: ج٤، ص٣ ـ ٤.

(٢) بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني: ج١، ص٣٢٠.

(٣) الشرح الكبير لأبي البركات: ج١، ص٤١٨.

(٤) حاشية الدسوقي: ج١، ص٤١٨.

(٥) مواهب الجليل للحطاب الرعيني: ج٣، ص٥٩.

٧ ـ قال البيهقي (وهو من فقهاء المذهب الشافعي): (صحت رواية القاسم بن محمد وصحت رواية سفيان التمار التي أخرجها البخاري، فنقول: القبر غيّر عما كان، فكان أول الأمر مسطحاً كما قال القاسم، ثم لما سقط الجدار في زمن الوليد بن عبد الملك، وقيل في زمن عمر بن عبد العزيز أصلح فجعل مسنما)[(١)].

إذن: فهذه مجموعة من أقوال فقهاء المذاهب الأربعة وقد نصت بمجملها على أن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة كان مسنماً، في حين رجح البيهقي أنه كان مسطحاً في بادئ الأمر ثم قام الوليد بن عبد الملك بتسنيمه.

وأقول:

بل أعاده الوليد بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز كما كان على شكله وهيأته التي وجدها عليه ولم يغير فيه، فقد وجده مسنما مع قبر الشيخين فأعاد بناءها على ما هي عليه وذلك في عام ٩٣هـ، وحينها لم يكن هناك نشوء للمذاهب فقد ولد مالك سنة ٩٣هـ وتوفي ١٧٩هـ، وتوفي أبو حنيفة سنة ١٥٠هـ وولد الشافعي في هذه السنة ومن ثم لم تكن هناك اجتهادات فقهية كما كان لأئمة المذاهب ولذا عمل عمر بن عبد العزيز بما رآه فجعل القبر النبوي مسنما كما وجده في بيت عائشة.

ثانياً: مناقشة قول الألباني في تضعيفه لرواية القاسم بن محمد ومحاولته حل الإشكال الذي وقع فيه فقهاء المذاهب الأربعة فطعن في البخاري وغيره!!

إنّ السبب الذي كان وراء طعن الألباني في سند رواية القاسم بن محمد واضطرابه فيها كغيره بين التسطيح والتسنيم يعود إلى تستره على حقيقة واضحة وهي إن السلف والخلف يخالفون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا هم لهم سوى مخالفة الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام.

---

(١) المجموع للهيثمي: ج٥، ص٢٩٨.

ولذا قال الألباني عن رواية القاسم بن محمد: (أخرجه أبو داود، والحاكم، وعنه البيهقي، وابن حزم، عن طريق عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم به، وقال الحاكم:

(صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي! وأما البيهقي فقال:

(إنه أصح من حديث سفيان التمار)!!

وقد رد عليه ابن التركماني: (هذا خلاف اصطلاح أهل هذا الشأن، بل حديث التمار أصح لأنه مخرج في صحيح البخاري، وحديث القاسم لم يخرج في شيء من الصحيح ـ.

قلت، ـ والقول للألباني ـ:

هذا الرد لا يكفي، قد يكون إسناد الحديث المخالف لحديث البخاري أصح، وأقوى من سند البخاري، فلا يتم ترجيح حديث التمار إلا ببيان علة حديث القاسم أو على الأقل بيان أنه دونه في الصحة، وهو الواقع هنا فإنه علته عمرو بن عثمان بن هانئ، وهو مستور كما قال الحافظ في التقريب ولم يوثقه أحد ألبتة.

فتصحيح الحاكم لحديثه من تساهله المعروف، ومتابعة الذهبي له من أوهامه الكثيرة التي لا تخفى على من تتبع كلامه في تلخيص المستدرك.

ثم إنه لو صح فليس معارضا لحديث التمار لأن قوله (مبطوح) ليس معناه مسطح، بل ملقى فيه البطحاء وهو الحصى الصغيرة كما في (النهاية)، وهو ظاهر في الخبر نفسه: (مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء) فهذا لا ينافي التسنيم، وبهذا جمع ابن القيم بين الحديثين فقال في (الزاد): (وقبره مسنم مبطوح ببطحاء العرصة الحمراء لا مبني ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه)[1]، (انتهى كلام الألباني).

---

(١) أحكام الجنائز للألباني: ص١٥٤.

وأقول:

١ ـ إن من صفات الباطل أن يضرب بعضه بعضاً فلا يقوم لهما قائم، وهذا ما ظهر في قول الألباني فهو أول ما يبتدئ في قوله للرد على رواية القاسم التي أخرجها الحاكم هو أنه طعن في إسناد البخاري الذي أقاموا الدنيا وأقعدوها في صحته، وإنه لا يعلوه كتاب في الإسلام بعد القرآن حتى نسجوا من حوله أساطير كثيرة لا يسعنا ذكرها هنا[١].

ثم يأتي الألباني وهو إمام السلفية المعاصر ليقول: (قد يكون إسناد الحديث المخالف للبخاري أصح وأقوى من البخاري) والحق يقال إنه لكذلك، إذ يكفي أن البخاري يروي عن الكذابين والمجهولين والمدلسين ومن عرفوا بخروجهم عن الإسلام[٢]، كعمران بن حطان.

٢ ـ لم يكتف الألباني بالطعن في صحة إسناد البخاري، وإنما طعن في علمين من أعلام أهل السنة والجماعة يشار لهما بالبنان عند المعاصرين لهم والتالين، فيقول في الحافظ الحاكم النيسابوري: (فتصحيح الحاكم لحديثه من تساهله المعروف).

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي: (ومتابعة الذهبي له ــ أي للحاكم ــ من أوهامه الكثيرة التي لا تخفى على من تتبع كلامه في (تلخيص المستدرك).

فإذا كان البخاري لا يصح إسناده، والحاكم متساهل في الأحاديث، والذهبي يتبع الأوهام، فبمن يقتدي الألباني وأهل السلف، ومن أين أخذوا مذهبهم الذي سيسألهم الله ـ تعالى ـ عنه؟!!

٣ ـ إن بيانه لعلة حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر هو أعجب من طعنه في البخاري والحاكم والذهبي؛ وذلك أنه اعتمد التدليس وعدم المصداقية ومخالفة الضوابط

---

(١) أنظر في ذلك كتابنا الموسوم (تكسير الأصنام) بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث.

(٢) المصدر نفسه.

العلمية فقال:

(فإن علته، أي حديث القاسم: عمرو بن عثمان بن هانئ، وهو مستور، كما قال الحافظ ـ ابن حجر ـ في التقريب، ولم يوثقه أحد ألبتة)!!

في حين أن هذه العلة، علة غير علمية بل هي اتهام لا مبرر له سوى عجز الألباني عن رد هذا الحديث الصحيح واضطرابه فيه، وذلك لعدم مقدرته على رد التعارض في صفة القبر النبوي في بيت عائشة بين التسطيح والتسنيم.

٤ ـ إن اعتماد الألباني على قول ابن حجر في عمرو بن عثمان بن هانئ: (مستور)، لا يعد قدحاً في الرجل، بل القدح كل القدح بمن اعتمد الكذب أسلوباً في تضليل الناس عن الحقائق.

فضلاً عن ذلك فقد تراجع الحافظ ابن حجر عن هذا القول في كتابه تهذيب التهذيب، فقال: (ذكره ابن حبان في الثقات)[١].

٥ ـ أما قوله (لم يوثقه أحد ألبتة) فهو فاقد للمصداقية وذلك أن الحافظ ابن حبان عده من الثقات[٢] وقد نص على إخراج ابن حبان لعمرو بن عثمان بن هانئ في الثقات غير واحد من الحفاظ كابن حجر[٣]، والمزي[٤].

فضلاً عن ذلك فقد قال عنه الذهبي: (وحديثه في مسند أحمد أيضاً، كأنه صدوق)[٥]، ولعل اعتقاد الألباني في كثرة أوهام الذهبي أعرض عن رأيه في عمرو بن عثمان.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٥، ص٤٧.

(٢) الثقات لابن حبان: ج٨، ص٤٧٨.

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر: ج٥، ص٤٧.

(٤) تهذيب الكمال للمزي: ج١٣، ص٥٢٧.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي: ج٩، ص٥٥٢.

٦ ـ إن هذا الحديث الذي أخرجه الحاكم والذهبي لم يكن محصوراً بهما بل قد أخرج الحديث غير واحد من الحفاظ ـ نذكرهم حسب التسلسل الزمني ـ وهم كالآتي:

ألف: الحافظ ابن سعد (المتوفى عام ٢٣٠هـ)(١).

باء: الحافظ أبو يعلى الموصلي (المتوفى عام ٣٠٧هـ)(٢).

جيم: الحافظ ابن جرير الطبري (المتوفى عام ٣١٠هـ)(٣).

دال: الحافظ المسعودي (المتوفى سنة ٣٤٥هـ)(٤).

هاء: الحافظ ابن قدامة المقدسي (المتوفى سنة ٦٢٠هـ)(٥).

واو: الحافظ الزيلعي (المتوفى عام ٧٦٢هـ)(٦).

زاي: الحافظ المزي (المتوفى عام ٧٤٢هـ)(٧).

حاء: الحافظ ابن كثير الأموي (المتوفى عام ٧٧٤هـ)(٨).

طاء: الحافظ ابن حجر (المتوفى عام ٨٥٢هـ)(٩).

وغيرهم من الحفاظ الذين رووا هذا الحديث الكاشف عن صفة القبر النبوي الذي كان في بيت عائشة واضطرابهم بين كونه مسنما أو مسطحا لتعارض الروايات في

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٣، ص٣١٠.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي: ج٨، ص٥٣.

(٣) تاريخ الطبري: ج٢، ص٦١٤.

(٤) التنبيه والإشراف: ص٢٥١.

(٥) المغني لابن قدامة: ج٢، ص٣٨٤.

(٦) نصب الراية للزيلعي: ج٢، ص٣٥٨.

(٧) تهذيب الكمال للمزي: ج٢٢، ص١٥٩.

(٨) السيرة النبوية لابن كثير: ج٤، ص٥٤١.

(٩) الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ج١، ص٢٤٢؛ فتح الباري: ج٣، ص٢٠٤.

ذلك، والسبب يعود إلى وجود قبرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فالأول: هو القبر الحقيقي الذي بناه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الموجود في الحجرة النبوية الخاصة في داخل المسجد حيث فاضت روحه المقدسة، وكان مسطحاً ومرتفعاً عن الأرض نحو أربع أصابع وهو الذي رآه ابن نسطاس حينما انهدم جدار المسجد، وهو الذي عليه أئمة العترة النبوية عليهم السلام في اتباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة التسطيح؛ والقبر الثاني المختلق هو في بيت عائشة، وقد كان مسنما ومختلفاً عن القبر الذي بناه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ وذلك لكونه من قام بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه في حجرته وتسطيح قبره صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك نجد الألباني يتراجع عن طعنه في سند الحديث؛ إذ لم يجد أمامه سوى الرجوع إلى أن معنى (مبطوحة) مسنمة.

ولذلك أيضاً:

لم يثبت عند أحد من المؤرخين، ولا أصحاب السيّر الوضع الصحيح الذي عليه هذه القبور؛ ولم يصل أحد منهم إلى حالة القطع بأن الشكل الذي عليه القبر المطهر للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو قبر أبي بكر وعمر. أهما مسنّمان أم مسطحان؛ أو هما موازيان له؟ أم أنهما عند رأسه؟ أو عند قدميه؟

أو غير ذلك من الأشكال؟! التي دلت عليها النصوص وأين يقع موضع القبر المتبقي لنفر واحد الذي قيل لعائشة ان تدفن فيه فقالت: «إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم حدثاً، ادفنوني مع أزواجه فدفنت بالبقيع»[1].

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤، ص٦. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٢، ص١٩٣. مسند ابن راهوية: ج٢، ص٤٣.

أما ما هو متعارف عليه اليوم من أن قبر أبي بكر هو عند أكتاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متأخر عنه قليلاً، وان قبر عمر عند اكتاف أبي بكر متآخر عنه قليلاً، فهو من صنع يد الساسة الذين أرادوا بذلك رسم صورة تغطي على حقيقة ترك كثير من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وتسابقهم للجلوس على كرسي الحكم فضلاً عما يحققه هذا الوضع الذي عليه القبور الثلاثة وهي بهذه الكيفية من تأسيس عقيدة مفادها: إنّ التفاضل بين أصحاب القبور الثلاثة إنما كان على هذه الكيفية، لكن فات هؤلاء أن يتذكروا ان الباطل لا يدوم، وان من صفاته ان يضرب بعضه بعضاً، فأين محل عثمان بن عفان وقد دفن في مقابر اليهود عند حش كوكب[1].

أفيكون خارجاً عن هذا التفاضل عند دفنه مع اليهود؟!

وثمت سؤال آخر: ترى لو كانت عائشة قد أوصت بأن تدفن إلى جنب هذه القبور الثلاثة فكيف سيكون شكلها أترى أن أصحاب السياسة يجعلون قبرها متأخراً عن قبر عمر بن الخطاب أم مقدماً عليه؛ وأين سيكون محل عثمان بن عفان في سلم هذه العقيدة؟!

وثمت سؤال أيضاً: إذا كان المؤرخون قد لزموا الصمت عن الحجرة التي اعتزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها نساءه شهراً؛ والكل في مسمعٍ ومرأى لهذا الحدث؛ فكيف بهم أن يتعرفوا على موضع القبر المقدس وقد منعوا من مجرد النظر إليه؟!

بل.. أنى لهم أن يتحدثوا عنه، والحجرة المقدسة أرادوا ضياعها وطمسها بصمتهم!! ولولا أن مشيئة الله قد ساقت البخاري لذكرها لابتلعتها ألسن الرواة ولغورها صدور المؤرخين.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٣، ص٤٣٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٠، ص٧.

إذن :

القبر المقدس هو في حجرته الخاصة، التي اعتزل نساءه فيها.. وكان يعتكف فيها.. ويتعبد فيها.. ونقل في مرضه إليها.. وتوفي فيها.. ودفنه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فيها، فصلوات الله وسلامه وبركاته ورحمته ورضوانه عليه وآله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

وإن أبا بكر وعمر لم يدفنا في حجرته ولم ولن يكونا في روضته، بل انهما خارج مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ لأن بيت عائشة يقع خارج المسجد.

وان القبر النبوي الموجود في حجرة عائشة هو قبر وهمي ومختلق ومزيف صنعته عائشة لتوهم الناس بأنه مدفون في بيتها، بعد أن نقل إليها لتمرضه فيموت عندها بين سحرها ونحرها كي يكتمل المشهد المزيف فيصبح الوهم حقيقة.

ولذا :

بقي أن نتناول في هذا الفصل: حقيقة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة في مرضه الذي توفي فيه؛ لنثبت ان انتقاله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها ووفاته عندها ودفنه في حجرتها هو من افرازات الخيال والأهواء الذي نسجته أدوات البغض لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الرابع

هل حقا نقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت عائشة في ايام مرضه؟

توطئة: للوقوف على حقيقة وفاة رسول الله في بيت عائشة ودفنه فيه لابد من الرجوع إلى معرفة ودراسة الروايات التي تحدثت عن انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة في أيام مرضه الذي توفي فيه ومن هنا.. انطلقنا في البحث.

أولاً: كيف روت عائشة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها؟!

عند النظر إلى قول عائشة: «لما أثقل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له...»[1]!

لأنه كان يريد ذلك، وإنها كانت تمرضه، وتوفي ورأسه بين صدرها ونحرها، إلى غير ذلك من الأحاديث.

إنما هو في الواقع وَهْم متعمد.. أريد منه حجب الرؤية عن الحقيقة المرَّة التي تخبر عن حجم الألم وعظم الأذى الذي أنزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأيام العصيبة!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء: ج١، ص٥٧. الطبقات لابن سعد، واللفظ له: ج٢ ص٢٣٢ ط دار صادر بيروت، سيرة ابن هشام: ج٢ ص٢٣١ ط دار التوفيقية.

إذن:

فلنرَ حقيقة الحال الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما أخرجه حفاظ المسلمين في مصنفاتهم، مبتدئين أولاً بما روي عن عائشة.

١ . «قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض بين ابن عباس - تعني الفضل - وبين رجل آخر»!

قال عبيد الله: فأخبرت - عبد الله - بن عباس بما قالت.

قال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمِّ عائشة؟!

قال قلت: لا.

قال عبد الله بن عباس: «هو علي، إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير»[1]!!.

٢ . رواية أبي عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس، قال: استأذنت أنا ورجل من أصحابي على عائشة، فأذنت لنا، فلما دخلت جذبت الحجاب وألقت لنا وسادة فجلسنا عليها.

فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مرَّ ببابي يلقي إلي الكلمة فينفع اللهُ بها.

ثم إنه مرَّ بها يومين ولم يقل شيئاً فجلست على وسادة في طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد عصبت رأسي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب وجوب صلاة الجماعة: ج١، ص١٦٢. الطبقات الكبرى لابن سعد، واللفظ له: ج٢ ص٢٣٢ ط دار صادر بيروت، سيرة ابن هشام: ج٢ ص٢٣١ ط دار التوفيقية، صحيح مسلم: ج١ ص٣٢١ برقم٤٨١ ط دار إحياء التراث العربي، ولم يذكر قول ابن عباس الأخير الذي عرف به الرجل الثاني وهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

ما شأنك؟

فقلت: أشتكي رأسي.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أنا وارأساه.

ثم مضى فلم يلبث إلا يسيراً حتى جيء به محمولاً في كساء فأدخل بيتي، فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده، فقال: إني أشتكي ولا أستطيع أن أدور بيوتكن فإن شئتنَّ أذنتنَّ لي فكنت في بيت عائشة، فأذن له، فكنت أنا أوصبه ولم أوصب مريضاً قط قبله»(1).

٣ . رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدور على نسائه حتى استقر به وهو في بيت ميمونة، فعرف نساء رسول الله أنه يحب أن يكون في بيتي، فقلنَ يا رسول الله يومنا الذي يصيبنا لأختنا يعني عائشة(2).

ثانياً: بحث الروايات السابقة

هذه الروايات الثلاث، التي تحدثت من خلالها عائشة عن الكيفية التي انتقل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها في أيامه الأخيرة، قد بدا فيها التعارض واضحاً، بحيث كانت الكيفية في انتقاله إلى بيت عائشة مختلفة كلياً!! كما أن استئذانه من نسائه، قد بدا مختلفاً أيضاً.

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٣ ط دار صادر.

(٢) كتاب الوفاة للنسائي: ص٢٦ ط مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، الثقات للبستي: ج٢ ص١٥٩ ط دار الفكر، الطبقات لابن سعد: ج٢ ص١٥٩.

ألف - كيف انتقل إلى بيتها؟

١- قالت في الرواية الأولى وهي تصف انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتها: «فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض»[(١)]!

٢- وفي الرواية الثانية قالت: «جيء به محمولاً في كساء فأدخل بيتي»[(٢)]!!

باء - كيف تم الاستئذان؟

١- في الرواية الأولى قالت: «لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له»[(٣)]!

أي إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي استأذن منهنَّ بنفسه.

وإن هذا الاستئذان كان قبل أن ينتقل إلى بيتها.

٢- وفي الرواية الثانية قالت، بعد أن أدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها وقد كان محمولاً:

«فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده، فقال: إني أشتكي ولا أستطيع أن أدور بيوتكن فإن شئتن أذنتنَّ لي فكنت في بيت عائشة، فأذن له»[(٤)]!!

٣- وفي الرواية الثالثة، قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استقربه الحال وهو في بيت ميمونة، فعرف نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يحب أن يكون في بيتي، فقلن يا رسول الله يومنا الذي يصيبنا لأختنا عائشة»[(٥)]!

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٢ ط دار صادر.

(٢) مسند أحمد: ج٦، ص٢١٩، ط دار صادر. الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٣ ط دار صادر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء: ج١، ص٥٧. الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٢ ط دار صادر.

(٤) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣٣ ط دار صادر.

(٥) الطبقات الكبرى: ج٢ ص٢٣٣ ط دار صادر، كتاب الوفاة للنسائي: ص٢٦ ط مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، الثقات للبستي: ج٢ ص١٥٩ ط دار الفكر.

وعليه: فأي الأقوال كان هو الحقيقي؟!! وهل يمكن الاعتقاد بعد هذا التعارض والاختلاف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقل إلى بيت عائشة.. ومات فيه.. ودفن فيه؟!

إذن: ما هي حقيقة الحال الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أيام مرضه الذي توفي فيه؟؟

المسألة الاولى: أول ما بدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الألم كان في بيت ميمونة

وهو ما أخرجه البخاري عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، وأخرجه ابن سعد والبيهقي من طريق آخر هو عن الزهري، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب قال: قالت عائشة: بدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكوه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل عليَّ.

قالت، فقلت: «وارأساه»! فقال:

«وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليك وأدفنك»!!

قالت، فقلت: «غيري»!!!! أو كأنك تحب ذلك؟! لكأني أراك في ذلك اليوم معرساً ببعض نساء!!

قالت، فقال رسول الله:

بل أنا وارأساه!

ثم رجع رسول الله إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه[1].

وفي الحديث حقائق ينبغي التوقف عندها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب: ج٧، ص٨. الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٥٨.

أولاً: عائشة تروي حقيقة اللقاء بينها وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما خرج من دار ميمونة وقدم إليها

نجد الصورة الحقيقية التي أرادت عائشة تقديمها إلى السائل والمتتبع لحدث وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن بدون تغيير للواقع كما كانت عليه في الروايات السابقة.

ومن هذا الحديث:

بدا السبب الرئيس في روايتها للحدث بأشكال مختلفة، كي يصعب على القارئ رؤية الألم والأسى الذي أدخل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اللقاء الذي لم يستمر إلا لدقائق معدودة، على عدد هذه الكلمات! ولربما هي أقل، لينتهي بالخروج من بيت عائشة إلى بيت ميمونة، حيث لا عودة إليه حتى فارقت روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا!!

وعليه:

فلنقف عند نقاط هذا الحديث:

١ـ أول ما بدأ به من الألم كان عند ميمونة.

٢ـ فخرج في نفس اليوم ودخل على عائشة.

٣ـ خرج صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه! لم يكن محمولاً في كساء! ولم يكن يتهادى بين رجلين!!!

٤ـ عند دخوله ابتدأته عائشة بقولها: «وارأساه»!! وهنا موضع الألم!.. وهنا موضع السؤال؟!.. وهنا كان غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم!.. وهنا كان استياؤه!

مما دعاه صلى الله عليه وآله وسلم أن يرد عليها بقوله:

«وددت أن ذلك يكون! وأنا حي!! فأصلي عليك وأدفنك!!!»[1].

وفي لفظ آخر أخرجه البخاري:

«ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك» فقالت عائشة: واثكلاه والله اني لأظنك تحب موتي»[2].

فلماذا يود النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون هذا الألم الذي لفظته عائشة بقولها: «وارأساه»، الألم الذي يؤدي إلى موتها فيصلي عليها ويدفنها؟!

والأعجب.. قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وأنا حي»!! أي لا يرجو أن يكون ذلك بعد وفاته، بل يود أن يراه بعينه؟! ويقوم بنفسه بالدفن كي يطمئن قلبه!!

فلماذا كان هذا الرد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الكلمة؟!

سيأتيك أيها القارئ الكريم الجواب لاحقاً وعن لسان عائشة.

ولكن:

ماذا كان الجواب عندما سمعت هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

هو كالآتي:

قالت، فقلت: **«غيري»**!!، أي: غيري الذي سيموت ويصلى عليه، **«أو كأنك تحب ذلك»**؟؟

«لكأني أراك في ذلك اليوم معرساً ببعض نساء»!

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، باب: ما جاء في تنبيه الإمام: ج٨، ص١٥٣؛ الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٢٠٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، كتاب المرضى: ج٧، ص٨.

وفي لفظ البخاري:

«والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك»[(١)].

أي إن اليوم الذي سأموت فيه؛ سيكون يوم عرس لك.. أو إنك لا تبالي لموتي.. أو لعلها تقصد أمراً آخر؟

٥- لم يرد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على قولها، بل زاده ما سمع ألماً وأذى فقال: بل، أنا وارأساه.

٧- ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت ميمونة، فاشتد وجعه.

وهذا ما اختتمت به عائشة حديثها عن هذا اللقاء القصير والنهائي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي رواية أخرى: تكشف عائشة عن حقيقة الحال الذي أصبح عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعها تضجر من شكواه؛ وتعيب عليه ذلك؟.. فتعيد عليه تأوههُ لحظة دخوله عليها.

«قالت: بدئ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ميمونة فدخل عليَّ رسول الله، وأنا أقول: (وارأساه)؟!

فقال: لو كان ذلك وأنا حي! فاستغفر لك! وادعو لك! وأكفنك! وأدفنك!

فقلت: واثكلاه، والله إنك لتحب موتي!! ولو كان ذلك لظللت يومك معرساً ببعض أزواجك!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى والطب: ج٧، ص٨، وفي كتاب الأحكام: ج٨، ص١٢٦؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج٣، ص٣٧٨.

فقال: بل أنا وارأساه»[١].

وفي رواية أخرجها أبو يعلى الموصلي عن عائشة، انه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنت، ثم صليت عليك ودفنتك».

قالت: «والله لكأني بك لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك»[٢].

ثانياً: علة غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إتجاه عائشة فتمنى أن تموت في حياته؟

لماذا كان هذا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!!

والجواب هو:

إنه صلى الله عليه وآله وسلم سمع كلاماً غير هذه الكلمة!! هذا الكلام كان حجمه بحجم هذا الرد الذي روته عائشة؛ ولكن يبدو أنها لم تشأ أن تذكره هنا لعلمها بثقله على كل من يسمعه فينفر قلبه عند ذلك ويوقن بحجم الالم والاذى الذي أنزلته هذه الكلمات على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أو لعل أحد رواة الحديث لم يرغب بنقل ما كان قبل هذه الكلمة رعاية لمشاعر بعض السامعين... أو تزلفاً للبعض الآخر... أو إتباع هوىً... أو اجتهاداً، أو خوفاً من سياط السلاطين، أو حفاظاً على كراسي أصحاب النفوذ، الإمام أحمد وأيا كان السبب فقد حدّثت عائشة عن هذه الفقرة الضائعة في موضع آخر، أخرجه وابن سعد وغيرهما أيضاً بطرق ثلاث:

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٢٥ ط دار صادر بيروت.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي: ج٨، ص٥٧.

الطريق الأول للحديث وقد أخرجه الإمام أحمد

عن أبي قلابة، عن عبد الرحمن بن شيبة، عن عائشة: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقه وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقالت عائشة: يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه!»[1].

الطريق الثاني للحديث وقد أخرجه إسحاق بن راهويه

عن أشعث بن سليم عن أبي بردة، قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد وجعه حتى ألزمه، فلما أفاق قالت له إحدى نسائه: لقد اشتكيت في شكوك شكوى لو أن أحدنا اشتكته لخافت أن تجد عليها[2]!

الطريق الثالث للحديث وقد أخرجه ابن سعد وابن راهويه مختصراً

عن أشعث بين أبي الشعثاء عن أبي بُردة عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحسبها عائشة، قالت: «مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضاً اشتد منه ضجره!! أو وجعه.

قالت، فقلت: يا رسول الله إنك لتجزع!!!!

أو تضجر!!!! لو فعلته امرأة منا عجبت منها!!!!![3].

بل إن القارئ ليعجب أن يتهم خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم **بالجزع** والعياذ بالله وقد نهي عنه المؤمن لما يلحق الجازع من الإثم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٥٩؛ مسند احمد بن حنبل: ج٦، ص٢١٥، مسند اسحاق بن راهويه: ج٣، ص١٠٠٣؛ صحيح ابن حبان: ج٧، ص١٨٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٥٩؛ مسند ابن راهويه: ج٣، ص١٠٠٩ برقم (١٢١١ – ١٧٥٣).

وعليه:

بدا واضحاً لماذا ردَّ عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بهذا الرد قائلا صلى الله عليه وآله وسلم لها:

لو كان ذلك وانا حي! فاستغفر لك! وأدعو لك! وأكفنك! وأدفنك!!!

فقالت: واثكلاه، إنك لتحب موتي!! ولو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض أزواجك؟!

ولأجل ذلك لم يشأ الرواة ان يصرحوا بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد سمع هذه الكلمات في دخوله على عائشة أو لعلها هي لم تفصح عن ذلك؛ وحتى لو فرضنا ان هذا الكلام دار بينهما في غير هذا الوقت فان ذلك سيكون أعظم أثراً على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك انه ظل صابراً متحملاً لهذا الأذى حتى يوم وفاته بل ان ذلك سيمنعه من الأصل من أن يفكر في الانتقال إلى بيت عائشة وقد اتهمته بالجزع - والعياذ بالله -.

ولأجل ذلك لم يرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المكوث عندها وقرر الرجوع إلى بيت ميمونة، ولم يرجع بعدها إلى بيت عائشة؛ حتى انتقل إلى غرفته الخاصة فبقي فيها تمرضه فاطمة وعلي حتى مات ودفن فيها.

بل إن الشرع المقدس يلزمه بعدم الرجوع؟! والسبب في ذلك:

١- لأنها كرهت منه شكواه، ورجوعه مخالف لما عرف به من كونه على خلق عظيم.

٢- كونها كارهة لشكواه صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لا يكلفها مالا تطيق.

٣- من كرهت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، أو من كره منه شيئاً؛ كان مأثوماً في ذلك، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد أن يحمل الكاره إثماً آخر.

وعليه خرج من عندها ولم يعد إليها وان قولها ان رسول الله مات في بيتها ورأسه بين سحرها ونحرها انما كان محاولة للتعتيم على هذا اللقاء والحديث الذي دار بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي لا يحتاج الى تعليق أو توضيح اذ ان توضيح الواضحات من اشكل المشكلات.

المسألة الثانية: أبقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ميمونة أم أنه انتقل إلى مكان آخر؟!

تفيد الروايات أن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن عاد من عائشة ورجع إلى بيت ميمونة، اشتد عليه وجعه[١]، ولكنه على الرغم من ألمه الشديد لم يشأ أن يبقى عند ميمونة؟ لأسباب عدة:

١ـ كي لا تحظى هي دون غيرها من بين نسائه بهذه المنقبة فتتفاضل بها على غيرها من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ـ كي لا يكون ذلك مدعاة لبث الغيرة عند بعض أزواجه وهو ما قد صرحت به عائشة في مواضع كثيرة، منها:

أـ فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقول: أَوَ تَهَبُ المرأة نفسها للرجل! فأنزل الله تعالى:

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[٢].

قلت: «والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك!!!»[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى: ج٢ ص١٥٨.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥١.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب: عشرة النساء، باب (١٠)، حديث رقم (١/٨٩٢٧).

ب- عن سفيان، عن فليت، عن حَبشرة بن دجاجَة، قالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية! أهدت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كفارته؟ فقال:

إناء كإناء، وطعام كطعام[١].

ج- عن أم سلمة رضي الله عنها أنها: «أتت بطعام في صحفة لها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فجاءت عائشة مؤتزرة بكساء، ومعها فِهرٌ[٢]، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي بين فلقتي الصحفة، ويقول:

كلوا غارت أمكم؛ مرتين.

ثم أخذ رسول الله صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة[٣].

د- عن عطاء بن يسار قال: اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفية زوجته: أما والله، يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي: فغمزها أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبصرهنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مضمضْنَ؟!

فقلْنَ: من أي شيء يا رسول الله؟ قال:

من تغامزكنَّ بصاحبتكنَّ، والله إنها لصادقة[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب البيوع والإجازات، باب: فيمن أفسد شيئاً يفرغ مثله، الحديث (٣٥٦٨)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عشرة النساء، الباب٣، حديث (٣/٨٩٠٥)، وأخرجه في سننه أيضاً بشرح السيوطي والسندي، حديث (٣٩٦٧)، والمزي في تحفة الأشراف برقم (١٧٨٢٧).

(٢) الفهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز ونحوه. لسان العرب: ج٥، ص٦٦.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب٣ حديث (٢/٨٩٠٤)، وفي سننه الصغرى أو صحيح النسائي بشرح السيوطي والسندي، باب: غيرة النساء حديث٣٩٦٦، والمزي في تحفة الأشراف: برقم١٨٢٤٧.

(٤) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٠٤ ط دار صادر.

فإذا كان الحال على هذه الصفة فكيف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يؤثر امرأة على أخرى؟! بل إن حالاً كهذه يلزم بالتحفظ والانتقال إلى مكان خاص به لم يكن لأحد منهنَّ شيء فيه، وهو حجرته الخاصة.

٣- إضافة إلى ذلك كان يحرص على العدل والمساواة بينهنَّ لدرجة كان يحمل في كساء كي يقسم بينهنَّ[١]، وهو يقول:

«اللهم هذا ما أملك وأنت أولى بما لا أملك»[٢].

فلما شق عليه ذلك ولم يستطع الانتقال والقسمة بينهن، وحرصاً على العدل بينهنَّ والإحسان إليهن بعدم إثارة حفيظتهن، استأذنهن في عدم الانتقال إليهن وأن ينقل إلى حجرته الخاصة، التي اعتزلهن فيها من قبل.

المسألة الثالثة: كيف تم الاستئذان والانتقال إلى الحجرة الشريفة؟!

لقد ثبت من خلال الروايات السابقة أن رسول الله قد طلب من أمهات المؤمنين الإذن في عدم الانتقال إليهنَّ، لأن ذلك يشق عليه؛ ولكن ليس لكي ينقل إلى عائشة وهي التي صرحت بشكواها وضجرها من شكوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوجعه؛ كما مرَّ بيانه. وإنما إلى الحجرة الخاصة، فكان الذي أخذ له منهن الإذن هي: بضعته الصديقة فاطمة عليها السلام؛ وهو ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح، وليس كما أخبرت به عائشة بثلاثة أشكال لا يشبه كلٌّ منها الآخر وبألفاظ متناقضة.

ولذلك: لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي جمَعَهُّن عنده،.. ولم تكنَّ أزواجه هنّ اللاتي قد شعرْنَ برغبته للانتقال إلى بيت عائشة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٢٣١؛ الأحكام للإمام يحيى بن الحسين: ج١، ص٤١١؛ فيض القدير للمناوي: ج٥، ص٣٠٢؛ امتاع الاسماع للمقريزي: ج٢، ص١٣٠.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٣١ ط دار صادر.

وإنما فاطمة عليها السلام هي التي قامت بالدوران عليهن في إعفائه من الانتقال إليهن حرصاً منه صلى الله عليه وآله وسلم على العدل بينهن، دون أن تكون له الرغبة في المكوث عند إحداهنَّ.

فتأمّل في قول ابن سعد الذي صرح بصحة الرواية، قائلاً: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه طافت فاطمة على نسائه تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشق عليه أن يطوف عليكن.

فقلن: هو في حل، (فكان يكون في بيت عائشة)[1]! وما بين الهلالين هو إقحام واضح في الرواية!! دخيل عليها؟!

للأمور التالية:

١ـ إن الباعث في الاستئذان هو التخفيف على النبي في الانتقال إليهنَّ؛ لأن ذلك يشق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لدرجة أنه كان يحمل في كساء.

٢ـ لو كان الباعث هو تفضيل عائشة في المكوث عندها للزم أن يكون ذلك في أول مرضه وهو في بيت ميمونة، لا أن يكلّف النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه هذه المشقة محمولاً في كساء.

٣ـ كيف لهنَّ أن يرجحْنَ ذهابه إلى بيت عائشة وقد كرهت شكواه في أول مرضه كما صرحت هي بذلك، فخرج منها وعاد إلى بيت ميمونة.

٤ـ قد صرّح البخاري بما يثبت أن هذه الفقرة دخيلة على الرواية بدليل:

كونهنَّ كنَّ حزبين!! حزبٌ يضمُ «عائشة وحفصة وصفية وسودة» والحزب الآخر فيه «أم سلمة وسائر النساء»[2].

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٨ ص١٦٨ ط دار صادر؛ إمتاع الاسماع للمقريزي: ج٢، ص١٣٠.

(٢) صحيح البخاري: ج٢ ص٩١١ حديث رقم (٢٤٤٢).

وهذا يعني: أن أغلبية نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوافقن على انتقاله إلى بيت عائشة.

٥- وكونهنَّ على هذا الحال؛ فذلك أدعى بعدم إثارة حفيظتهن فيما لو انتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة.

فضلاً عن أننا نتحدث عن سيد الأنبياء والمرسلين والمقرونة طاعته ومعصيته بطاعة الله ومعصيته وهذا يعني أنه مركز العدل الإلهي في الأرض، والأصل في إقامته.

إذن:

هذا يدعو إلى إعفائه عن الانتقال إلى بيت أي واحدة منهنَّ، وإن كان لابد له من المكوث في محل يُمَرّض فيه.

ولذا...

كان هذا المكان هو حجرته الخاصة التي اعتزل نساءه فيها شهراً، كما عنون له البخاري في صحيحه.

ولكن:

من كان يمرضه ويسهر على رعايته أهي إحدى زوجاته؟! أم هي امراة اخرى؟! جوابه في المسألة الآتية:

المسألة الرابعة: فاطمة وعلي عليهما السلام يمرضان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيامه الأخيرة

بعد أن دارت فاطمة صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها على أزواج النبي في إعفائه صلى الله عليه وآله وسلم من الدوران عليهنَّ في هذه الأيام العصيبة وهو في شدة المرض والألم، حُمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى محل اعتكافه وعبادته وموضع صلاته.. حُملَ إلى الحجرة التي كان يناجي فيها ربَّه ويتضرع إليه

ويدعوه؛ فكان كما أراد له مولاه عز وجل ان يكون عبدا شكوراً.. فحمل إلى حجرته الخاصة التي بناها داخل المسجد لتكون المحمل الذي تفيض منه روحه الطاهرة.. ولتكون الموضع الذي يدفن فيه.. لا لعلة كونه مات في هذا الموضع كما روي في أول البحث.

وإنما..

لأنها الروضة التي أعدها الله عز وجل لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.. فمن الجنة وإلى الجنة.

ولكونه في شدة المرض فلا بد له من يقوم بتمريضه ويسهر على رعايته وعنايته.. فكان الساهر على رعايته، والمعتني به، والممرض له، هو أخاه الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

فتأمل أيها القارئ الكريم ما قاله الصحابي الجليل سلمان الفارسي، المحمدي رضي الله عنه، قال: دخلت عليه، أي: على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة يوم قبل اليوم الذي توفي فيه.

فقال لي: يا سلمان ألا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر أنا وعلي.

فقلت: يا رسول الله ألا أسهر الليلة معك بدله؟

فقال: لا، هو أحق بذلك منك[(١)].

فإذا كان علي بن أبي طالب عليه السلام هو أحق بهذا السهر والعناية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غيره؟ فكيف بابنته فاطمة التي وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها:

(**قلبه وروحه التي بين جنبيه**)[(٢)].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٠ ص٢٦٦ ط ونشر مكتبة المرعشي بقم.

(٢) بحار الانوار: ج٤٣ ص٥٤ حديث٤٨ باب٣.

أفتكون بعيدة عنه؟! أم أن غيرها أقرب إليه؟

فأما ازواجه فلم يأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأي منهنَّ بتمريضه ورعايته! للأسباب التالية:

١ـ لأن ذلك يثير حفيظتهن عندما يشعرْنَ أن أحداهن قد فضلت وحظيت بهذه المنزلة، وهي تمريض النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحال كما مرَّ بيانه.

٢ـ لوجود الإمام علي عليه السلام في الحجرة الشريفة وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يمنع مكوث أيٍّ واحدة منهن لكونه لا يتناسب مع ما فرض عليهنَّ من الحجاب والتستر.

ولذلك..

نجد أن الذين اعتمدوا على الرواية القائلة: بان عائشة كانت تمرض رسول الله وأنه مات بين سحرها ونحرها[1]، قد أوقعوا أنفسهم في تعارض بين الحكم الشرعي وبين مجموعة المعارضة لهذا القول. ولذلك أرى من النصوص من حيث ما قد فرض الله على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحجاب والتستر وبين وجود رجل أجنبي في الحجرة، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى هناك تعارض بين هذا الخبر، والخبر القائل: بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاضت روحه بين نحر علي عليه السلام وصدره[1].

وقد أشكل الخبران على محدث المعتزلة ابن أبي الحديد المعتزلي في كيفية انسجامهما مع بعض. فأراد الخروج من هذا التعارض بين الخبرين، إذ لا يمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسنداً رأسه إلى صدر شخصين في آن واحد!!

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٦٣ ط دار صادر.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٦٢ ط دار صادر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٠ ص٢٦٦ ط مكتبة المرعشي بقم.

ولاسيما إذا كانا محرمين، أي: رجل وامرأة لا يحل لأحدهما أن ينظر إلى الآخر!

ولذلك: كيف كان الجمع بين هذين الخبرين عند محدث المعتزلة؟ وما هي حقيقة الحدث؟

أولاً: تخبط ابن أبي الحديد المعتزلي في جمعه للخبرين المتناقضين في اسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى الإمام علي عليه السلام وعائشة في آن واحد

رأى ابن أبي الحديد أن يجمع الخبرين بالشكل التالي:

قال: والله أعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي أن يصدق الخبران معاً بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الوفاة مستنداً إلى علي وعائشة جميعاً.

فقد وقع الاتفاق على أنه مات وهو حاضر لموته - أي: الإمام علي عليه السلام، وهو الذي كان يقلبه عند موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه.

فيجوز أن يكون مستنداً إلى زوجته وابن عمه، ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا؟ فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض.

فإن قلت: فكيف نعمل بآية الحجاب وما صح من استتار أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس بعد نزولها؟

قلت: وقع اتفاق المحدثين كلهم على أن العباس كان ملازماً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيام مرضه في بيت عائشة، وهذا لا ينكره أحد؛ فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه صلى الله عليه وآله وسلم كان علي ملازمه؛ وذلك يكون بأحد الأمرين:

١ ـ أما بأن نساءه لا يستترنَ من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل وجزءاً منه.

٢ ـ أو لعل النساء كنَّ يختمرنَ بأخمرهنَّ ويخالطنَ فلا يرون وجوههنَّ؟!

وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهنَّ في البيت وكانت ابنته فاطمة عند رأسه صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وأقول:

إن الجمع بين الخبرين أعطى صورة ضبابية، فضلاً عن الوقوع في بعض المحاذير الشرعية؟! والسبب في هذا: هو استحالة تحقق الرؤية لأي حادثة وقد جمع فيها بين الحق والباطل.

ومن هنا: يجب على الباحث السعي المستمر وبذل الجهد لمعرفة أي الخبرين هو الحقيقي وأيهما هو السراب كي لا يبقى في دائرة مغلقة ومظلمة؛ كما هو الحال الذي وقع فيه ابن ابي الحديد المعتزلي.

فلاحظ.. الظلمة التي أسقطت على هذه الصورة التي تتحدث عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يأتي:

١ ـ تصوره أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ والعياذ بالله ـ لا يستترنَ من العباس وعلي عليه السلام لكونهما أهل الرجل.

٢ ـ وصفه النساء والرجال في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم كانوا مختلطين لا يستتر البعض عن البعض؟! وهذا مناف لكون زمانه صلى الله عليه وآله وسلم خير الأزمنة.

وعليه:

لا تكون الأزمنة التي أعقبته هي الأفضل؟ بل إن هذا يدعو إلى السفور والتبرج

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٠ ص٢٦٦-٢٦٧ ط مكتبة المرعشي بقم.

والاختلاط بحجة كونه الحال الذي كان عليه زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ نعوذ بالله.

٣- تشريعه لحكم يبيح للمرأة الاختلاط مع أهل زوجها لكونهم جزءاً منه.

٤- وصفه لجميع أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ بعدم التستر - والعياذ بالله - من العباس وعلي عليه السلام، في الأمر الأول.

وفي الأمر الثاني: مخالفتهنَّ لما أمرنَ به من لزوم الدور لقوله تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (١).

أفجاهلية بعد إسلام؟!.

٥- المساس بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وهما الغيوران لتصوره أن رسول الله كان مسنداً إلى صدر علي عليه السلام وعائشة جميعاً؟! نعوذ بالله.

كل هذا الظلام والضبابية التي ألقيت على حادثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **سببها:** الأخذ ببعض الأحاديث الظالمة والمغايرة للحقيقة.

هذه الحقيقة التي وجدتها بشكل آخر يختلف عما صاغه اهل الباطل فكانت كالاتي كما في ثانياً.

ثانياً: حقيقة إسناد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه عند الوفاة إلى عائشة؟

لعل القارئ الكريم بعد هذه الجولة من البحث والتحليل والمناقشة بدا له أن أمر انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت عائشة لتمرضه فيتقوى عندها ويدفن في بيتها هو مما صاغته الظروف التي رافقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة الأحزاب، آية:٣٣.

منذ السنين الأولى لسير الإسلام ولم تكن وليدة الأيام الأخيرة، ولذلك أحببت أن أورد بعض التقاط المتعلقة بحقيقة انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه إلى بيت عائشة فكانت كالآتي:

١ . لم ينتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أيام مرضه إلى بيت عائشة أصلاً، ولم يدخله إلا مرة واحدة عند ابتداء مرضه، وهو يتألم من الصداع؛ ولم يلبث فيه إلا لدقائق معدودة حسبما استغرقه الحديث مع عائشة الذي ضجرت فيه من شكواه، فدعاه ذلك إلى الخروج وعدم العودة، كما مرَّ بيانه مشفوعاً بالمصادر.

٢ . بعد أن أعياه صلى الله عليه وآله وسلم الدوران على أزواجه حرصاً على إقامة العدل بينهنَّ لدرجة أنه كان يحمل في كساء؛ قامت فاطمة عليها السلام وطلبت منهنَّ أن يعفينَه من الانتقال إلى بيوتهن، فأذن له، فنقل إلى حجرته الخاصة يتهادى بين الفضل بن العباس وبين علي عليه السلام.

٣ . لا يمكن أن يتصور أحد من المسلمين أن هناك أحداً أحرص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شرع الله وحلاله وحرامه.

كما لا يمكن أن يتصور أن هناك رجلاً أغير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عرضه ونسائه والمحافظة عليهنَّ.

وهذا يدعوه للانتقال إلى حجرته الخاصة حيث لا توجد أي امرأة من نسائه لاسيما وان الامام علياً عليه السلام لم يكن يفارقه إلا للضرورة وبإذن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم يتعذر عليهن الدخول أو المكوث وعلي عليه السلام حاضر عنده.

٤ . وجوده صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحجرة يسهل على العباس بن عبد المطلب والإمام علي عليه السلام الدخول والخروج والمكوث؛ حيث لا وجود

لأي امرأة يحرم عليها الاختلاط معهما.

وأما فاطمة عليها السلام فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبوها، وعلي أمير المؤمنين زوجها، والعباس عم أبيها وبذلك يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد منع وقوع الاختلاط بين المحارم وفي نفس الوقت منع التنافس بينهن في نيل الحظوة والخصوصية في تمريضه، فضلا عن احتياج المريض الى الهدوء والرعاية وهو ما تحقق لديه في وجود علي وفاطمة عليهما السلام بقربه في هذه الحجرة التي أعدها منذ اللحظات الأولى لبنائه المسجد فكانت محل تعبده واعتزاله وخلوته مع ربه واعتكافه، ومحل تمريضه ووفاته وموضع قبره، ومنها إلى منبره روضة من رياض الجنة فلم يدفن معه أحد فيها ولن يسمح علي بن أبي طالب عليه السلام ان ينتهك على رسول الله قبره وحرمته وفيه عرق ينبض.

وأما..

حقيقة وجود نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحجرة، ولاسيما وجود عائشة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي ورأسه بين صدرها ونحرها، فهو محاولة يائسة أقدمت عليها زوج النبي صلى الله عليه وآله كي تضلل على ماوقع منها من الضجر من شكوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتهامها له بالجزع – كما مرّ بيانه مشفوعاً بالمصادر –.

نعم: كانت أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدمْنَ لعيادته حينما يجدْنَ أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل من عائشة عندما قامت بلَدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن سرعان ما يخرجْنَ من عنده إذا قدم علي عليه السلام لتمريضه، أو لقضاء أمرٍ من أموره صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه:

١ـ ما روي عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها بسند صحيح، أنها قالت: «والذي أحلف به، إنه كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدناه غداة، وهو يقول: جاء علي، جاء علي مراراً.

فقالت فاطمة: كأنك بعثته في حاجة.

قالت أم سلمة: فجاء بعد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب.

ثم أكب عليه وجعل يناجيه، ثم قبض من يومه صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

٢ . أما بضعته فاطمة صلوات الله عليها فلم تفارقه في هذه اللحظات والأيام العصيبة، فقد كانت عنده لم تغادر الحجرة لأن الداخل والممرض له هو زوجها علي عليه السلام، ولقد كانا عليهما السلام يتناوبان على تمريضه والعناية به صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك يقول أنس بن مالك: «لما تغشى رسول الله الكرب كان رأسه في حجر فاطمة. فقالت:

واكرباه لكربك يا أبتاه.

فرفع رأسه صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة(٢).

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣ ص١٣٨ أفست على ط حيدر أباد، وأقر بصحته الذهبي في تلخيصه على المستدرك: ج٣ ص١٣٨، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص٤٠ ط التقدم العلمية بمصر، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن العساكر: ج٣ ص١٦ حديث١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٦٣ ط الحيدرية، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١١٢، كنز العمال: ج١٥ ص١٢٨ حديث٣٧٤.

(٢) صحيح ابن حبان: ج١٤ ص٥٩٢ برقم٦٦٢٢، المستدرك للحاكم: ج١ ص٢٣٧ حديث١٤٠٨، ولم يذكر ←

ثم أوصاها قائلاً: يا فاطمة قولي إذا مت: إنا لله وإنا إليه راجعون[1].

٣ . فلما ثقل عليه صلى الله عليه وآله وسلم أسنده علي عليه السلام إلى صدره، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلم علياً ويناجيه.

يقول الإمام علي عليه السلام:

«وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

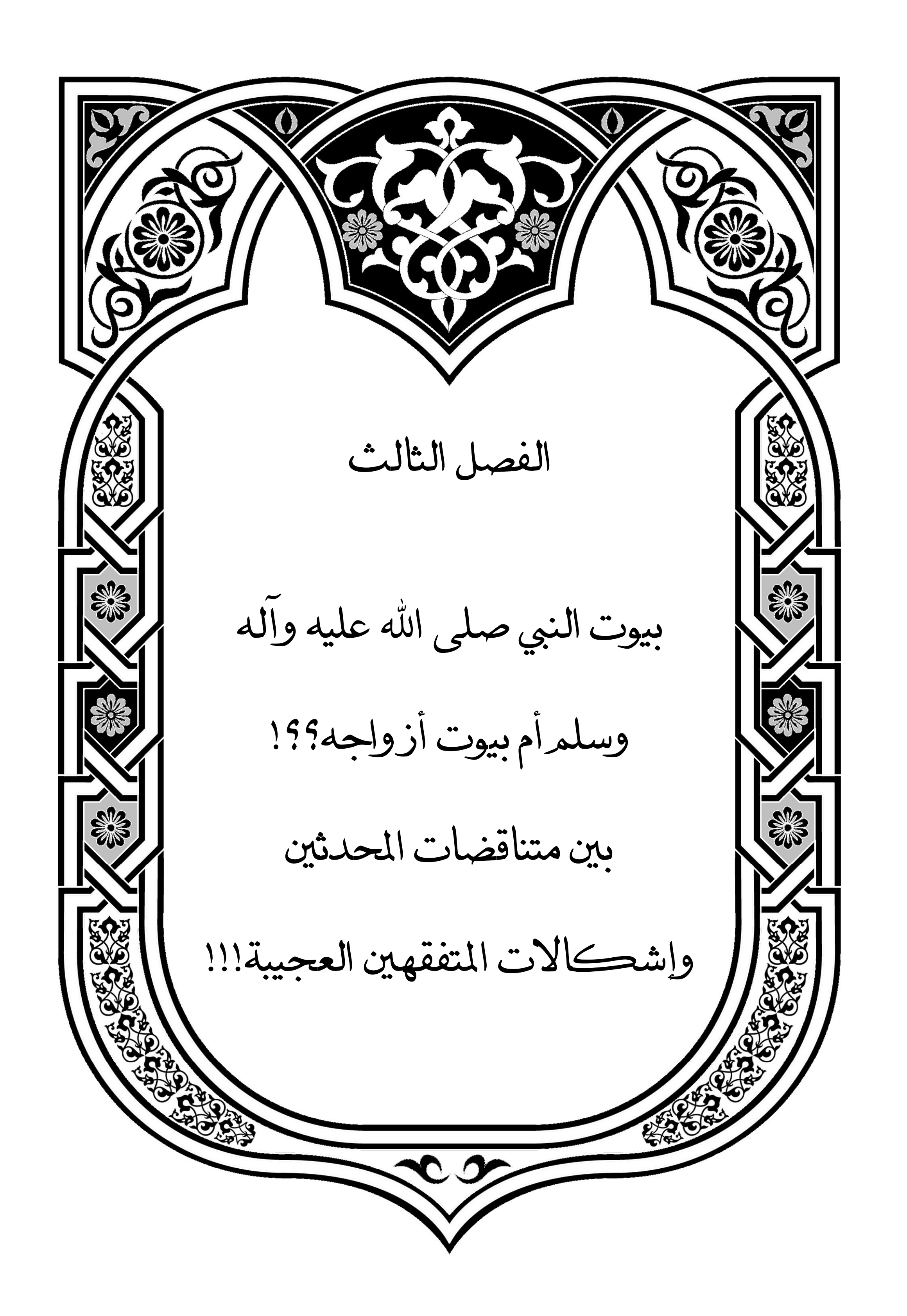
ولقد سالت نفسه في كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هنيمة منهم يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به حياً وميتاً»[3]، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أن رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجر فاطمة، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٨ ص٢٥٣، تاريخ بغداد للخطيب: ج٦ ص٢٦١ ط دار الكتب العلمية، وقال: فأسندته فاطمة إلى صدرها، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٣١١، الإصابة لابن حجر: ج٤ ص٥٣٧ ط دار الجيل.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٥ ص٣٦٢ ط دار المعرفة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: القسم الثاني من الجزء الثاني، باب: توفي رسول الله وهو في حجر علي عليه السلام، كنز العمال: ج٤ ص٥٥ حديث ١١٠٧؛ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر: ج٨، ص١٠٧.

(٣) أورده العلامة الزمخشري في ربيع الأبرار، باب: المراثي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢ ص٥٤١ أفست بيروت، وج١٠ ص١٩٠ بتحقيق محمد أبو الفضل ط مصر، وبشرح محمد عبده ص٣٨٠ ط مصر، خطبة رقم١٩٥؛ البحار للمجلسي: ج٢٢، ص٥٢٠؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج١، ص٢٦٥ وص٤٣٦.



الفصل الثالث

بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم بيوت أزواجه؟؟!

بين متناقضات المحدثين وإشكالات المتفقهين العجيبة!!!

أسئلة يفرضها البحث حول بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كيف ورثتها أزواجه؟! والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورث كما أخبر أبو بكر!

كيف أوصى لهن بالسكن فيها؟! والنبي لم يوصِ كما أخبرت عائشة!

كيف باعت عائشة بيتها؟! والنبي مدفون فيها؟!

كيف أدخل أبو بكر وعمر؟! والله يقول:

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾؟!

فلنبدأ بأول «كيف» ولنرَ بماذا يجيبنا البحث:

المبحث الأول

بيوت النبي كيف ورثتها أزواجه؟! والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث كما أخبر أبو بكر؟![1]

هذا السؤال، أو الإشكال، قد ورد على أذهان بعض المحدثين، مما دعاهم إلى البحث فيه وتخريجه بمخرج يتناسب مع ما ورثوه عن مشايخهم من ثوابت؛ في حين دلّ البحث على أن بعض هذه الثوابت بنيت على أسس هاوية سرعان ما انهارت أمام الدليل.

ولذا..

أوردت بعض هذه الأقوال وعرضتها على طاولة البحث، فكانت النتيجة التالية:

أولاً: قول الحافظ ابن عساكر في ملكية البيوت النبوية أهي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لأزواجه؟

قال الحافظ ابن عساكر الدمشقي: «إن بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أضيفت إليه صلى الله عليه وآله وسلم فهي إضافة ملك، قال سبحانه وتعالى:

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [2].

(١) صحيح البخاري، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٤، ص٤٢؛ مسند احمد: ج١، ص٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

أو على تقدير حذفٍ وإضمار.

وإذا أضيفت إلى أزواجه، فليست بإضافة ملك، لأن ما كان ملكاً له صلى الله عليه وآله وسلم فليس بمورّث، إلا أن تقدم تمليك، وهو الظاهر، والله أعلم»[١].

مناقشة قول ابن عساكر:

ومن هنا، نبتدئ القول اي من الظاهر الذي ظهر للحافظ ابن عساكر الدمشقي الاموي، **فنقول**:

إن هذا الظاهر، لا ظهور فيه؟! لأنه يفتقد إلى أمور:

١- لعدم وجود دليل على انتقال ملكية هذه البيوت النبوية إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته.

٢- لتعارضه مع النص القرآني الصريح بكونها ملك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حياً؛ **وميتاً** لكونه لا يورّث كما يروي البخاري عن أبي بكر.!!

٣- قد منع الله الدخول لهذه البيوت إلا مع الإذن منه؛ فكيف بالتمليك لغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤- لو كانت أمهات المؤمنين قد مَلَكْنَ تلك البيوت لطالب بها ورثتهنَّ لانتقال ملكيتها إلى الورثة، في حين إن الورثة لم يطالبوا بها لعلمهم بانتفاء انتقال ملكيتها إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن:

ملكية هذه البيوت محصورة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولم يردَ ما يثبت خروجها من ملكيته صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولا نعلم أي ظاهرٍ بدا لابن عساكر؟!

---

(١) إتحاف الزائر لابن عساكر: ص١٧٨ ط دار الأرقم.

ثانياً: أقوال الطبري في ملكية هذه البيوت

وللطبري قولان في ملكية بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

القول الأول: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ملك أزواجه هذه البيوت

قال الطبري: «قيل: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملَّك كلاً من أزواجه البيت التي هي فيه؛ فسكنَّ بعده فيهن بذلك التمليك»[1].

مناقشة قول الطبري

١- لم يفصح الطبري عن صاحب هذا «القيل» الذي ادعى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملك كلاً من أزواجه البيت التي هي فيه، فسكنَّ بعد وفاته في هذه البيوت بواسطة هذا التمليك.

٢- لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا في الأحاديث، ولا في الآثار، أنه صلى الله عليه وآله وسلم ملَّك أزواجه هذه البيوت في أثناء حياته ولو من قبيل الرواية الضعيفة!

٣- بل قد ورد في الأثر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملك أي واحدة من نسائه البيت التي سكنت فيه.

فكما هو ثابت عند أصحاب السيّر والتاريخ: من أن أم المؤمنين زينب بنت خزيمة لما توفيت أدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة البيت التي كانت تسكن فيه[2].

فلو كانت هذه البيوت هي ملكاً لمن يسكن فيها؛ لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أدخل في هذا البيت أم سلمة رضي الله عنها.

بل إن هذا الفعل يدل على انحصار ملكية هذه البيوت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٥.

(٢) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٤.

٤- تراجع الطبري عن هذا «القيل» الذي لم يعتمده أصلاً ولم يبنِ عليه رأيه كما سيرد ذلك، وإنما ذكره استعراضاً في البحث.

القول الثاني: إن هذه البيوت من ضمن مؤنتهنّ

وقيل: «إنما لم ينازعنَ في مساكنهنَّ، لأن ذلك من جملة مؤنتهنَّ التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استثناه لهنَّ مما كان بيده أيام حياته حيث قال: «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة».

قال الطبري: «وهذا أرجح، ويؤيده أن ورثتهنَّ لم يرثوا عنهنَّ منازلهن، ولو كانت البيوت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهنَّ، وفي ترك ورثتهنَّ حقوقهنَّ منها، دلالة على ذلك؛ ولهذا زيدت بعدهنَّ في المسجد لعموم نفعه للمسلمين»[1].

مناقشة القول الثاني

ونقول:

وهذا القول الآخر من الطبري: هو بعيدٌ عن الحقيقة! لوجود ما يعارضه:

١- يكفي بهذا التراجع عن الرأي الأول دليلاً على عدم صحة ما قيل: من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد ملّك كلاً من أزواجه البيت التي هي فيها.

٢- استدلال الطبري بعدم مطالبة أولياء أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه البيوت، دليل على عدم التمليك لهنَّ.

لهو في الواقع يناقض رأيه الأول: في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد ملك أزواجه البيوت في أثناء حياته فضلا عن يقين ورثتهن بان هذه البيوت هي محصورة الملكية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومن ثم لم يمتلكن هذه البيوت لا

---

(١) وفاء الوفا: مج١ ص٤٦٥.

في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا بعد وفاته.

٣- أما كون هذه البيوت من جملة مؤنتهنَّ التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استثناه لهنَّ مما كان بيده أيام حياته.

فهو مردود جملة وتفصيلاً؛ لوجود ما يعارضه من الأحاديث التي سنوردها في الإجابة على: كيف أوصى لهنَّ بالسكن فيها والنبي لم يوصِ كما أخبرت عائشة.

ثالثا: قول السمهودي في ملكية هذه البيوت

وقد أشكل الشريف السمهودي على الطبري لقوله: إن عدم مطالبة ورثة نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه البيوت دليل على عدم امتلاكهن لهذه البيوت.

بقوله: «وقد يناقش فيما ذكره - الطبري - من عدم إرث ورثتهنَّ لمنازلهنَّ، إذ لا يلزم من عدم نقله - أي: الإرث - انتفاؤه».

ثم يستدل السمهودي على قوله، ويدعم رأيه بقصة بيت حفصة فيقول: «مع أن في قصة إدخال بيت حفصة في المسجد، وما وقع من آل عمر في أمر طريق بيت حفصة ما يشهد لأن ورثتهن ورثوا ذلك، ويحتمل أن إدخال الحُجر في المسجد كان بعد شرائها من الورثة»[1].

مناقشة قول السمهودي في ملكية بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إن ما استدل به الشريف السمهودي بقصة بيت حفصة، وما وقع من آل عمر ليدحض رأيه لا ليثبته!

بل هذه الحادثة لتثبت عدم امتلاك أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه البيوت لا في حياته ولا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٥.

وإليك الدليل:

قال خاتمة الحفاظ السيوطي، قال مؤرخ المدينة عمر بن شبة: «إن دار أبي بكر التي أبقيت فيها الخوخة باعها أبو بكر في أمرٍ احتاج إليه، فاشترها حفصة بأربعة آلاف، فلما وسع المسجد في زمن عثمان، طلب منها أن تبيعها ليوسع بها المسجد، فامتنعت وقالت: كيف بطريقي في المسجد»[1].

وهذا دليل واضح على عدم امتلاك حفصة لبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي بناه.

وإن آل عمر بن الخطاب ليعلمون ذلك جيداً، وإنما طالبوا ببيت حفصة الذي اشترته من أبي بكر ودفعت له الثمن.

وعليه:

فهم طالبوا بإرثهم هذا ولم يطالبوا ببيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كانت تسكنه حفصة أيام حياته صلى الله عليه وآله وسلم، لأن هذا البيت وغيره من بيوت النبي، هي ملكٌ مقيدٌ به صلى الله عليه وآله وسلم.

أما قوله:

«ويحتمل أن إدخال الحجر في المسجد كان بعد شرائها من الورثة».

فهو:

١ . كان احتمالاً، ولا يغني الظن من الحق شيئاً.

٢ . لم تنتقل ملكية الحُجَر إلى أحد كما مرَّ بيانه.

٣ . ليس لها وريث لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يُورّث كما نص عليه البخاري، وكما يعتقد أهل العامة من المسلمين وهو خلاف الفقه الإمامي الاثني عشري.

---

(١) شد الأثواب في سد الأبواب للسيوطي: ص٣٠ الفقرة رقم١٦ ط عالم الكتب.

٤ . هذه البيوت النبوية لم يتم شراؤها من أحد وإنما هدمت عنوة وقهراً!! ولقد هدموا بيت فاطمة عليها السلام على من فيه؟!! كما سيمر بيانه.

إذن: لم يثبت أن هذه البيوت التي بناها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ملّكها لأزواجه في أثناء حياته.

وبما أنه لا يُورّث كما أخبر البخاري ومسلم واللفظ له، عن عائشة: «إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر.

فقال أبو بكر: إن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت[1]... الخ.

وفي لفظ البخاري: «فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت»[2]... الخ.

وعليه:

١ـ كيف ورثت ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه البيوت النبوية والنبي لا يورث كما يقول ابو بكر؟؟!

٢ـ وهل يجوز لهنَّ السكن والإقامة في تلك البيوت؟! وهي ليست ملكاً لهنَّ؟!

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ج٣ ص١٣٨٠ حديث١٧٥٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، وأورده ابن الجارود في المنتقى: ص٢٧٦ برقم١٠٩٨.

(٢) صحيح البخاري: ج٣ ص١١٢٦ حديث٢٩٢٦ ط دار ابن كثير اليمامة، مسند أحمد: ج١ ص٦ برقم٢٥، فتح الباري: ج٦ ص٢٠٢ ط دار المعرفة.

المبحث الثاني

كيف أوصى النبي بالسكن لهن فيها! والنبي لم يوص كما أخبرت عائشة؟![1]

بعد أن ثبت أن هذه البيوت ليست ملكاً لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن، ولم تمتلك إحداهنَّ إحدى هذه البيوت في حياته صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تنتقل هذه الملكية لهنَّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه لا يورث كما يقول البخاري.

بعد هذا:

هل يجوز لهنَّ السكن في تلك البيوت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وهل تبقى مؤنتهنَّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وإن بقيت المؤنة فمن أين؟ والنبي متوفى وهو غير مورث؟!

وهل حقاً أنه أوصى لهنَّ بالسكن في هذه البيوت؟!

كل هذه الأسئلة يطرحها البحث، فلنرَ ماذا كانت النتيجة.

في البداية طرحنا هذه الأسئلة على بعض المؤرخين وقمنا بمناقشة هذه الأقوال.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، ج٣، ص١٨٦؛ مسند احمد بن حنبل، حديث السيدة عائشة: ج٦، ص٣٢.

أولاً: قول الشريف السمهودي في جواز السكن لهنَّ في هذه البيوت

فإنه قال:

«أضيفت البيوت في القرآن العظيم مرة إليه صلى الله عليه وآله وسلم، ومرة إليهنَّ؛ والظاهر أن الإضافة الأولى هي الحقيقية - وهي قوله تعالى:

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.

لما تقدم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بناها، ولأنه كان يجب عليه إسكانهنَّ، (غير أن لهنَّ فيها بعده) حق السكن؟! لحبسهنَّ لحقه صلى الله عليه وآله وسلم[1].

مناقشة قول الشريف السمهودي

ونقول: إن العلة التي استدل بها السمهودي في حق السكن لهنَّ في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، هي (لكونهنَّ قد حبسنَ عليه) هي علة واهية، وحجة ساقطة؟ للأسباب التالية:

١ - لأن حبسهنَّ عليه المراد به تحريم الزواج من رجل آخر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح به القرآن الكريم واضحاً جلياً، قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[2].

ولم يرد في كتاب الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يتعلق بحق سكناهن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٦.

(٢) الأحزاب، الآية: ٥٣.

٢- إن تحريم زواجهن من رجلٍ آخر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير لازم بإسكانهنَّ في بيوته صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، بل لا يبيح لهنَّ السكن ما لم ينص بذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو يوصِ به.

٣- لو كان تحريم زواجهنَّ بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبيح لهنَّ السكن في بيوته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، لكان من الأولى تمليكهنَّ هذه البيوت بحجة حبسهنَّ عليه.

٤- لو كان (حبسهنَّ عليه) يبيح لهنَّ السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان حال من توفي عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو من طلقها في الحكم سواء؟! لأن كل امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحرم على غيره كما هو صريح قوله تعالى:

﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾.

وبهذا يلزم أن تسكن كل أزواجه في بيوته وهذا لم يحدث لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من خمس عشرة[١] دخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفي عن تسع[٢].

في حين ترجم ابن سعد لخمس وعشرين امرأة[٣]؛ منهنَّ من توفيت في حياته، ومنهنَّ من لم يدخل بها، ومنهنَّ من طلقها، وأخرى قد استعاذت بالله منه بعد أن غررت بها حفصة وعائشة بدافع الغيرة، فقالت لها: إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول: أعوذ بالله منك!!!.

(١) مروج الذهب للمسعودي: ج٢ ص٢٩١ ط دار القلم، الكامل لابن الأثير: ج٢ ص١٧٠ ط دار الكتاب العربي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص٨٠-١٦٠ وقد أورد في هذه الصفحات ترجمتهنَّ.

فلما دنا منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: أعوذ بالله منك، فتال بكمه على وجهه واستتر به وقال: «عذتِ معاذاً، ثلاث مرات»(١).

وفي رواية قال لها: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك»(٢).

فلماذا لم تداعِ بعض تلك النساء بحقهنَّ في السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حبسْنَ عليه.

ثانياً: قول الزبير بن المنير في جواز السكن لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه البيوت بعد موته

فقد قال: «إن غرض البخاري حيث ترجم بقوله: باب، ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما نسب من البيوت إليهن، وقول الله عز وجل:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.

أن يبين - أي: البخاري - إن بهذه النسبة تحقيق دوام استحقاقهن البيوت ما بقين!. لأن نفقتهن وسكناهنَّ من خصائص النبي، والسر فيه حبسهنَّ عليه»(٣).

مناقشة قول الزبير بن منير

ونقول:

١- قد استدل الزبير بن المنير على سبب نسبة بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأزواجه من ناحية، ولدوام نفقتهن من ناحية ثانية بوصفهنّ (قد حبسنَ عليه).

وقلنا في بحثنا لرأي الشريف السمهودي، إن هذه العلة لا تصلح لأن موضوعها

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص١٤٤-١٤٥-١٤٦.

(٢) صحيح البخاري: ج٣ ص١٨٨٦ حديث٤٩٥٥.

(٣) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٦.

مختلف، وكما يقال: «سالبة بانتفاء الموضوع» فعلة حبسهنَّ عليه، هي تحريم الرجال عليهن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا إسكانهنَّ في بيوته بعد وفاته.

٢ـ أما إضافة البيوت في القرآن الكريم إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى:

﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾.

فهو حكم عام بكل بيت سوف تسكنه أي زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير خاص ببيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي بناها.

وهو مقيد (بالوقار) و(الوقر) في البيوت، أي: الملازمة لمحل السكن، أياً كان سواء أنهنَّ سكنَّ في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أم سكنَّ في بيوت أهلهنَّ، أم في بيوتهنَّ التي اشترينَها.

فهنا الحكم خاص ومقيد بـ«وقرْنَ» وعام ومطلق بـ«البيوت».

وفي هذا المعنى ورد عن زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سودة أنها قالت:

«حججت واعتمرت فأنا أقر في بيتي كما أمرني الله عز وجل»[١]، وهكذا كانت تصنع زينب بنت جحش؛ فقد كانت لا تخرج من بيتها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرت في دارها كما أمرها الله تعالى.

بينما كانت عائشة تبكي كلما قرأت هذه الآية حتى تبل خمارها[٢]؟! لأنها خالفت أمر الله وخرجت من بيتها في المدينة المنورة إلى البصرة في جنوب العراق لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

مما دعا بأم المؤمنين أم سلمة لما رأت هذا الخروج من عائشة الى توجيه النصح لها

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص٥٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص٨، موسوعة حياة الصحابيات: ص٥٣٩.

وتذكيرها بما فرض الله عليها من لزوم عقر دارها أينما سكنت، فكتبت لها: «أما بعد، فإنك سدة بين رسول الله وبين أمته، وحجابك مضروب على حرمته، قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه، وسكن عقيرتك فلا تضيعيه، لله من وراء هذه الأمة»[1].

وعليه:

تكون إضافة البيوت إليهن في القرآن متعلق ببيان حكم وجوب ملازمة محل السكن، لا، استباحت بيوت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: قول الطبري في جواز السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الطبري: «قيل: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملّك كلاً من أزواجه البيت التي هي فيه فسكنَّ بعده فيهن بذلك التمليك.

وقيل: إنما لم ينازعنَ في مساكنهنَّ؟ لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان استثناه لهن مما كان بيده أيام حياته حيث قال: [ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة] - قال الطبري - وهذا أرجح»[2].

ألف: مناقشة قول الطبري في جواز السكن تحت عنوان «التمليك»

لقد اعتمد الطبري في حكمه بـ(جواز السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته) على عنوانين وهما:

الأول: التمليك، وقد عدّ الطبري العنوان الثاني وهو: المؤنة أرجح منه.

ونقول:

إن (هذا الراجح) لا رجحان فيه! للأسباب التالية:

---

(١) موسوعة حياة الصحابيات: ص٥٥١ نقلاً عن كتاب السيدة عائشة: ص٢٢.

(٢) وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٥.

١ـ نعم، لو كان كلا القولين أو العنوانين فيهما شيء من الصحة لكان أحدهما أرجح من الآخر؛ ولكن كلا القولين باطل لاعتلالهما بعدة أمور:

أـ أما القول الأول فهو مخالف لكتاب الله تعالى، بقوله:

﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾.

ب ـ لم يثبت في السنة النبوية، ولو من قبيل الرواية الضعيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ملّك ولو زوجة واحدة بيتاً من البيوت التي بناها.

ج ـ بل ورد في السنة النبوية ما يثبت العكس وهو إدخال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة رضي الله عنها في بيته الذي كانت تسكنه زينب بنت خزيمة كما مرَّ بيانهُ.

وعليه:

فجواز سكناهنَّ لبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته، لأنهنَّ تملكنَ هذه البيوت في حياته صلى الله عليه وآله وسلم، لا أساس له من الصحة.

ومن هنا: أراد الطبري بهذا التمليك أن يستدل على جواز سكناهنَّ في بيوت النبي بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

لأن الأصل في الحكم هو عدم الجواز؟!

لأنهنَّ لم يمتلكنَ تلك البيوت، وأن ذلك ثابت من خلال النص القرآني، والفعل النبوي الشريف.

ولذا:

فسكناهنَّ في تلك البيوت غير جائز!! وذلك:

١ـ لعدم حصول التمليك لهنَّ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ـ لعدم انتقال الملكية لهنَّ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يورث كما يقول أبو بكر.

٣ـ لعدم حصول الأذن في السكن من المالك لأنه لم يوصِ؟! كما روي عن عائشة.

فكيف إذا أضيف له وجود الوريث وهو ابنته فاطمة عليها السلام، وهو ما عليه أصحاب مدرسة الثقلين: الكتاب والعترة.

وعليه: كيف سيكون حال المستحل لهذه البيوت النبوية عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

باء: مناقشة العنوان الثاني للطبري في جواز السكن، وهو «المؤنة»

وأما القول الثاني للطبري أو العنوان الثاني، وهو: (**المؤنة**) والذي عدّه الأرجح، وقد استدل به على جواز سكناهن لبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته؛ فهو باطل أيضاً؟ لما يعارضه من أحاديث.

فأولاً: إن أصل الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو:

«**لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**»[1].

ثانياً: وأن كان هذا الحديث صحيح السند وقد أخرجه بعض الحفاظ؛ إلاّ أنه لم يصدر عن الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم؟! للأدلة التالية:

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ج٢ ص٢٤٢ حديث (٧٣٠١) و (٨٨٧٩) ط مؤسسة قرطبة، فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر: ج٥ ص٤٠٦ ط دار المعرفة بيروت، الموطأ لمالك: ج٢ ص٩٩٣ برقم (١٨٠٢)، صحيح ابن حبان: ج١٤ ص٥٧٩ حديث (٦٦٠٩) (٦٦١٠)، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٣١٤ ط دار صادر بيروت، تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبغدادي: ج١ ص١١٤.

الدليل الأول: هل ترك النبي مالاً درهماً ودنانير؟

إن الحديث ينص على ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته مالاً يتكون من الدنانير والدراهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً**».

وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى ورثته عن المطالبة بهذا المال، ونهاهم أيضاً عن القسمة فيه؟

لأنه: إما أن هذا المال، مال صدقة، أي زكاة وقد وضعت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإما أن اللفظ يدل على أن ما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نفقة نسائه ومؤنة عامله فهو صدقة، أي ما تبقى فهو صدقة للمسلمين.

وهذا مردود لوجود عدد من الأحاديث التي تنفي وجود مال تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإليك أيها القارئ الكريم قسماً منها:

أـ أخرج ابن سعد عن عمرو بن الحارث، ختن رسول الله أخي امرأته جويرية، قال:

«والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة»[1].

بـ عن إسرائيل، عن ابن إسحاق، عن عمرو قال: «لم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقة»[2].

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٤١، صحيح البخاري: ج٤ ص١٦١٩ حديث رقم ٤١٩٢.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٤١.

ج- عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عائشة: إن إنساناً سألها عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقالت: عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسألني لا أب لك! توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شاة، ولا بعيراً»[١].

د- عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «مات رسول الله، وما ترك ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا وليدة، وترك درعهُ رهناً عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير»[٢].

إذن:

هذه الأحاديث تنص على عدم ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حطام هذه الدنيا درهماً ولا ديناراً، ولو كان قد امتلك هذه الأموال لما توفي صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير، ولما كان قد احتاج إلى رهنها أصلاً؟!

الدليل الثاني: العلة في تغييب عامل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان هو؟

لماذا يغيّب عامل النبي صلى الله عليه وآله ولم يتم التعريف بشخصه وقد استثناه رسول الله من تقسيم المال وخصص له المؤنة.

الدليل الثالث: هل نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجود ورثة له؟

ورد في الحديث لفظ «**ورثتي**»!! وهذه اللفظة تنص على وجود ورثة؟ وإن هؤلاء قد جاءوا يطالبون بإرثهم.

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢ ص٢٤٢.

(٢) المصدر السابق.

كما أن قوله «**لا يقتسم**» تدل على وجود إرث، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى الورثة عن القسمة في هذا الإرث.

وعليه:

فاي تناقض اعجب من هذا التناقض الذي ظهر في هذه الأقوال؛ فانظر ايها الكريم الى الآتي:

١- ورد في حديث أبي بكر عن النبي قوله: «ما تركناه صدقة» وفي هذه الأحاديث: «والله ما ترك رسول الله» و «لم يترك رسول الله» و «توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع» و«مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ترك» فكيف يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد ترك مالاً، وكيف أنه لم يترك؟!

٢- ورد في حديث أبي هريرة لفظ «**ورثتي**» وفي حديث أبي بكر لفظ «**لا نورث**» فكيف يكون قد ورّث مالاً، دنانير ودراهم، لكنه منع ونهى الورثة من تقسيمه كما مرَّ في الحديث؛ وكيف إنه لم «يورث» مالاً ولا غيره، أي: لا يوجد إرث، ولا ورثة؟!

الدليل الرابع: لماذا لم يقم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفك رهان درعه وقد ترك مالاً دراهم ودنانير؟

كيف يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي وهو في نفس الوقت يترك مالاً يكفي لنفقة تسع نساء ولمدة نصف قرن أو أكثر؟!

وكيف يترك - وبحسب هذه الرواية الباطلة - حق الناس (والعياذ بالله) وعنده مال يكفي لتسع أزواج طيلة هذه السنين؟!

إذ توفيت زينب بنت جحش سنة ٢٠هـ، وبعدها أم حبيبة سنة ٤٤هـ وحفصة في سنة ٤٥هـ، وتوفيت ميمونة سنة ٥١هـ، وصفية سنة ٥٢هـ، وسودة سنة ٥٤هـ، وجويرة سنة ٥٦هـ، وعائشة سنة ٥٨هـ، وكانت آخرهنَّ أم المؤمنين أم سلمة فقد

توفيت سنة ٦١هـ بعد أن جاءها خبر استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء.

فأي تناقض هو: بين كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك درهماً ودرعه مرهونة، وبين أنه ترك مالاً يكفي لأكثر من نصف قرن ينفق على تسع نساء؟؟!

إذن:

فالظاهر هو أن الغاية المقصودة من وراء الحديث المقوّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**».

هي غاية سياسية بوجه شرعي فرضتها الظروف التي أعقبت مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته. فكانت هذه الأحاديث:

«**لا نورث ما تركناه صدقة**».

وحديث:

«**وما تركت بعد نفقة نسائي**».

أحاديث سياسية بوجوه شرعية أريد منها أمران:

الامر الاول: تخريج عنوان شرعي يتبعه حكم يجوّز السكن في بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ليدور مدار النفقة على الأزواج. وقد اثبتنا بالادلة ان ذلك لايصح بل لا يجوز لهن السكن في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان السكن فيها يعد غصباً؛ لانه لم يكن بأي وجه شرعي فلم يكن النبي قد ملّك هذه البيوت في حياته ولم يأذن لهن بالسكن فيها بعد وفاته.

الامر الثاني: دفع فاطمة وولديها وزوجها صلوات الله عليهم؛ وهم آل محمد

صلى الله عليه وآله وسلم عن حقهم الشرعي وحبس ما بيد فاطمة عليها السلام مما آتاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحريمه عليهم بوجه شرعي تحت عنوان أنه صدقة، وقد حرم الله عليهم أكلُ مال الصدقة[١].

والنتيجة: فرض حصار اقتصادي على علي وفاطمة وولديهما عليهم السلام، وفي المقابل إسكات أمهات المؤمنين من تمكينهنَّ من بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذل المال لهنَّ.

رابعاً: قول آخر للسمهودي في جواز السكن لهنَّ في بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الشريف السمهودي: (ويحتمل أن إدخال الحُجَر في المسجد كان بعد شرائها من الورثة، وقد تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك، وقد قال في طبقاته: «أخبرنا إسرائيل عن جابر بن عامر، قال: مات رسول الله ولم يوصِ إلا بمسكن أزواجه وأرض» وهذا يحتمل الوصية للأزواج بذلك ويحتمل غيره، والله أعلم)[٢].

مناقشة قول السمهودي

أولاً: كيف يخالف السمهودي قول أبي بكر في عدم توريث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إن هذا القول لعجيب من السمهودي! وإن كان احتمالاً، فكيف يحتمل أن هذه البيوت أدخلت في المسجد بعد شرائها من الورثة، وهو من فقهاء الشافعية ومرجع المدينة ومكة (أعزهما الله).

والإمام الشافعي يأخذ بقول أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا نورث»**.

---

(١) أحكام القرآن لمحمد بن ادريس الشافعي:ج١ ص٧٦.

(٢) وفاء الوفا: مج١ ص٤٦٥، الطبقات الكبرى: ج٢ ص٢٤١.

ثانياً: لم يثبت ان لهذه البيوت ورثة بعد وفاة أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

شراؤها من الورثة يعارضه قول والي المدينة عمر بن عبد العزيز: «**من لم يخرج هدم عليه الدار**»[1]؟! فلو اشتريت من الورثة لما أخرجوا بالتهديد بالهدم!

بل إن بيت فاطمة هدم على من فيه وهم أحفادها! ولم يرَ أكثر باكٍ وباكية من ذلك اليوم[2].

ثالثاً: التعارض بين كونه لم يوص وبين كونه أوصى

أما قول ابن سعد عن ابن عامر: «مات رسول الله ولم يوص إلا بمسكن أزواجه وأرض»، يعارضه قول عائشة: «متى أوصى»؟!

فأما أنه أوصى، وأما إنه لم يوصِ؟ ولذلك احتمله السمهودي، إذ المتيقن عند الشافعية إنه لم يوصِ صلى الله عليه وآله وسلم.

مخاض البحث

أولاً: إن هذه البيوت محصورة الملكية وهي توقيفية بنص القرآن

بعد هذه الأدلة التي أثبتت عدم تملك أمهات المؤمنين لبيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته لعلة انحصار ملكيتها به صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾.

ولعدم ثبوت نقل ملكيتها إلى أزواجه، أي إنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يملّك أي واحدة منهنَّ للبيت الذي كانت تسكنه في حياته.

فإن هذه البيوت تبقى ملكاً خاصّاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الدرة الثمينة لابن النجار: ص١١٤-١١٥ ط دار الأرقم، تحقيق النصرة للمراغي: ص٤٩-٥٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص٤٩٩، تحقيق النصرة للمراغي: ص٤٩-٥٠، وفاء الوفا للسمهودي: ج٢ ص٢٠١.

ثانياً: انحصار ملكيتها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته لكونه لا يورث كما نص البخاري عن أبي بكر

بقاء ملكية هذه البيوت محصورة أيضاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد مماته، لأنه لا يورّث كما نص البخاري عن أبي بكر؟!

ثالثاً: انتفاء الوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص البخاري عن عائشة

لم يثبت أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوصى لأزواجه بأن يسكنَّ في هذه البيوت بعد مماته، بل: إن الوصية منتفية من الأصل كما يروي البخاري عن عائشة[1].

رابعاً: انحصار إذن الدخول إليها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص القرآن بذلك

إذ لا يجوز لأحدٍ أن يدخل إلى هذه البيوت النبوية دون إذن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.

وعليه: فالمستحل للسكن في هذه البيوت والداخل فيها دون إذن منه صلى الله عليه وآله وسلم، يكون قد استباح هذه البيوت النبوية وانتهك حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم!! هذا من جانب.

أما الجانب الآخر: فإن هذا كله يكشف عن مدى الظلم الذي تعرضت له بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة البتول عليها السلام.

إذ إنها الوارث لأبيها فيما ترك لهذه البيوت أو غيرها، إلاّ أنها منعت من إرثها، واغتصبت أرضها، التي نحلها إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ومنع ولدها من الدخول لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرغم من كونهم هم أصحاب إعطاء الإذن للناس فأصبحوا هم الممنوعين. وإذا كان هذا حال الساكن فيها، فكيف بمن باعها وقبض الثمن؟! وكيف بمن هدّمها على من فيها؟!!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا: ج٣، ص١٨٦.

المبحث الثالث

كيف باعت عائشة بيتها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها؟!!

إن من الأمور التي تستوقف الباحث ملياً هو السؤال الذي تصدر هذا البحث!!... إذ كيف يتم التصرف بهذا البيت النبوي وهو محجور الملكية أو هو توقيفي!! فضلاً عن كونه البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقول عائشة.

ولذا: إما أن يكون النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في غير هذا المكان، أي: في حجرته الخاصة وهو ما دل عليه البحث، كي تتمكن عائشة من بيع بيتها.

وإما أنه مدفون فيه وقد تم هتك حرمته إلى هذا الحد الذي تقشعر منه الأبدان.

وإلاّ.. ما معنى أن تقوم عائشة ببيع بيتها إلى معاوية بن أبي سفيان بمائة وثمانين ألف درهم (١٨٠٠٠٠) ويقال: بمائتي ألف درهم وشرط لها سكناها حياتها[1]!!.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص١٦٥؛ امتاع الاسماع للمقريزي: ج١٠، ص٩٣. وفاء الوفا للسمهودي: مج١ ص٤٦٤.

ويضيف السمهودي عن ابن سعد: وقيل، بل اشتراه ابن الزبير من عائشة، وبعث لها خمسة أجمال تحمل المال، وشرط لها سكناها حياتها[1]!!

ولعل أمر البيع تم بين الاثنين فباعت عائشة بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى معاوية بن أبي سفيان وباعته أيضا إلى عبد الله بن الزبير.

إذ الأحداث التي رافقت مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأحداث التي أعقبت وفاته، تدعو إلى النظر بجميع الأقوال.

ولقد حاول الحافظ الذهبي التستر على هذه الحادثة الفظيعة فقال: «باعت عائشة داراً لها بمائة ألف، ثم قسمت الثمن، فبلغ ذلك ابن الزبير فقال: قسمت مائة ألف! والله لتنتهين عن بيع رباعها أو لأحجرن عليها»[2].

وعليه: فنحن أمام أسئلة عدة:

١ - هل دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة، ثم باعت البيت وقبر النبي فيه؟؟!!

وهذه الرواية التي تفرد بها الذهبي اما انها تتحدث عن دار أخرى كما دل عليه قوله (باعت عائشة داراً لها) فأراد بذلك ذر الرماد في العيون والتدليس على هذه الحادثة الفظيعة، واما انها باعت كذلك بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما باعت تلك الدار التي لها، والتي لم يفصح الذهبي عن مصدر حصولها على هذه الدار إذ لم يخلف أبو بكر دوراً لورثته كما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثها داراً أخرى فمن اين حصلت على المال لتشتري داراً قيمتها توازي ثمن بيعها.

وثمت سؤال آخر لماذا يتكرر نفس الشخص المشتري من عائشة دارها مع بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كانت تسكنه.

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٨، ص١٦٥.

(٢) سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي: ج٢، ص١٩٨.

ولذلك:

لم تستطع هذه الرواية التي أخرجها الذهبي ان تتستر على حادثة بيع عائشة بيتها لمعاوية، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مدفون فيها، والدليل على ذلك:

انه شرط لها سكناها فيها، ولقد ثبت عند المؤرخين وأهل السير إن عائشة لم تنتقل عن بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى دار أخرى، بل قد تسالمت الروايات على انها قد قسمت حجرتها إلى قسمين بعد دفن عمر بن الخطاب فيه فجعلت بينها وبين القبرين حائطاً.

ولعلها باعت هذا القسم الذي كانت تسكن فيه إلى معاوية بن أبي سفيان لعله يتمكن من ان يكون هو الشخص الثالث الذي يدفن إلى جنب أبي بكر وعمر بن الخطاب ليكون بجوار صاحبيه أو لعل معاوية كان له غرض آخر حينما دفع لعائشة مائة وثمانين ألف درهم مقابل بضعة أمتار.

لكن: السؤال المطروح كيف باعت عائشة بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقبضت الثمن، وهي لا تملك هذه الدار، وكيف إذا كان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها كما تدعي؟!

٢ـ هل استبيحت حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا المستوى فيباع قبره؟!!

٣ـ هل ورثت عائشة النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ابنته فاطمة عليها السلام وغيرها من ازواج النبي فقامت ببيع البيت وقبر النبي فيه؟!

٤ـ أكان بيت عائشة وحده معروضاً للبيع دون بيوت أمهات المؤمنين، أم ان جميع بيوت النبي قد عرضتها ازواج النبي للبيع؟!

٥ـ أكان معاوية وعبد الله بن الزبير لا يعلمان أن النبي مدفون في بيت عائشة

الذي اشترياه منها ودفعا لها الثمن؟!

٦ـ أم أنهما كانا على يقين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن في بيت عائشة ولذا قاما بشرائه؟!

فهل من اجابة عند أحدٍ من المسلمين تعلل تلك الحادثة العجيبة في بيع موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!!!

وهل من إجابة عند عاقلٍ منْصفٍ تبين لمَ ظُلمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل هذا الظلم حياً وميتاً؟!!!

المبحث الرابع

كيف أدخل أبو بكر وعمر إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفنا فيه والقرآن لا يجيز الدخول إلا بإذن منه؟!

إن الحديث الذي سنتناوله هنا يدور حول بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي كانت تسكنه عائشة والذي يقع خارج المسجد النبوي وهو ملاصق له من الجدار الشرقي، الذي تقابله حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وهو داخل المسجد كما مرَّ بيانه خلال البحث.

وهذا البيت الذي عرف ببيت عائشة كان قد ضم في ثراه أبا بكر وعمر بن الخطاب فأصبح موضعاً لقبريهما.

أي:

إنهما خارج المسجد النبوي كما أثبتناه بالأدلة.

والسؤال المطروح هنا، هو: كيف يتم إدخالهما إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والقرآن يصدَح بالنهي عن الدخول ما لم يكن قد أحرز الإذن منه صلى الله عليه وآله وسلم؟!

فقال عز وجل:

﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [١].

فكيف إذا أضيف إليه حبس ملكية هذه البيوت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً - وكما أسلفنا - ونود ان نذكر بها هنا، وهي:

١- لكونه هو الذي بنى هذه البيوت.

٢- لم يثبت أنه قام بتمليك أي زوجة من أزواجه لهذه البيوت.

٣- كونه لم يورّث كما صرّح به البخاري عن أبي بكر.

٤- كونه لم يوصِ كما أخبرت عائشة.

٥- لم يثبت إنه أوصى لهن بالسكن في هذه البيوت.

هذا والحال كونهنَّ أزواجه فكيف بالأجانب؟!

والحديث هنا ليس في مورد الطعن على الشيخين، كما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج[٢]، وإنما لبيان أحد الأسباب التي أدت إلى ضياع موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمان المسلمين من زيارة قبر نبيهم فأصبح الزائر يقف في موضع آخر؛ بل انه يقف خارج الروضة التي حددها نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم قائلا:

بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

بل ان المسلمين اليوم لا يقفون فقط خارج الروضة وانما خارج حدود المسجد الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما قدم المدينة، فيقفون عند قبر

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

(٢) مسند احمد:ج٣ ص٦٤؛ المصنف لابن شيبة الكوفي:ج٧ ص٤١٣؛ كتاب السنة لابن عاصم: ص٣٢٥.

الشيخين أبي بكر وعمر ظانين انهم عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ أصبح دفن الشيخين في بيت عائشة يدفع إلى التصديق بكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن في بيتها، وانهما قد دفنا داخل الروضة والى جواره صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن تصرفها ببيت النبي من بناء الجدار، وفتح باب آخر، وضم بيت سودة بنت زمعة إلى بيتها، كما مرَّ بيانه في الكتاب.

في حين لم يرد في الروايات أن أبا بكر قد أوصى بأن يدفن في بيت عائشة! ولا يعلم من هو صاحب الفكرة!.

إذ قد تكون من قبل عائشة لكونه والدها، والبيت لها كما تعتقد.

أو لعله هو قد أوصى لابنته، أو قد يكون أوصى إلى صاحبه عمر بن الخطاب أن يدفن في بيت عائشة.

أو يحتمل أن عمر هو الذي تصرف بذلك دون وصية من ابي بكر؛ لأنه هو الذي قام بدفن أبي بكر وكان ذلك الدفن ليلاً[1].

أما عمر بن الخطاب فقد استأذن من عائشة في أن يدفن في بيتها إلى جنب صاحبه أبي بكر[2]، ربما لتوقعه بأن التوسعة ستتم لا محالة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يجعل قبريهما في داخل المسجد؛ لا سيما وهو الذي قد بذر قضية توسعة المسجد النبوي.

وقد فهم البعض من هذا الإذن الذي تقدم به عمر بن الخطاب حصول انتقال الملكية إلى عائشة!! معززاً رأيه في هذا، بقوله تعالى:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة: ج٢ ص٨٩ ط مكتبة الرشد بالرياض، الجامع لمعمر بن رشد: ج١١ ص٣٢٦ ط المكتب الإسلامي، المصنف لعبد الرزاق: ج٣ ص٢٠ برقم ٤٦٣٩ ط المكتب الإسلامي.

(٢) المستدرك للحاكم: ج٣ ص٩٩ برقم٤٥١٩.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [١].

في حين أن القرآن قد جعل قيد الإذن بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه المالك لهذه البيوت.

مما دعا بالشريف المرتضى[٢] الرد على هذه الشبهة قائلاً: (لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة على ما ادعاه - قاضي القضاة -.

فإن كان الأول، لم يخل أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة.

فإن كان ميراثاً، فما كان يحل لأبي بكر، ولا لعمر من بعده، أن يأمرا بدفنهما فيه، إلا بعد إرضاء الورثة الذين هم على مذهبنا - الإمامية - فاطمة عليها السلام وبقية الأزواج.

وعلى مذهبهم، هؤلاء والعباس[٣]؛ ولم نجد واحداً منهما خاطب أحداً من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله منه بثمن ولا غيره.

وإن كان - بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم - صدقة فقد كان أن يرضى عنه[٤] جماعة المسلمين ويبتاعه منهم؛ هذا إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى.

وإن كان انتقل في حياته[٥] فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجة فيه، فإن

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي:ج١٧ ص٢١٥.

(٣) أي، على مذهب أهل الجماعة: يكون ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وبقية أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه العباس بن عبد المطلب.

(٤) أي كان يجب على أبي بكر في هذه الحالة أن يرضي جماعة المسلمين في استخدامه لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه من المال العام.

(٥) أي: إذا كان بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد انتقل إلى أبي بكر في حياته فعلى أبي بكر أن يظهر سبب انتقال هذه الملكية والحجة في ذلك.

فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها، ولا بشهادة من شهد لها.

فأما تعلقه بإضافة البيوت إليهن في قوله تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

فمن ضعيف الشبهة لأنا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب أن هذه الإضافة لا تقتضي الملك، وإنما تقتضي السكن والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال تعالى:

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾[1].

ولم يرد الله تعالى إلا حيث يسكنَّ، وينزلنَ دون حيث يملكنَ)[2].

إذن:

لم يكن دفن الشيخين في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حمل هذه المخالفة الصريحة للقرآن والشريعة فقط وإنما

حمل معه أيضاً شبهة وجود قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البيت الذي كانت تسكنه عائشة.

فسلّم المسلمون أن أبا بكر وعمر قد دفنا إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حين أنهما خارج المسجد ولم يدفنا معه صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

---

(١) سورة الطلاق؛ الاية:١.

(٢) الشافي في الامامة للمرتضى:ج٤ ص١٧٠؛ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج١٧ ص٢١٦.

المبحث الخامس

استشهاد الإمام الحسن عليه السلام وما علق به من شبهة وجود القبر المطهر في بيت عائشة

بعد هذا البيان من الشريف المرتضى رضي الله عنه لم يبقَ أمامنا سوى بيان حقيقة وصية الإمام الحسن عليه السلام في المضي إلى قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن وافته المنية؛ ودفع ما علق بها من شبهة وجود قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة لخروجها على بغل تطالب الامام الحسين بن علي عليهما السلام بعدم الدخول إلى بيتها وقد ظنت أنهم جاءوا لكي يدفنوا الإمام الحسن بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في حين أن الإمام الحسن عليه السلام لم يُرد في ذلك إلا زيارة قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى فرض أنه أوصى بدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو لا يستلزم منه الإذن من أحد؛ ولا يحق لعائشة منعه من ذلك للأسباب التالية:

١- لأنه الوارث لجده صلى الله عليه وآله وسلم على مذهب القرآن والعترة بعد وفاة امه فاطمة عليها السلام.

٢- ليس لزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوى التسع من ثمن البناء؛

فالزوجة لا تملك ولا ترث من الزوج الأرض.

أي كونها واحدة من بين تسع نساء فارقهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجميعهنَّ يشتركنَ في ثمن البناء، لا الأرض.

بمعنى: جزء من تسعة أجزاء ثمن البناء.

٣- لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دفن أصلاً في بيت عائشة، وإنما دفن في حجرته الخاصة؛ ولكن عائشة كانت تعتقد بأنها المالك والمتصرف الوحيد في البيت والحجرة المطهرة.

ولذا خرجت لمنعه من الدخول ظناً منها أن بني هاشم يريدون دفن الامام الحسن عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله وسلم.

وإليك أيها القارئ الكريم صورة الحدث:

أخرج الشيخ المفيد (رضي الله عنه) عن عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال: لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن علي عليه السلام وقال: يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي جل وعلا وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت، وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله تعالى فبحقي عليك أن تكلمت في ذلك في شيء وانتظر ما يحدث الله عز ذكره فيَّ.

فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله لأجدد به عهداً؛ ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها فادفني هناك.

وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجلبون في منعكم عن ذلك! وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم.

ثم وصى عليه السلام إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصى به إليه أمير

المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده.

فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان – بن الحكم – ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتجمعوا له ولبسوا السلاح؟؟!

فلما توجه به الحسين بن علي عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليجدد به عهداً، أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل!!

وهي تقول: «مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب»؟! وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف؟!

فكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية.

فبادر ابن عباس رضي الله عنه إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك.

ولو كان وصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلمت أنك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك، لكنه عليه السلام كان أعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره، ودخل بيته بغير إذنه[1].

---

(١) أراد عبد الله بن عباس بهذا القول: تذكيرها بمن قام بهتك حرمة قبر رسول الله من تغييرها لمعالم البيت والحجرة حيث أن عائشة قامت ببناء الجدار وإدخال أبيها وصاحبه إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون إذن منه فدفنا فيه.

فضلاً عن ما جرى على بيت فاطمة عليها السلام وهو مهبط الوحي وموضع التنزيل ومجلس جبرائيل عليه السلام.

ثم أقبل على عائشة فقال لها: واسوأتاه يوماً على بغل!!.. ويوماً على جمل!!.. تريدين أن تطفئي نور الله؟.. وتقاتلين أولياء الله؟.. ارجعي فقد كفيت الذي تخافين؛ وبلغت ما تحبين؛ والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السلام:

«والله لولا عهد الحسن عليه السلام إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا».

وفي رواية أخرى أخرجها ثقة الإسلام الشيخ الكليني (رضي الله تعالى عنه) عن محمد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين:

يا أخي، اني أوصيك بوصية فأحفظها، فإذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحدث به عهدا ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى على الحسن عليه السلام فلما أن صلى عليه حمل فادخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج – فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجا – فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول

الله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره، لان الله تبارك وتعالى يقول:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾.

وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾.

ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول ، وقال الله عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾.

ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء، وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتِه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك. قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوما على بغل، ويوما على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين عليه السلام: وأنى تبعدين محمدا من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم،

وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر، قال فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون. قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنات النعيم[1].

وللوقوف على خلفيات هذا الحدث ودوره في الاعتقاد في وجود القبر المقدس في بيت عائشة نذكر المسائل الآتية:

المسألة الأولى: لماذا منع الإمام الحسن عليه السلام من زيارة قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم؟

بعد الأحداث التي أدت إلى قتل عثمان بن عفان في داره مع اثنين من غلمانه؛ لم يتمكن الأمويون من إخراجه من الدار إلا من بعد مرور ثلاثة أيام خوفاً من تلك المجاميع التي قدمت من مصر والكوفة ومكة تطالب الخليفة بخلع الخلافة والتنازل عنها، وتسليمهم مروان بن الحكم الأموي.

ولكن الخليفة رفض هذه المطالب فقاموا بقتله بعد معارك دارت حول بيته دافع فيها عنه الإمام الحسن وعبد الله بن عباس وغيرهما.

وحين أراد بنو أمية إخراج جثمان الخليفة للصلاة عليه ودفنه؛ خرجوا به من الدار ليلاً محمولاً على خشبة؛ وكانت قيادات هذه المجاميع التي زحفت إلى المدينة قد جعلت لها عيوناً حول بيت الخليفة عثمان بن عفان كي تمنع بني أمية من إخراجه ودفنه.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله: ج٢ ص١٧، بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٤ ص١٥٤ وص١٥٦، أعلام الورى ص٢١٢، الخرائج والجرائح: ج١ ص١٤٢، كشف الغمة: ج١ ص٥٨٥.

فلما أحسوا بهم وهم يخرجون من الدار قاموا برمي جثمان الخليفة بالحجارة؛ كي يعاد إلى الدار.

ولكن الذين حملوا النعش أسرعوا بالسير فجعل رأس عثمان يرتطم بالخشبة.

وحين جاءوا به إلى البقيع كي يدفن فيه منعوهم من ذلك فحملوه إلى حش كوكب وهو حائط بجنب البقيع كانت اليهود تدفن فيه موتاهم(١).

فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين(٢).

وقد حاول بعض المؤرخين التغطية على هذه الأحداث التي عصفت بالإسلام فغيّر اسم هذه المقبرة التي كانت اليهود تتخذها لدفن موتاها إلى اسم رجل من الأنصار.

حيث قال ابن حجر: (وكوكب، رجل من الأنصار ينسب إليه حش كوكب الذي دفن فيه عثمان، استدركه الذهبي في التجريد ولم يذكر ما يدل على صحبته)(٣).

وهذا أمر طبيعي لأن «حش كوكب» مقبرة لليهود وليس لرجل من الأنصار لم تعرف له صحبة، فيما قام بنو أمية بدفن موتاهم في هذه المقبرة كمحاولة لإشغال الناس عن دفن ابن عمهم عثمان بن عفان في مقبرة اليهود(٤).

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٨٧ ط دار الكتب العلمية، مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص٩٥ ط دار الريان للتراث، المعجم الكبير للطبري: ج١ ص٧٨ ط مكتبة العلوم والحكم، تهذيب الكمال للمزي: ج١٩ ص٤٥٧ ط مؤسسة الرسالة، الاستيعاب لابن عبد البر: ج٣ ص١٠٤٧ ط دار الجيل، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣ ص٧٧ و ص٧٩ ط دار صادر، الإصابة لابن حجر: ج١ ص٤٥٧ ط دار الجيل، معجم ما استعجم للبكري: ج١ ص٤٥٠، معجم البلدان لياقوت: ٢/ ٢٩٢.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢ ص٦٨٧ ط دار الكتب العلمية.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ج٤ ص٤٥٨ و ج٥ ص٦٢٦ ط دار الجيل.

(٤) الإصابة لابن حجر: ج٥ ص٦٨٨ ط دار الجيل.

ولذلك:

ما كان يروق لمروان بن الحكم الذي كان أحد أهم الأسباب في خروج المسلمين وكثير من الصحابة على عثمان بن عفان وقتله.. أن يرى بني هاشم قد جاءت بنعش ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه إلى قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فظن أنهم يريدون دفنه عنده صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا..

قال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جده - والعياذ بالله - لا جد الإمام الحسن عليه السلام!

وكأن الإمام الحسن عليه السلام هو المسؤول عن دفن عثمان بن عفان في مقبرة اليهود! وليس تفرد بني أمية ببيت مال المسلمين؛ واقتطاعهم للأراضي، والعبث بمقدرات الأمة، لكون الخليفة من قومهم.

في حين لم يغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سيفعله هؤلاء بالإسلام.

ولذا:

حذر المسلمين منهم، ونبه الأمة إلى شرهم الذي عم البشر والحجر.

فقد روى الحاكم عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله

دغلاً»[١].

وقد عرفهم القرآن بـ«الشجرة الملعونة»[٢]، في قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾.

وكان النبي قد رأى في منامه أن قردة تنزو على منبره، فحدث الصحابة بذلك، وروى عنه أبو هريرة قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، فقال: فما رؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجمّاً ضاحكاً[٣].

بل لم يكتفِ النبي الهادي صلى الله عليه وآله وسلم بتحذير الأمة منهم، بل لعنهم ولاسيما لعنه لمروان بن الحكم وذريته وأبيه.

فعن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أُتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون»[٤].

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٤ ص٥٢٥/٢٥٦ حديث٨٤٧٥، مسند الشاميين: ج٢ ص٣٣٨ حديث١٤٥١ ط مؤسسة الرسالة، الفتن لنعيم بن حماد: ج١ ص١٣٠ حديث٣١٤ ط مكتبة التوحيد بالقاهرة، معجم الصحابة: ج٢ ص٧٨ حديث٥١٥ ط مكتبة الغرباء الأثرية.

(٢) سورة الاسراء، الآية:٦٠؛ راجع في ذلك: تفسير القرطبي : ج١٠ ص٢٨٦ ط دار الشعب بالقاهرة، تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٠ ط دار الفكر، تاريخ بغداد للخطيب: ج٣ ص٣٤٣ ط دار الكتب العلمية، فتح الباري لابن حجر: ج٨ ص٣٩٩ ط دار المعرفة، تاريخ الطبري: ج٥ ص٣٢١.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٤ ص٥٢٧ حديث ٨٤٨١، تفسير ابن كثير: ج٣ ص٥٠.

(٤) المستدرك للحاكم: ج٤ ص٥٢٦ حديث٨٤٧٧، الفتن ابن حماد: ج١ ص١٣١ حديث٣١٧، فيض القدير للمناوي: ج٢ ص٥٩.

وعن عائشة، لما بلغها قول مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر:

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾.

فقالت: ليس فيه، ولكن رسول الله لعن أبا مروان، ومروان في صلبه، فمروان قصص من لعنة الله عز وجل[١].

فإذا كان مروان بن الحكم قصصاً من لعنة الله عز وجل كما قالت عائشة فكيف له أن يحب آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم سنخة رحمة الله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ولذا: قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن أهل بيتي سيلقون من أمتي بعدي قتلاً شديداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً: بنو أمية، وبنو المغيرة من بني مخزوم»[٢].

وهذا البغض هو الذي دعاهم لحمل سيوفهم وخروجهم لمنع ريحانة رسول الله من الدخول إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم لكي يجدد به عهداً كما أوصى عليه السلام.

المسألة الثانية: دور الحدث في الاعتقاد بوجود القبر المقدس في بيت عائشة

تناولنا في ما مضى من أبحاث الكتاب سبب اشتباه الرواة بين الحجرة الشريفة التي شرفها الله بقبر سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وبين حجرة عائشة وبين بيت فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها).

ونقول مجملاً: إنّ الأسباب التي أدت إلى الاعتقاد بوجود قبر النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة هي:

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٤ ص٥٢٨ حديث٨٤٨٣، تفسير القرطبي: ج١٠ ص٢٨٦.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد: ج١ ص١٣١ حديث٣١٩ ط مكتبة التوحيد بالقاهرة.

١ . وجود الحجرة الشريفة التي فيها القبر المطهر عند جدار وباب بيت عائشة ولا يفصل بينهما سوى جدار المسجد؛ فالحجرة المقدسة داخله أي: داخل المسجد، وبيت عائشة خارجه؛ كما مر بيانه وتوضيحه.

٢ . إنّ هذه الحجرة الخاصة كان بناؤها عند بناء المسجد النبوي، فقد بناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع بيتين آخرين كان الأول لفاطمة عليها السلام وأم كلثوم، والثاني كان لزوجته سودة، والبيت الثالث بناه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، فكانت حجرته الخاصة وهو ما نص عليه حديث الحاكم في المستدرك عن عائشة وتصريحها بأن البيوت كانت ثلاثة وهي إلى جنب بيتها الذي هي فيه.

٣ . إن هذه الحجرة الخاصة أعدّها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمور عديدة، فمنها:

أ . انه كان يعتكف فيها النبي صلى الله عليه وآله سلم.

ب . اعتزل فيها نساءه شهرا.

ج . وانه كان يخلو فيها إلى ربه فيناجيه ويبتهل إليه، فضلاً عن التأمل والتفكر وهو نهج رافق سير الأنبياء فكان من ضمن سننهم الحياتية والعبادية.

د . وهي التي نقل اليها في مرضه.

هـ . وفيها كان الامام علي وفاطمة عليهما السلام يمرضانه حتى فاضت روحه المقدسة.

و . وفي هذه الحجرة غسله امير المؤمنين علي عليه السلام، وفيها كفنه، وصلى عليه واهل بيته ومن حضر من أصحابه ممن لم يلتحق بسقيفة بني ساعدة وانشغل بالبيعة وتجاذباتها بين المهاجرين والانصار التي استمرت حتى بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا لم يشهد ابوبكر وعمر ومن لحق بهما دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلما اين دفنه الامام علي عليه السلام فهما لم يصليا عليه.

٤ . تصرف عائشة بالحجرة الشريفة وقيامها ببناء جدار حول القبر النبوي بعد تولي أبيها الخلافة ومنعها الصحابة من حمل تراب القبر والتبرك به وسدها للكوة التي كانت في الجدار، ومن ثم تغييرها لمعالم حجرتها وذلك ببنائها الجدار داخل حجرتها بعد ان دفن فيه عمر بن الخطاب الى جانب أبيها – لما طعنه مولى المغيرة بن شعبة – وفتحها باباً آخر لحجرتها فعزلت فيه القبرين مستفيدة من قربهما من الحجرة المقدسة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما انهم لا يستطيعون النظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بعد سدها للكوة التي كان ينظر منها المسلمون الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتاد الناس على ذلك ولم يستطيعوا التمييز بين موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين قبر أبي بكر وعمر بن الخطاب وتسالموا الى ان الشيخين قد دفنا في الحجرة المقدسة؛ وذلك لانعدام التشخيص بين هذه القبور فضلا عن قربهما من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا يفصل بينها سوى جدار المسجد النبوي، فكان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الروضة وقبر أبي بكر وعمر خارج المسجد في بيت عائشة.

٥ . فضلا عن استملاكها لبيت سودة بنت زمعة بعد وفاتها بعد أن أوصت لها بذلك مما جعل هذين البيتين للذين بناهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما بنى المسجد وهما اول ما بنى مع حجرته الخاصة تحت سيطرتها، ولذا تصرفت في هذه الحجرات بما رغبت.

٦ . كونها بنت الخليفة عزز موقعها في المجتمع من الناحية السياسية والسلطوية فلم تمنع من التصرف بالحجرة المقدسة والبيت الذي كانت تسكن فيه فدفنت فيه أباها

وصاحبه ومنعت الإمام الحسن عليه السلام من الدخول إلى الروضة النبوية.

٧- قيام عمر بن الخطاب بدعمها مالياً ومعنوياً وتفضيله إياها على أمهات المؤمنين وما لذلك من القوة في الموقف السياسي وتمهيد أمر دفنه في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي زيادة الاعتقاد بوجود القبر المقدس في بيتها.

٨- بقاؤها الى سنة (٥٨هـ) حتى توفيت اي ما يقارب النصف قرن من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ما لها من النفوذ في المجتمع الاسلامي لكونها ابنة ابي بكر وموضع اهتمام عمر بن الخطاب واجلاله لها، وهما العاملان المهمان اللذان أوجدا هذا النفوذ في المجتمع المسلم مما مكنها من قيادة جيش من المسلمين للخروج من بيتها – الذي أمرها القرآن بان تقر فيه فلا تغادره – لمحاربة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فضلا عن كونها احدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أكسبها حصانة شرعية فدخلت في دائرة (أمهات المؤمنين) مستفيدة من ذلك في بسط نفوذها، كل ذلك وغيره جعل أمر دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها أمراً متسالما عليه حتى اصبح اليوم واقعا حتميا لا تخالطه الظنون ولا ترد عليه الشكوك.

٩ – فضلاً عن ذلك كله قيام الوليد بن عبد الملك بهدم بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإدخالها في المسجد وتستره على القبر الحقيقي الموجود في الروضة والذي شاهده ابن نسطاس وغيره واختلاطه مع القبر الوهمي ببيت عائشة حتى احتاروا بين كونه مسطحاً أو مسنما – كما مر بيانه –.

إذن:

بهذه العوامل أصبح القبر المقدس تحت ملكية عائشة؛ وبهذه العوامل أيضاً أصبحت المتصرّف والمتولي لشؤون الحجرة النبوية.

فكان خروجها على بغل عند سماعها بقدوم بني هاشم يحملون نعش ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتمنعهم من الدخول إلى الحجرة الشريفة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عزز الاعتقاد بكون النبي قد دفن في حجرتها وكأنها المتولية لشؤون ميراث رسول الله والمتصرف المطلق لبيوته وإن كان القبر المقدس في غير بيتها.

وبسبب هذه العوامل لم يثبت عند أحد من المحققين و المؤرخين أو ممن تصدوا للبحث في شؤون المسجد النبوي، الكيفية التي عليها قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبر الشيخين، أهي متوازية؟! أم أن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جهة وقبر أبي بكر وعمر في جهة ثانية؟! أم أنها متعاقبة؟! إلى غير ذلك من الاحتمالات المبنية على الظنون، ولا يغنى الظن من الحق شيئاً – كما مر بيانه مفصلاً –.

وعليه:

وجود القبر المقدس في بيت عائشة أمر خلقته الأسباب التي أدت إلى الاجتماع في السقيفة وما أفرزته من نتائج وما بني عليها من بناء في الإسلام فكان من هياكلها.

وإلاَّ فحقيقة الحال هي: أن القبر المقدس موجود في الحجرة الشريفة التي اعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها نساءه شهراً وآلى ألا يدخل على واحدة منهن كما عنون لها البخاري.

وهذه الغرفة هي التي لزم حيالها المؤرخون الصمت، وتغاضى عن ذكرها أصحاب السنن والمسانيد على الرغم مما لحق بها من عنوان شرعي ومدار بحث فقهي ارتبط ببيان ركن من أركان الزوجية، فضلاً عما كان له من أثر في العلوم الاجتماعية والأسرية.

فهذه الحجرة كانت داخل المسجد النبوي وفيها كان يعتكف، وفيها كان يُمرّض

في أيامه الأخيرة، وفيها قبض صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيها قام أمير المؤمنين عليه السلام بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ومنها إلى المنبر روضة من رياض الجنة.

وان قبر أبي بكر وعمر هما خارج حدود المسجد النبوي الذي حده الوحي، فقد دفنا في بيت عائشة وهو خارج المسجد وان القبر النبوي في بيت عائشة هو قبر رمزي ومختلق.

فهذا ما وفقنا الله تعالى إليه بلطفه، وسابق رحمته وقد يسّر لنا اظهاره وبيانه فله الحمد على ما انعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم أبداها وسبوغ منن أولاها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الأخيار الهداة الميامين.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

الراجي لرحمة ربه وشفاعة محمد وعترته صلوات الله عليهم أجمعين السيد نبيل بن السيد قدوري بن السيد حسن بن السيد علوان الحسني.

تم الانتهاء من هذا الجهد بحمد الله وسابق لطفه ومنّه في يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنة ١٤٣٣هـ الموافق ليوم الأحد ٢٠١٢/٢/٥م.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف الزائر وأطراف المقيم للسائر / تأليف: ابن عساكر / نشر: شركة ودار الأرقم لابن أبي الأرقم.

٣. الآثار الإسلامية الأولى / تأليف: ك. كريزويل / ترجمة: عبد الهادي عبله / استخراج النصوص والتعليق: أحمد غسان سبانو / طبع: دار قتيبة لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / دمشق ـ سوريا.

٤. آثار الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق / تأليف: محمد بن إسحاق الخوارزمي (ت ٨٢٧هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠١م / بيروت ـ لبنان.

٥. آثار المدينة المنورة / تأليف: عبد القدوس الأنصاري / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٦. الآحاد والمثاني / تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك / تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة / الطبعة الأولى / نشر: دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٧. الأحاديث المختارة / تأليف: الضياء المقدسي / تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش / نشر: دار خضر للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م / بيروت ـ لبنان.

٨. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / الطبعة السادسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / قم المقدسة ـ إيران.

٩. الأحكام / تأليف: الإمام يحيى بن الحسين / تجميع: أبو الحسن علي بن أحمد بن ابي حريصة / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٠. أحكام الجنائز / تأليف: محمد ناصر الألباني / طبع ونشر: المكتب الإسلامي لسنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م / بيروت . لبنان.

١١. أحكام القران / تأليف: محمد بن ادريس الشافعي / تحقيق: عبد الغني عبد الخالق // نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / بيروت . لبنان.

١٢. أحكام النساء / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: الشيخ مهدي نجف / نشر وطبع: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

١٣. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ / تأليف: أحمد بن يوسف القرماني / تحقيق: د. أحمد حطيط، د. فهمي سعد / نشر: عالم الكتب / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / بيروت . لبنان.

١٤. الأخبار الموفقيات / تأليف: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن الزبير القرشي الأسدي / تحقيق: د. سامي مكي العاني / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م / بيروت . لبنان.

١٥. الأذكار النووية / تأليف: النووي / الطبعة: جديدة منقحة ومصححة / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / بيروت . لبنان.

١٦. إرشاد القلوب / تأليف: الحسن بن محمد الديلمي / الطبعة الثانية / نشر: إنتشارات الشريف الرضي / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / قم المقدسة . إيران.

١٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت . لبنان.

١٨. الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة / تأليف: جلال الدين السيوطي / تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس / نشر وطبع: المكتب الإسلامي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٩. الاستيعاب / تأليف: ابن عبد البر / تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / بيروت . لبنان.

٢٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة / تأليف: عز الدين ابن الأثير ابي الحسن علي بن محمد

الجزري / تحقيق: مجموعة من المحققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / بيروت . لبنان.

٢١. أسنى المطالب في شرح روض الطالب / تأليف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنبكي (ت ٩٢٦هـ) / نشر وطبع: دار الكتاب الإسلامية.

٢٢. الإصابة في تمييز الصحابة / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / بيروت . لبنان.

٢٣. أصول الكافي / تاليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني / الطبعة الخامسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / قم المقدسة . إيران.

٢٤. أضواء البيان / تأليف: الشنقيطي / نشر وطبع: دار الفكر للطباعة والنشر لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت . لبنان.

٢٥. اعتقاد أهل السنة / تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (ت ٤١٨هـ) / تحقيق: أحمد سعد حمدان / طبع: دار طيبة / الطبعة الأولى / الرياض . المملكة العربية السعودية.

٢٦. أعلام الورى بأعلام الهدى / تأليف: الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / قم المقدسة . إيران.

٢٧. الأغاني / تأليف: أبو الفرج الأصفهاني / تحقيق: عبد الله علي مهنا / الطبعة الرابعة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / بيروت . لبنان.

٢٨. الإكمال في أسماء الرجال / تأليف: الخطيب التبريزي / تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري / نشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

٢٩. الالزامات والتتبع للدارقطني / تأليف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) / دراسة وتحقيق: الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

٣٠. الإمامة والسياسة / تأليف: ابن قتيبة الدينوري / تحقيق: طه محمد الزيني / نشر: مؤسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٣١. امتاع الأسماع / تأليف: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / بيروت . لبنان.

٣٢. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذري / تحقيق: محمود الفردوس العظم / الطبعة الأولى / نشر: دار اليقظة العربية / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / دمشق . سوريا .

٣٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت . لبنان.

٣٤. البحر الرائق / تأليف: ابن نجيم المصري / ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات / الطبعة الأولى / نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م / بيروت . لبنان.

٣٥. البداية والنهاية / تأليف: ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت . لبنان.

٣٦. بدائع الصنائع / تأليف: أبي بكر الكاشاني / نشر وطبع: المكتبة الحبيبية لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الأولى / اسلام آباد . باكستان.

٣٧. البيان والتعريف / تأليف: إبراهيم بن محمد الحسيني (ت ١١٢٠هـ) / طبع: دار الكتاب العربي لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / بيروت . لبنان.

٣٨. تاج العروس: تأليف: الزبيدي / تحقيق: علي شيري / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / بيروت . لبنان.

٣٩. تاريخ ابن خلدون / تأليف: عبد الرحمن بن خلدون / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / بيروت . لبنان.

٤٠. تاريخ أبي زرعة الدمشقي / تأليف: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ) / رواية: أبي الميمون بن راشد / دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني / نشر وطبع: مجمع اللغة العربية / دمشق . سوريا .

٤١. تاريخ الإسلام / تأليف: محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب العربي / سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / بيروت . لبنان.

٤٢. تاريخ الخلافة الراشدة خلاصة تاريخ ابن كثير / تأليف: القاضي الشيخ محمد بن أحمد

كنعان / طبع: مؤسسة المعارف لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

٤٣. تاريخ الخلفاء / تأليف: جلال الدين السيوطي / تحقيق: لجنة من الأدباء / نشر: مؤسسة عزّ الدين.

٤٤. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس / تأليف: الشيخ حسين بن محمد الديابكري / نشر: دار صادر / بيروت . لبنان.

٤٥. التاريخ الشامل للمدينة المنورة / تأليف: الدكتور عبد الباسط بدر / طبع: المؤلف لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية.

٤٦. التاريخ الصغير / تأليف: البخاري / تحقيق: محمود إبراهيم زايد / الطبعة الأولى / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م / بيروت . لبنان.

٤٧. تاريخ الطبري / تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / تحقيق ومراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / الطبعة الرابعة / نشر: دار الكتب العلمية / بيروت . لبنان.

٤٨. التاريخ الكبير / تأليف: البخاري / نشر: المكتبة الإسلامية / ديار بكر . تركيا.

٤٩. تاريخ المدينة / تأليف: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري / تحقيق: فهيم محمد سلتوت / الطبعة الأولى / نشر: دار التراث / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م / بيروت . لبنان.

٥٠. تاريخ بغداد / تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / بيروت . لبنان.

٥١. تاريخ خليفة بن خياط / تأليف: أبو عمر خليفة بن خياط / تحقيق: د. مصطفى مجيب فواز / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت . لبنان.

٥٢. تاريخ دمشق الكبير / تأليف: ابن عساكر / تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / بيروت . لبنان.

٥٣. تاريخ عمر بن الخطاب / تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / تحقيق: أحمد شرحان / طبع: مكتبة المؤيد لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / الطائف . المملكة العربية السعودية.

٥٤. تاريخ مختصر الدول / تأليف: العلامة غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦هـ) / طبع: المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م / الطبعة الثانية / بيروت . لبنان.

٥٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي / تأليف: أبو العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري / تحقيق: عصام الصبابطي / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / القاهرة ـ مصر.

٥٦. تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف / تأليف: الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي / نشر وطبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٥٧. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة / تأليف: شمس الدين السخاوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

٥٨. تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة / تأليف: أبو بكر بن الحسين بن أبي الفخر المراغي (ت ٨١٦هـ) / تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / الطبعة الثانية / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٥٩. تذكرة الخواص / تأليف: سبط ابن الجوزي / الطبعة الأولى / نشر: دار العلوم / سنة النشر: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / بيروت ـ لبنان.

٦٠. تذكرة الفقهاء / تأليف: العلامة الحلي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / قم المقدسة ـ إيران.

٦١. تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: حماد بن إسحاق البغدادي (ت ٢٦٧هـ) / تحقيق: أكرم ضياء العمري / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٦٢. التعريف بما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة / تأليف: محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١هـ) / طبع: المكتبة العلمية لسنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / المدينة المنور ـ المملكة العربية السعودية.

٦٣. تفسير ابن كثير / تأليف: الحافظ ابو الفداء ابن كثير الدمشقي / تحقيق وتقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

٦٤. تفسير الفخر الرازي / تأليف: فخر الدين محمد الرازي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / بيروت ـ لبنان.

٦٥. تقريب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م / بيروت ـ لبنان.

٦٦. تكسير الأصنام بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخاري دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث / تأليف: السيد نبيل قدوري الحسني / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / طبع: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م / بيروت ـ لبنان.

٦٧. تلخيص الحبير (قرطبة) / تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين / تحقيق: حسن بن عباس بن قطب / نشر: مؤسسة قرطبة لسنة ١٤١٦هـن ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / المملكة العربية السعودية.

٦٨. تلخيص المستدرك / تأليف: الحاكم الذهبي / نشر: دار الكتب / القاهرة ـ مصر.

٦٩. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير / تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / طبع: مكتبة الآداب لسنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م / القاهرة ـ مصر.

٧٠. التمهيد / تأليف: ابن عبد البر / تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي / نشر: وزارة علوم الأوقاف والشؤون الإسلامية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م / المغرب.

٧١. التنبيه والأشراف / تأليف: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي / نشر: مكتبة خيط / بيروت ـ لبنان.

٧٢. تنوير الحوالك / تأليف: السيوطي (ت ٩١١هـ) / طبع: المكتبة التجارية الكبرى لسنة ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م / مصر.

٧٣. تهذيب الأحكام / تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / الطبعة الأولى / نشر: دار التعارف للمطبوعات / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

٧٤. تهذيب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م / بيروت ـ لبنان.

٧٥. تهذيب الكمال / تأليف: أبو الحجاج جمال الدين المزي / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الرسالة.

٧٦. تهذيب تاريخ دمشق / تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) / ترتيب وتصحيح: عبد القادر بدران الحنبلي (ت ١٣٤٦هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الثالثة / بيروت ـ لبنان.

٧٧. تهذيب تاريخ دمشق / تأليف: عبد القادر بدران / طبع: دار المسيرة / بيروت ـ لبنان.

٧٨. الثقات / تأليف: محمد بن حبان التميمي البستي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: ٧٩٦هـ، ١٣٩٣م / حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٧٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري / تحقيق: إبراهيم صالح / نشر وطبع: دار الشائر لسنة ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م / الطبعة الأولى / دمشق ـ سوريا.

٨٠. الجامع (منشور كملحق بمنصف عبد الرزاق) تأليف: معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣هـ) / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي / نشر وطبع: المجلس العلمي بباكستان لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / توزيع: المكتب الإسلامي / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٨١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) / تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن حزم ـ دار الإعلام / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م / بيروت ـ لبنان.

٨٢. الجامع لاحكام القرآن ـ تفسير القرطبي / تأليف: أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي / تحقيق: احمد عبد العليم البردوني / نشر: دار الشعب / مصر.

٨٣. الجرح والتعديل / تأليف: ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي الحنظلي / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطقع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / بيروت ـ لبنان.

٨٤. الجوهر النقي / تأليف: علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت ٧٤٥هـ) / في هامش السنن الكبرى للبيهقي / طبع: دار الفكر / بيروت ـ لبنان.

٨٥. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله / تأليف: محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروفة بالبري / نشر: دار الرفاعي.

٨٦. حاشية ابن القيم / تأليف: محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٨٧. حاشية ابن القيم / تأليف: محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١هـ) / طبع: دار الآفاق الجديدة / القاهرة ـ مصر.

٨٨. حاشية الدسوقي / تأليف: مصطفى محمد عرفة الدسوقي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م / بيروت ـ لبنان.

٨٩. حديث شد الأثواب في سد الأبواب / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) / شرح

وتعليق: سعيد محمد اللحام / طبع: عالم الكتب لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٩٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الشافعي / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العالمية / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / بيروت ـ لبنان.

٩١. الخرائج والجرائح / تأليف: قطب الدين الراوندي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة النور / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / بيروت ـ لبنان.

٩٢. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي / تحقيق: محمد هادي الأميني / الطبعة الأولى / نشر: مطبعة التقدم / مصر.

٩٣. الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام / تأليف: غالي الشنقيطي / نشر وطبع: دار القبلة للنشر والتوزيع.

٩٤. در السحابة في مناقب القرابة والصحابة / تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني (ت ١٢٥٠هـ) / تحقيق: الدكتور حسين بن عبد الله العمري / طبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م / الطبعة الأولى / نوع الطبعة: أوفست في المطبعة العلمية / دمشق ـ سوريا.

٩٥. الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب / تأليف: أبو الفضل محمد بن الشحنة (الصغير) (ت ٨٩٠هـ) / نشر وطبع: دار الكتاب العربي / دمشق ـ سوريا.

٩٦. الدر المنثور في التفسير المأثور / تأليف: الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / بيروت ـ لبنان.

٩٧. الدر النظيم / تأليف: ابن أبي حاتم العاملي / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة ـ إيران.

٩٨. الدراية في تخريج أحاديث الهداية / تأليف: ابن حجر / تصحيح وتعليق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني / نشر: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

٩٩. الدرة الثمينة في أخبار المدينة / تأليف: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت٦٤٣هـ) / تحقيق: حسين محمد علي شكري / نشر: شركة دار الأرقم لابن ابي الأرقم.

١٠٠. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م / بيروت . لبنان.

١٠١. دليل الطالب على أرجح المطالب (فتاوى صديق حسن خان) / اعتنى به: د. محمد لقمان سلفي / نقله من الفارسية إلى العربية: ليث محمد / نشر: دار الداعي، مركز عبد العزيز بن باز للدراسات لسنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / الطبعة الأولى / الرياض . المملكة العربية السعودية.

١٠٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / تأليف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري / نشر: دار المعرفة / بيروت . لبنان.

١٠٣. ذكر أخبار إصبهان / تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني / نشر: مطبعة بريل / سنة الطبع: ١٣٥٢هـ، ١٩٣٤م / ليدن . هولندا.

١٠٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار / تأليف: الزمخشري / تحقيق: عبد الأمير مهنا / نشر وطبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / الطبعة الأولى / بيروت . لبنان.

١٠٥. الرسائل التسع / تأليف: العلامة المحقق الميرزا محمد حسين الاشتياني / نشر وطبع: انتشارات زهير، المؤتمر العلامة الاشتياني لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الأولى / قم المقدسة . إيران.

١٠٦. رسائل في تاريخ المدينة / جمع: حمد الجاسر / طبع: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر لسنة ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م / الطبعة الأولى / الرياض . المملكة العربية السعودية.

١٠٧. رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي عليهم السلام / تأليف: أبو بكر شهاب الدين الحضرمي (ت ١٣٤١هـ) / طبع: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت . لبنان.

١٠٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي / تحقيق: محمد حسين العرب / نشر: دار الفكر / بيروت . لبنان.

١٠٩. الروضة الفردوسية والحضرة القدسية (ذكر من مات بالمدينة ودفن بالبقيع) / تأليف: محمد بن أحمد الأقشهري (ت ٧٣١هـ) / مخطوطة ترقد في المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية.

١١٠. الرياض النضرة في مناقب العشرة / تأليف: الطبري أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ) / طبع: دار المغرب الإسلامي / بيروت . لبنان.

١١١. زاد المعاد في هدي خير العباد / تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م / الطبعة السابعة والعشرون / بيروت . لبنان.

١١٢. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت . لبنان.

١١٣. السرائر / تأليف: ابن إدريس الحلي / تحقيق: لجنة التحقيق / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / قم المقدسة . إيران.

١١٤. السقيفة وفدك / تأليف: أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري / تقديم وتجميع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني / الطبعة الثانية / نشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت . لبنان.

١١٥. سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي / تأليف: عبد الملكب ن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي / تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة السلفية / القاهرة . مصر.

١١٦. السنة / تأليف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله / تحقيق: سالم أحمد السلفي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م / بيروت . لبنان.

١١٧. السنة للخلال / تأليف: أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر / تحقيق: عطية الزهراني / نشر: دار الراية / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م / الرياض . المملكة العربية السعودية.

١١٨. سنن ابن ماجه / تأليف: ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه / نشر: دار الفكر / بيروت . لبنان.

١١٩. سنن ابن ماجه / تأليف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه / نشر: مؤسسة علوم القرآن.

١٢٠. سنن أبي داوود / تأليف: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني / تحقيق وتعليق: سعد

محمد اللحام / الطبعة الأولى / نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / بيروت . لبنان.

١٢١. سنن الترمذي / تأليف: الترمذي / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار إحياء التراث الإسلامي / بيروت . لبنان.

١٢٢. سنن الدارمي / تأليف: عبد الله بن الرحمن الدارمي / نشر وطبع: مطبعة الاعتدال لسنة ١٣٤٩هـ / دمشق . سوريا.

١٢٣. السنن الصغرى / تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة / الطبعة الثانية / نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م / حلب . سوريا.

١٢٤. السنن الكبرى / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / بيروت . لبنان.

١٢٥. السنن الكبرى / تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي / تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية م سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩١م / بيروت . لبنان.

١٢٦. سنن النسائي / تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / الطبعة الأولى/ نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع:١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م / بيروت . لبنان.

١٢٧. سنن النسائي بشرح السيوطي / تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) والسندي (ت ١١٣٨هـ) / طبع: دار المعرفة لسنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / بيروت . لبنان.

١٢٨. سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين الذهبي / الطبعة الأولى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / بيروت . لبنان.

١٢٩. السيرة الحلبية / تأليف: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي / تحقيق: عبد الله محمد الخليلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / بيروت . لبنان.

١٣٠. السيرة النبوية / تأليف: ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / بيروت . لبنان.

١٣١. السيرة النبوية / تأليف: ابن هشام / نشر: دار التوفيقية.

١٣٢. السيرة النبوية / تأليف: ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الأموي / الطبعة

الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م / بيروت ـ لبنان.

١٣٣. السيرة النبوية / تأليف: الحافظ علاء الدين مغلطاي / تحقيق: محمد زينهم محمد عزب / نشر: دار المعارف / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٣٤. الشافي في الامامة / تأليف: الشريف المرتضى / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة إسماعيليان / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م / قم المقدسة ـ إيران.

١٣٥. شرح الزرقاني على موطأ مالك / تاليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي (ت ١١٢٢هـ) / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٣٦. الشرح الكبير / تأليف: أبو البركات / نشر: دار إحياء الكتب العربية.

١٣٧. شرح النووي على صحيح مسلم / تأليف: النووي (ت ٣٧٦هـ) / طبع: دار إحياء التراث العربي لسنة ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م / بيروت ـ لبنان.

١٣٨. شرح سنن النسائي / تأليف: جلال الدين السيوطي / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

١٣٩. شرح صحيح مسلم / تأليف: الامام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي / الطبعة الأولى / نشر: دار بن حزم / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت ـ لبنان.

١٤٠. شرح مسند أبي حنيفة / تأليف: الملا علي القاري / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

١٤١. شرح معاني الآثار / تأليف: أحمد بن محمد بن سلمة الأزدري الحجري المصري الطحاوي / تحقيق وتعليق: محمد زهري النجار / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م / الطبعة الثالثة / بيروت ـ لبنان.

١٤٢. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م / بغداد ـ العراق.

١٤٣. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي / نشر: مكتبة المرعشي النجفي/ قم المقدسة ـ إيران.

١٤٤. الشمائل المحمدية / تأليف: أبي عيسى الترمذي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / بيروت ـ لبنان.

١٤٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / تأليف: الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي / تحقيق: السيد محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / طهران ـ إيران.

١٤٦. الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م / بيروت ـ لبنان.

١٤٧. صحيح ابن حبان / تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

١٤٨. صحيح ابن حبان / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / نشر وطبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.

١٤٩. صحيح البخاري / تأليف: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن البخاري / نشر: دار ابن كثير / اليمامة.

١٥٠. صحيح البخاري / تأليف: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن البخاري / نشر: دار العلوم الإنسانية / دمشق ـ سوريا.

١٥١. صحيح الترمذي / تأليف: الترمذي / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت ـ لبنان.

١٥٢. صحيح مسلم / تأليف: ابو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ / بيروت.

١٥٣. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي / الطبعة الرابعة / نشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت ـ لبنان.

١٥٤. صحيح وضعيف الجامع الصغير / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / بيروت ـ لبنان.

١٥٥. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة / تأليف: أحمد بن حجر الهيثمي المكي

/ نشر: دار المحمدية.

١٥٦. الطبقات الكبرى / تأليف: محمد بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م / بيروت ـ لبنان.

١٥٧. العقد الفريد / تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / تحقيق: د. مفيد محمد قميحة / نشر: دار الكتاب العربي / بيروت ـ لبنان.

١٥٨. العمارة الإسلامية خلال العصور / تأليف: الدكتورة سعاد ماهر محمد / طبع: دار البيان العربي لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / جدة ـ المملكة العربية السعودية.

١٥٩. عمدة الأخبار في مدينة المختار / تأليف: أحمد بن عبد الحميد العباسي (ت القرن العاشر الهجري) / تصحيح وتحرير: الشيخ محمد الطيب الأنصاري / طبع ونشر: على نفقة أسعد وارايزوني الحسيني لسنة ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م / الطبعة الثالثة / دمشق ـ سوريا.

١٦٠. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / تأليف: بدر الدين العيني / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت ـ لبنان.

١٦١. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: ابن العربي / تحقيق وتعليق حواشيهك محب الدين الخطبير/ الطبعة الثانية / نشر: الدار السعودية للنشر / سنة الطبع: ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م/ جده ـ المملكة العربية السعودية.

١٦٢. عون المعبود / تأليف: العظيم آبادي / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١٦٣. عيون الأخبار / تأليف: ابن قتيبة الدينوري / نشر: منشورات محمد علي بيضون / طبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م / الطبعة الثالثة / بيروت ـ لبنان.

١٦٤. غزوات ابن حبيش / تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش (ت ٤٨٥هـ) / تحقيق: سهيل زكار / طبع: دار الفكر لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٦٥. الفايق في غريب الحديث / تأليف: الزمخشري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / بيروت ـ لبنان.

١٦٦. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / تأليف: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني / الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت ـ لبنان.

١٦٧. فتح العزيز / تأليف: عبد الكريم الرافعي / نشر وطبع: دار الفكر.

١٦٨. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني / نشر: دار ابن حزم / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / بيروت ـ لبنان.**

١٦٩. **الفتن / تأليف: نعيم بن حماد المروزي / تحقي وتقديم: الدكتور سهيل زكار / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.**

١٧٠. **الفتن / تأليف: نعيم بن حماد المروزي / تحقي وتقديم: الدكتور سهيل زكار / نشر: مكتبة التوحيد / القاهرة ـ مصر.**

١٧١. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام / تأليف: إبراهيم بن محمد ابن المؤيد بن عبد الله بن علي بن بن محمد الجويني الخراساني / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة المحمودي / سنة الطبع: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م / بيروت ـ لبنان.**

١٧٢. **الفصول المهمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن محمد بن احمد المالكي (ابن الصاغ) / تحقيق: سامي الغريري / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / قم المقدسة ـ إيران.**

١٧٣. **فضائل المدينة / تأليف: الحافظ أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي اليمني المكي (ت ٣٠٨هـ) / طبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / بدمشق ـ سوريا.**

١٧٤. **الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة / تاليف: الحافظ السيوطي / نشر: إسميخان سلطان.**

١٧٥. **فيض القدير شرح الجامع الصغير / تأليف: المناوي / نشر: المكتبة التجارية الكبرى.**

١٧٦. **الكامل في التاريخ / تأليف: ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م / بيروت ـ لبنان.**

١٧٧. **كتاب الأنباء بأبناء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بـ(تاريخ القضاعي) / تأليف: القاضي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي (ت ٤٥٤هـ) / طبع: المكتبة العصرية لسنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م / الطبعة الأولى / صيدا ـ لبنان.**

١٧٨. **كتاب السنة / تأليف: عمرو بن أبي عاصم / الطبعة الثلاثة / نشر: المكتبة الإسلامية / سنة الطبع: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت ـ لبنان.**

١٧٩. **كتاب الوفاة / تأليف: النسائي / تحقيق: محمد السعيد زغلول / نشر وطبع: مكتبة التراث الإسلامي / القاهرة ـ مصر.**

١٨٠ . كتاب سليم بن قيس الهلالي / سليم بن قيس الهلالي / تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني / الطبعة الثالثة / نشر: دار دليل ما / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / قم المقدسة ـ إيران.

١٨١ . كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس / تأليف: الشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي / تحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي / نشر: مؤسسة الرسالة / بيروت ـ لبنان.

١٨٢ . كشف الغمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / بيروت ـ لبنان.

١٨٣ . كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) / تأليف: جلال الدين السيوطي / نشر: دار الكتاب العربي / سنة الطبع: ١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م / حيدر آباد الدكن ـ الهند.

١٨٤ . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / تأليف: أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي / تحقيق: د. محمد هادي الأميني / طبع: المكتبة الحيدرية / النجف ـ العراق.

١٨٥ . كمال الدين وتمام النعمة / تأليف: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / قم المقدسة ـ إيران.

١٨٦ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت ـ لبنان.

١٨٧ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي / نشر: حيدر آباد الدكن ـ الهند.

١٨٨ . كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق / تأليف: محمد بن عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ) / طبع: دار بولاق / بولاق ـ مصر.

١٨٩ . الكنى والأسماء / تأليف: محمد بن أحمد بن حماد الدولابي أبو بشر / تحقيق: زكريا عميرات.

١٩٠ . لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الاولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م /

بيروت ـ لبنان.

١٩١. مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن / تصنيف: عبد الرحمن بن علي بن محمد سبط بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / تهذيب: أبو عبد الله محمود المنصوري / تحقيق: أبو موسى عز العرب بن محمد ضبعون / طبع: مكتبة الصحابة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / جدة ـ المملكة العربية السعودية.

١٩٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي / تحقيق عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / بيروت ـ لبنان.

١٩٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي / تحقيق عبد الله محمد الدرويش / نشر: دار الريان للتراث.

١٩٤. المجموع شرح المهذب / تأليف: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي / تحقيق: ثمانية من الباحثين / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العالمية / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م / بيروت ـ لبنان.

١٩٥. مختصر صفة الصفوة / تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) / إعداد: أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح / تحقيق: عصام الدين الصبابتي / طبع: دار الحديث / القاهرة ـ مصر.

١٩٦. المختصر في تاريخ البشر تاريخ ابي الفداء / تأليف: أبي الفداء / نشر وطبع: دار المعرفة للطباعة والنشر / مطبعة: شركة علاء الدين للطباعة والتجليد / بيروت ـ لبنان.

١٩٧. المراجعات / تأليف: السيد عبد الحسين شرب الدين العاملي / تحقيق: حسين الراضي / الطبعة الثانية / دار الصادق / سنة الطبع: ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / بيروت ـ لبنان.

١٩٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / تأليف: الملا علي القاري التبريزي / تحقيق: جمال العيتاني.

١٩٩. مروج الذهب ومعدن الجوهر / تأليف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي / تحقيق: أمير مهنا / نشر: دار القلم.

٢٠٠. المساجد التاريخية الكبرى / تأليف: فرحات يوسف / نشر: دار الشمال / طرابلس.

٢٠١. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع:

١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / بيروت ـ لبنان.

٢٠٢. مسند ابن راهويه / تأليف: إسحاق بن راهويه الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ) / تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحسن البلوشي / طبع: مكتبة الإيمان لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٢٠٣. مسند ابي يعلى الموصلي / تأليف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي / تحقيق: حسين سليم أسد / نشر: دار المأمون.

٢٠٤. مسند أحمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: احمد محمد شاكر / نشر: دار الميمنة / مصر.

٢٠٥. مسند أحمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / نشر: دار المعارف / بيروت ـ لبنان.

٢٠٦. مسند أحمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / نشر: دار صادر / بيروت ـ لبنان.

٢٠٧. مسند أحمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / نشر: مؤسسة قرطبة.

٢٠٨. مسند البزار / تأليف: صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) / تحقيق: محفوظ الرحمن / طبع: مؤسسة علوم القرآن لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت ـ لبنان.

٢٠٩. مسند الشاميين / تأليف: الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / بيروت ـ لبنان.

٢١٠. مشاهير علماء الأمصار / تأليف: محمد بن حبان البستي / تحقيق: مزروق علي إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٢١١. مشكل الآثار / تأليف: أبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الحنفي / تحقيق: شعيب الأرناؤوط / طبع: مؤسسة الرسالة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢١٢. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة / تأليف: الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري (ت ٨٤٠هـ) / تحقيق: محمد المنتقي / طبع: دار الكتب العربية / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٢١٣. المصطلحات / إعداد: مركز المعجم الفقهي.

٢١٤. المصنف / تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / الطبعة الأولى / نشر: المجلس العلمي / سنة الطبع: ١٣٠٩هـ، ١٨٨٩م /

جوهانزبورغ ـ ألمانيا.

٢١٥. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت ـ لبنان.

٢١٦. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي / نشر: مكتبة الرشد / الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢١٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن / تأليف: تفسير البغوي / تحقيق: خالد عبد الرحمن العك / نشر: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

٢١٨. معجم الأدباء / تأليف: ياقوت الحموي / نشر وطبع: دار الفكر لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / الطبعة الثالثة / بيروت ـ لبنان.

٢١٩. المعجم الأوسط / تأليف: الطبراني / تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين / نشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢٢٠. معجم البلدان / تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م / بيروت ـ لبنان.

٢٢١. معجم الصحابة / تأليف: ابن قانع عبد الباقي بن قانع أبو الحسين (ت ٣٥١هـ) / تحقيق: صلاح المصراتي / طبع: مكتبة الغرباء الأثرية / الطبعة الأولى / المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٢٢٢. المعجم الصغير / تأليف: الطبراني / نشر: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

٢٢٣. المعجم الكبير / تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: ١٣١٩هـ، ١٨٩٩م / بيروت ـ لبنان.

٢٢٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / تأليف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي / تحقيق: د. جمال طلبة / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م / بيروت ـ لبنان.

٢٢٥. المغازي / تأليف: محمد بن عمر الواقدي / تحقيق: د. مارسدن جونس / نشر: مكتب الاعلام الاسلامي / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٢٦. المغني / تأليف: عبد الله بن قدامة / الطبعة: جديدة بالأوفست / نشر: دار الكتاب العربي

للنشر والتوزيع / بيروت ـ لبنان.

٢٢٧. المقنعة / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٢٨. المناقب / تأليف: الموفق الخوارزمي / تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، ومؤسسة سيد الشهداء عليه السلام / نشر وطبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

٢٢٩. المناقب / تأليف: الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي / الطبعة الخامسة / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٢٣٠. مناقب آل أبي طالب / تأليف: ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٣١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / تأليف: ابن المغازلي / نشر: انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم / طبع: مطبعة سبحان لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

٢٣٢. المنتخب من ذيل المذيل / الطبري / نشر: مؤسسة الأعلمي / بيروت.

٢٣٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك / تأليف: ابن الجوزي / دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت ـ لبنان.

٢٣٤. المنتقى من السنن المسندة / تاليف: ابن الجارود النيسابوري / تعليق وفهرسة: عبد الله عمر البارودي / الطبعة الأولى / نشر: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / بيروت ـ لبنان.

٢٣٥. منتهى المطلب / تأليف: للعلامة الحلي / تحقيق: قسم الفقة في مجمع البحوث الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر في العتبة الرضوية المقدسة / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / مشهد المقدسة ـ إيران.

٢٣٦. منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود / تأليف: أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي / طبع: المكتبة الإسلامية لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٢٣٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية / تأليف: احمد بن عبد الحليم بن عبد

السلام (ابن تيمية) / تحقيق: محمد أيمن الشيراوي / نشر وطبع: دار الحديث لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الأولى / القاهرة ـ مصر.

٢٣٨. المهذب / تأليف: القاضي ابن البراج / إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف: الشيخ جعفر السبحاني / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٣٩. موارد الظمآن / تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / تحقيق: محمد عبد الرزاق حمران / طبع: دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

٢٤٠. مواهب الجليل / تأليف: الحطاب الرعيني / ضبط وتخريج الآيات والأحاديث: الشيخ زكريا عميرات / نشر وطبع: دار الكتب العلمية لسنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٤١. موسوعة الملل والنحل / تأليف: أبي الفتح الشهرستاني / الطبعة الأولى / طبعة أفست/ نشر: دار المعرفة / بيروت ـ لبنان.

٢٤٢. موسوعة حياة الصحابيات / تأليف: محمد سعيد مبيض / نشر وطبع: مؤسسة الريان ناشرون لسنة ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م / الطبعة الرابعة / بيروت ـ لبنان.

٢٤٣. الموطأ / تأليف: الإمام مالك / تحقيق وتصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م / بيروت ـ لبنان.

٢٤٤. ناسخ الحديث ومنسوخه / تأليف: عمر بن شاهين (ابن شاهين) / تحقيق: الدكتورة كريمة بنت علي.

٢٤٥. نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين / تأليف: السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي (ت١١٧٧هـ) / طبع: دار صعب لسنة ١٣٠٣هـ، ١٨٨٥م / بيروت ـ لبنان.

٢٤٦. نسب قريش / تأليف: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ) / طبع: دار المعارف للطباعة والنشر لسنة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م / الطبعة الثالثة / القاهرة ـ مصر.

٢٤٧. النصائح الكافية / تأليف: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٤٨. نصب الراية / تاليف: الزيلعي / اعتنى به: أيمن صالح شعبان / نشر: دار الحديث في القاهرة / طبع: مطابع الوفاء في المدينة المنورة لسنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / الطبعة الأولى.

٢٤٩. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: النويري / نشر: دار الكتب المصرية / القاهرة ـ مصر.

٢٥٠. نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار / تأليف: مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجي الشافعي / نشر: دار السعيدية.

٢٥١. نيل الأوطار / تأليف: الشوكاني / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: ١٣٩٢هـ، ١٩٧٣م / بيروت ـ لبنان.

٢٥٢. وسائل الشيعة / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٥٣. الوسيلة / تأليف: ابن حمزة الطوسي / تحقيق: الشيخ محمد الحسون / إشراف: السيد محمود المرعشي / الطبعة الأولى / نشر: مطبعة الخيام / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٥٤. الوفا بما يجب لحظرت المصطفى / تأليف: السمهودي / (مخطوط ترقد في مكتبة الأسد / سوريا).

٢٥٥. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى / تأليف: نور الدين علي بن عبد الله السمهودي / تحقيق وتقديم: الدكتور قاسم السامرائي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٢٥٦. وفاة الصديقة الزهراء / تأليف: السيد عبد الرزاق المقرم / نشر وطبع: مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

٢٥٧. ينابيع المودة لذوي القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي / تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / نشر: دار الحيدرية.

المحتويات

الفصل الثالث

بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم بيوت أزواجه؟؟!

بين متناقضات المحدثين وإشكالات المتفقهين العجيبة!!!

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	ابكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبد الله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١ ـ ٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ثلاثة أجزاء	الشيخ باقر شريف القرشي

٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمد علي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو

٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر
٦٠	موجز السيرة النبوية — طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة	السيد نبيل الحسني
٦١	ابكِ فانك على حق — طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٦٢	أبو طالب ثالث من أسلم — طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني
٦٣	ثقافة العيد والعيدية — طبعة ثالثة	السيد نبيل الحسني
٦٤	نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ ياسرالصالحي
٦٥	تكسير الأصنام - بين تصريح النبي صلى الله عليه وآله وتعتيم البخاري	السيد نبيل الحسني
٦٦	رسالة في فن الإلقاء - طبعة ثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٦٧	شيعة العراق وبناء الوطن	محمد جواد مالك
٦٨	الملائكة في التراث الإسلامي	حسين النصراوي
٦٩	شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق	السيد عبد الوهاب الأسترآبادي
٧٠	صلاة الجمعة— تحقيق: الشيخ محمد الباقري	الشيخ محمد التنكابني
٧١	الطفيات - المقولة والإجراء النقدي	د. علي كاظم مصلاوي
٧٢	أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمد حسين اليوسفي
٧٣	الجمال في عاشوراء - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٤	سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٥	اليحموم، - طبعة ثانية، منقحة	السيد نبيل الحسني

٧٦	المولود في بيت الله الحرام: علي بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟	السيد نبيل الحسني
٧٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية - طبعة ثانية	السيد نبيل الحسني
٧٨	ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم	السيد نبيل الحسني
٧٩	علم الإمام بين الإطلاقية والإشائية على ضوء الكتاب والسنة	صباح عباس حسن الساعدي
٨٠	الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء	الدكتور مهدي حسين التميمي
٨١	شهيد باخمرى	ظافر عبيس الجياشي
٨٢	العباس بن علي عليهما السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٣	خادم الامام الحسين عليه السلام شريك الملائكة	الشيخ علي الفتلاوي
٨٤	مسلم بن عقيل عليه السلام	الشيخ محمد البغدادي
٨٥	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) – الطبعة الثانية	السيد محمدحسين الطباطبائي
٨٦	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٧	المجاب برد السلام - طبعة ثانية	الشيخ وسام البلداوي
٨٨	كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)	ابن قولويه
٨٩	Inquiries About Shi‘a Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٠	When Power and Piety Collide	السيد مصطفى القزويني
٩١	Discovering Islam	السيد مصطفى القزويني
٩٢	دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني	د. صباح عباس عنوز
٩٣	القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام	حاتم جاسم عزيز السعدي
٩٤	قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ حسن الشمري الحائري
٩٥	تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء	الشيخ وسام البلداوي
٩٦	الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام	الشيخ محمد شريف الشيرواني
٩٧	سيد العبيد جون بن حوي	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٨	حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام	الشيخ ماجد احمد العطية
٩٩	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام ـ الطبعة الثانية ـ	الشيخ علي الفتلاوي
١٠٠	هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء	السيد نبيل الحسني